واحة في الهجير

الجزء الثاني

شعر

السيد الصديق

مكتبة نانسي دمياط

هاتف: ٢٤٠٨٥٥٣-٢٤٠٨٥٥٤-٢٣٢٣٣٦٩

فاكس: ٠٥٧/٤٠٣٧٥٥

محمول: ٠١٢٧٥١٠١٠٦- ٠١٠٤٢٠٢٤٥٠

بطاقة فهرسة

فهرسة أثناء النشر إعداد الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية

إدارة الشئون الفنية

حافظ، السيد الصديق.

واحة في الهجير: ديوان شعر

/ السيد الصديق حافظ

.- ط١.- دمياط: مكتبة ومطبعة نانسي، ٢٠١١.

مج٢، ٢٤سم.

تدمك: ٧ ٠٥٠ ٤٩٤ ٩٧٧ ٩٧٨

١- الشعر العربي- تاريخ- القصر.

٢- الشعر العربي- دواوين وقصائد.

أ- العنوان.

٨١١,٩

رقم الإيداع: ٢٠١١/٣٨٧٣



المؤلف الفنان ..
الشاعر السيد الصديق

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ ۝٢ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ ۝٣ عَلَّمَهُ ٱلۡبَيَانَ ﴾

صدق الله العظيم

(الرحمن الآية ١: ٤)

بسم الله الرحمن الرحيم



شهادة

بناءً على توصية لجنة التحكيم قرر مجلس الأمناء منح

السيد / السيد الصديق حافظ

جائزة أحسن قصيدة قيلت في محنة الكويت

د. علي البطل	د. محمد زكي عشماوي
د. محمد عبدالمنعم خفاجي	د. محمد مصطفى هدارة
د. محمود علي مكي	د. يوسف خليف

عبدالعزيز سعود البابطين



القاهرة في ٩ ربيع الآخر ١٤١٢هـ

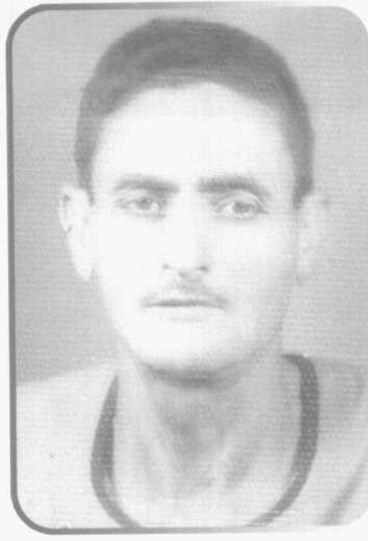
الموافق ١٧/١٠/١٩٩١م

صـــورة أبـــــي يرحمه الله

لوْ أظهرتْ آلةُ التصوير ما اشتملت
عليه نفسُـــــك من حبٍّ، وإيثـــــار
أو عفّـــــةٍ وغِنىً بالله عـــن نَسَبٍ
- وإن يكن أهلُنـــا هم خِيـــرةُ الدار-
لصَوّرتْك سحابـــــا طاهرا غدَقًا
أو هادِيَ النجم يا صِدّيقُ للســـاري
ما كنْت ذا عِمَّةٍ أو لحُيَـــةٍ عظُمتْ
كلا ولا حُلَّـــــــةٍ تُزْهَى بأزْرَارِ
ورُبَّ أشْعَثَ ذي طِمْرَين لو سألت
عيناه مولاه لبَّى الخـــــالقُ الباري

صـــورة لأمــــي يرحمها الله

أمّي معلمتي الأولـــــي ومُرْشدتي
إلي الكتابِ لكسْب العِلـــم والأدَبِ
رَضعْت عنها من الأشعـــارِ طائفةً
أنقَىَ من الغيْثِ في كأسٍ من الذَّهَبِ



قسمت جسمك ياأبى فى أجسادنا وآثرتنا على نفسك
وكنت لنا حصن الأمان من غدر الزمان وقبل تخرجى
رحلت وقلت لى قبل الرحيل بشهر واحد لا تخف يا سيد
سأترك ما يكفيك حتى تنتهى دراستك وأنت فى رعاية الله



أمى معلمتى الأولى

الرسم الاملائي

بسم الله الرحمن الرحيم

تدريبات تطبيقية في الإملاء على أحوال الهمزة:

بسم الله مُبْدئي، ومن العدم منشئي، نستفتح الإملاء بحمد بارئ هذه الكائنات، ومنشئ هؤلاء المخلوقات، ومبدع الأرض والسموات الرحمن الرحيم، العلي الأعلي جل شأنه، وتقدست أسماؤه، وله الشكر على آلائه التي لا تحصَى، ونعمائه التي لا تستقصَى، ونصلي ونسلم على خاتم أنبيائه الذي أدبه ربه فأحسن تأديبه، ونشأ على أكمل الفضائل الحسنى من مبدأ صباه حتى بلغ من ذرا الكمالات كل ما يتمناه، صلى الله عليه وسلم وعلى آله أولى الهدى، وأصحابه نجوم الاهتداء المتلألئ نورُ هداهم في الأرض والسماء، أصحاب المآثر الغراء، والشيم الشماء.

غرسوا الإيمان في أفئدة المؤمنين، النائين عن سوء البؤس وشؤم دناءة الأدنياء، وبذاءة لؤم اللئام، فحلُّوا من بعدهم بضياء الهدى، وبلآلئ التقوى، وتمسكوا بالسبب الأقوى ففازوا بأعلى درجات الكمال.

هامش صفحة ٤١
القصيدة فذلكة ابن شقراء في رسم الإملاء

شكــــر واجـــب

لإخواني وأصدقائي الشعراء والأدباء والنقاد فضل مـــشكور فـــي استقبال الجزء الأول من ديواني "واحة في الهجير"! بالرضا والقبول!

جزاهم الله عني كل خير، وبارك الله لهم فـــي أنفـــسهم وأهلـــيهم وأموالهم وحقق لهم ما يتمنونه ولذويهم وأحبابهم مـــن تمـــام النعمـــة والعافية.

أخص بالذكر والشكر الفنان الأستاذ ضياء سعيدة، ثـــم الإذاعـــي الجميل والمحاور الجيد الأستاذ أحمد الجبالي بإذاعة البرنامج العـــام، والأستاذ الإذاعي الكبير عبد المنعم عبد القادر بإذاعة وسط الدلتا الذي تفضل بتسجيل وإذاعة عدد من اللقاءات حول الديوان.

وشكرا جما لقناة تلفزيون وسط الدلتا بطنطا علـــى استـــضافتهم الكريمة لي ولابن أخي الشاعر شاكر صبري.

كما أشكر وأحيي الأساتذة الأدباء الفضلاء فـــي النـــادي الأدبـــي بالمحلة الكبرى -محمد رجب- وأحمد عيد، ومـــصطفى الغمـــراوي، لتفضلهم باستضافتي لمناقشة ديواني وأخص بالشكر الناقـــد البـــصير الأستاذ عزت عبد الله من فارسكور كما أشكر وأحيي الفضلاء الـــذين ناقشوا ديواني في قصر الثقافة بدمياط وفي مقدمتهم الأســـتاذ الأديـــب فرج مجاهد رئيس النادي والناقد الأستاذ مصطفى العايدي وقد جـــرت مناقشة الديوان في فترة مرض ألزمني الفراش أربعة أشهر أو تزيـــد ففاتني من طيب لقائهم ما يبرئ العليل!

ولا أنسى كتيبة العمل التي يرجع لها الفضل بعد الله عز وجل في تقديم هذا الديوان في أبهى وأنضر صـــورة وعلـــى رأســـهم قائـــدهم

ورئيسهم الأستاذ محمد شاهين صاحب مكتبة ومطبعة نانسي بـدمياط الجديدة.

جزى الله الجميع خيرا وثوابا

أخيرا أحب أن ألفت نظر القارئ الكريم إلى أن الصور الفوتوغرافية التي حفل بها هذا الديوان إنما هي قصائد صامتة جسدت وثبتت قطعاً من الزمان حافلة بكثير من الذكريات والمشاعر والأحاسيس كلما استرجعتها هاجت مشاعري وثارت شجوني وعدت بها إلى ذلك الماضي الجميل وصدق شوقي.

قد يهون العمر إلا ساعة... وتهون الأرض إلا موضعا

بسم الله الرحمن الرحيم

الشاعر والشعر

د عبدالله بن سليم الرشيد

عرفت صاحب هذا الديوان (السيد الصديق حافظ) منذ أكثر من عشرين عاماً، حين كان في الرياض يدرّس في بعض مدارسها. ولم يكن منذ لقائي الأول به في عام ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٩م بالشخص الذي يمكن أن يمر مروراً عابراً ككثير من الناس الذين يصدق عليهم قول المتنبي :

فـــي النـــاس أمثلـــة تـــدور حياتهـــا ❊ كمماتهـــا ومماتهـــا كحياتهـــا

بل كان يلفت نظر جليسه برقته وعلو كعبه خلقاً وعلماً، ثم لا يرضي إلا أن يُودِعَ في أذن الجليس من شعره ما يُطرب ويؤنس، فلا يمكن سامعَه إلا أن يستزيد، وقد يحفظ ما يلقيه طرباً له وإعجاباً بسهولته الممتنعة.

ثم إنه تربوي حلب التعليم أشطره، وكان له في ميادين التعليم والتربية جولات شهدتها مدارس الرياض وكثير من مدارس المحروسة مصر، وما يزال تلامذته يذكرون هدوءه البارع، وقدرته علي امتلاك أسماعهم حين يلقي الشعر، وتميزه في أداء ما يُناط به.

عرض عليّ السيد الصديق أن أكتب شيئاً بين يدي ديوانه الأول، الذي أبي هو أن يُريَه النور إلا بعد لأي؛ لأنه من الصنف الذي يسيء الظن بنفسه كثيراً فيظلمها كثيراً، ويظلم أيضاً من تعلقوا بشعره وأعجبوا به.

عرض عليّ كتابة المقدمة، فبادرتُ، لا لأني أهل للكتابة، ولا لأن مثلي جدير بالكتابة عن مثله، ولكن رأيتُ في هذه الكتابة مجالاً لإعطائه حقه الذي

غُمط إياه؛ فالإعلام العربي كله طافح بأشعار لا تبلغ مد شعر أبي عماد ولا نصيفه.

وقد كنت حفيا بكثير مما أنشأه السيد الصديق؛ لأني أري فيه امتداداً لمدرسة شعرية تصدر عن الطبع الخالص الذي ترفده موهبة فنية واقتدار عالٍ، أعُد من رجالها جريراً والبحتري وابن المعلم الواسطي، وصفي الدين الحلّي والبهاءَ وزهيراً وحافظ وإبراهيم وعلياً الجارم، علي ما بين هؤلاء من اختلاف في الموضوعات والفن.

ولماذا أحتفي بشعر يصدر عن الطبع الخالص؟

إننا في زمان يكاد يُهدِر هذه التجليات التي لا أثر فيها لفلسفة ولا جريَ فيها وراء نظريات حديثة ومذاهب جديدة، غلّت الشعر أكثر مما فتحت له من الآفاق، وكأني بالسيد الصديق ينشد مع البحتري:

كلّفتمونـــــــا حــــــدود مـــــــنطقكم

والـــــشعر يغنـــي عـــن صـــــدقه كذِبُـــــه

ولـــم يكـــن ذو القـــروح يلهـــج بالمنـــــ

ـــــطق، مـــــا أصـــــله ومـــا ســــببُه.

إن شعر سيد الصديق الذي يراه القارىء ماثلاً في هذا الديوان هو من النمط الشعري الصافي الذي ينساب كالماء، فيه بساطة وسهولة، ولكنه غني بالمعاني ثري بالتعبير الفني الجميل، يقول في واحدة أعدّها واسطة عقد هذا الديوان مع ما فيها من حسيس موجع.

راحـــــل عنـــــك أســــتحث المطايــــا

موســــــقات أحمــــالهن الخطايــــا

لـــــم أنـــل منـــك مــــا أحـــب وأرجــــو

غيـــــر أن المنـــــي بلـــــوغ المنايـــــا

إن أخَيّـــــر مـــــا بـــــين عُمـــر جديـــــد

أو بقايـــــا عمــــري، لقلـــت البقايـــــا

ويقول في أخري

لبنـــان هـــل كنـــت عـــرس الـــشرق فـــي زمـــن

ولّـــــي وخلّـــــف آلامـــــاً وأحزانـــــا

أيـــن النــــدامي تـــدور الكـــأس بيـــنهم

نـــــشوي يـــــضاحكها الإبريـــــق نـــــشوانا

إنه شعر يتدفق سلاسة وعذوبة، ويبدو عليه أثر الطبيعة الشعرية الثرية، والتمكن الموسيقي، وإن لم يحوِ معني جديداً، فكفاه أن جاء علي هذا النمط العذب.

ولعل الشاعر نفسه يؤثر لشعره أن يكون سهلاً يعذب علي أسماع الجماهير، أكثر مما يهتز له النقاد، ولكنه قادر علي أن يتجاوز حين يريد، يقول:

أنـــام مـــلء جفـــوني وهـــي لـــه حلُـــمٌ

وأســـــتفيق وحلمـــــي لـــــم يـــــزل عطـــــرا

ففي هذا البيت أخذ من المتنبي، ولكنه غير راض عن نفسه، إن هو اكتفي بالأخذ دون الزيادة، وهذا ما جعله يعبّر في الشطر الثاني تعبيراً خرج به من لجّة التقليد أو الاجترار.

وفي بيت آخر:

الحــــافظين العهـــــد لـــــم يتبـــــدلوا

أســـد الـــشري ليـــست تبـــاع وتُـــشتري

إن هذا النمط السهل السلس يروق كثيرين ممن أرادت مدارس الشعر الحديث أن تهدر أذواقهم، وأن تلقمهم الأساطير والرموز، وهم أحوج ما يكونون إلي شعر يرقي بأذواقهم لغة وإيقاعاً.

في هذا الديوان مواجد متجذّرة، وآلام متجددة، وآمال غاربة، وأحلام مستفزة، فيه رضا وغضب، وحنين وأنين، وبكاء وضحك.

وأعجب ما فيه الشعر السياسي الصاخب، الذي يكشف ويفضح، ويهتك ستوراً، ويزيل حُجُباً، وقد يجيء هجاء سياسياً للزمن كله، كما في قوله:

إنـــا لفـــي زمـــن وغـــدٍ بـــلا قـــيم

أخـــزي الرجـــال فـــصاروا فيـــه عبـــدانا

إنا لنـــــصنع فرعونـــــاً ونعبـــــده

فـــإن طغـــي فعلينـــا وزرُ شـــكوانا

وفي غمرة شعوره بآلام الشعوب وقضاياها المصيرية التي يلعب بها الكبار، لا يجد بداً من أن ينادي نداء عالياً

بحـــار مـــن الـــوهم شـــطآنها

ومـــــــن لجـــــة الهـــــم طوفانهـــــا

وفلـــــــك تحـــــطّمســــكانها

وغـــــاب عـــــن الـــــوعي ربانهـــــا

وهذا الهجاء للزمن يسوقني إلي لفت نظر القاريء إلي أهاجٍ أخري لم ير الشاعر بأساً في تضمين ديوانه إياها؛ وأغلب شعراء العصر الحديث انصرفوا عن الهجاء الصريح، أو تركوا نشره في أقل الأحوال، ولكن (السيد الصديق) نسيج وحده في هذا المقام، فهو يري- إذ ينشر أهاجيه- أن الهجاء لونٌ من ألوان التهذيب؛ إذْ كان من الضرب الذي يسلب المهجو فضائل النفس، ولا يتعرض للعيوب الخِلقية- بكسر الخاء- يقول مثلاً هذا القول الموجع:

رُويبـــــضة إذا ســــــألوه عنـــــي

أجـــــاب معمغمـــــاً طعنـــــاً وليّـــــا

غـــــشوم لا يـــــري للنـــــاس حقـــــاً

أخـــــو كِبـــــر يُهـــــان ولا يُحيـــــا

وتحـــــت عقالـــــه جمـــــل حقـــــود

ولـــــم يـــــك مثلـــــه بـــــشراً ســـــوياً

وثم أمر أراه علي غاية الأهمية، يتعلق بلغة السيد الصديق، فهي لغة متماسكة فصحي مشرقة، وعنده من القدرة علي تطويع الألفاظ- عاميّها

وأجنبيها- للقالب الفصيح ما ليس عند غيره إلا قليلاً، وأجمل ما في وجهته اللغوية هذه أنها تُوظّف في سياق ساخر، يقول عمن يقفز علي كرسي الحكم قفزاً

(نط) من قاع إلي أعلي مكانْ

ويقول عن جعل رمضان موسماً للهو والمجون، وتفريغه من صفائه الروحي:

أفـــــلام تكـــــشف ســـــوءاتٍ

وتناديـــــــا: عكّـــــوا عكـــــــا

فـــي شـــهر الـــصوم ل "ســـي رشـــدي"

ولـــــشوشو أفـــــلام أنكـــــي

إفطـــــار حــــــرّك أردافـــــاً

وســـــحورٌ هـــــز "الزلمكّـــــا"

إنها سخرية تضحك وتبكي، ولا يقتدر عليها إلا القليل من المبدعين.

إن شعر السيد الصديق هو الحقيق فعلاً بأن يُدعي (شعراً شعبياً)؛ لأنه يستلهم وضوح اللغة ويقربها من الناس، ويمكن لكل سامع مهما قلّ حظه من الثقافة أن يفهم ويستوعب ويتأثر.

وسوف يطالع القارئ فيه روحاً إسلامية، ونفَساً قوميا، ومشاعر ذاتية، لا تنفك كلها عن روحه ونفسه ومشاعره، وكل أولئك الخصائص مدعاة لخلود الشعر وبقائه.

ولو شئت استعراض ما في الديوان من إبداع وتجليات، لطال بي المقام، ولكني أكتفي بأن وضعت اليد على بعض ما لفت نظري وللقراء والنقاد أن يقولوا، فيوافقوا أو يخالفوا.

عبدالله بن سليم الرشيد

الرياض

٢٦ / ٤ / ١٤٣٠ هـ - ٢٢/٤/ ٢٠٠٩ م

مقـــــدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام علـى جميـع الأنبيـاء والمرسلين وآلهم وأصحابهم وأتباعهم المؤمنين إلى يوم الدين وعلـى إمام الأنبياء الرحمة المهداة، والنعمة المسداة والسراج المنيـر سـيدنا "محمد" صلى الله عليه وآله وسلم الـشاهد علـى الـشهود وصـاحب الحوض المورود، واللواء المعقود، والمشفع في اليوم الموعود:

"فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد، وجئنا بك على هؤلاء شهيداً"؟!

سورة النساء

أسأل الله العلي العظيم الرحيم الودود العفو الغفور الحليم الكـريم أن يجعل كل حرف كتبته شاهدا لي لا عليّ وأدعوه -سبحانه- بدعاء حبيبه حبيب المؤمنين صلى الله عليه وآله وسلم، اللهم إني أعوذ بك أن أقول زورا، أو أغشى فجورا أو أكون بك مغرورا..

وأقول سائلاً مولاي العفو والمغفرة:

اللهم إن كنت أحسنت فيما كتبت فإن ذلك بمحض التوفيق الأعلى، وإذا كنت أسأت فإن ذلك رشح نفس أمارة بالسوء وأنت يـارب أعلـم بضعفها وعللها مني فقد قلت وقولك الحق "ربكم أعلم بما في نفوسكم".

فاغفر اللهم وارحم، واعف وتكرم، وتجاوز عما تعلم، إنك تعلم ما لا نعلم، إنك أنت الله الأعز الأكرم!.

أما بعـــــد: فقد ظهر الجزء الأول من ديواني "واحة في الهجير آخر عام ٢٠١٠م قبيل ساعات المخاض الأولى لميلاد مصر الحديثـة

وشباب مصر الأطهار في كل ميادين التحرير في القاهرة والإسكندرية والسويس وسائر بلدان المحروسة يشقون حناجرهم هتافا ومؤذنين بنداء الحرية، والعدالة، والديمقراطية والكرامة الآدمية مصممين على تحقيق مطالبهم العادلة! ورصاص الطاغية العنيد يحصدهم حصدا، وجنوده أخس العبيد يحصدون أرواح الشباب برصاص القمع والإرهاب فلا يزداد الشباب الحر إلا عزما وثباتا وتضحية بالأرواح والدماء مطالبين بل آمرين أحقر طغاة العصر بالنزول عن عرش مصر!.. سقط الطاغية وأعوانه، وتصدع نظامه وبنيانه الفاسد المفسد وأخذت الذين ظلموا الصيحة وزلزلت الأرض تحت أقدامهم وسيق المجرمون إلى اللومان وِرْدا، ليشربوا كأس الهوان شرب الهيم!.

فالحمد لله عادت مصر التي سرقها نظام بوليسي وحشي استبدادي قمعي عميل خائن! عادت بفضل الله ثم بفضل ثبات الأحرار من شباب الكنانة!.

وقد ظهرت لهذه الثورة المباركة معجزات وبراهين شاهدة على العون الإلهي لشبابها الأبرار: وحد الله صفوفهم، وألف بين قلوبهم، فاجتمعوا على قلب رجل واحد، وظهرت مصر في ساعات الحرج الفاصلة كيانا متآلفاً مترابطاً وفي ميدان التحرير كان المسلم يتوضأ وأخوة المسيحي يعد له ماء الوضوء، وإلى جانب المسلمين وهم يؤدون فريضتهم يقام لإخوتهم المسيحيين القداس فتوحد المسجد والكنيسة، وتعانق الهلال والصليب، ومحمد وعيسى ينظران ويبتسمان، ومصر تطلق زغرودة النصر سعيدة شاكرة، والزغرودة المصرية في ذاتها قصيدة حب أبلغ من كل كلام!.

استعدى الطاغية جيش مصر خيرة أبناء مصر ليضرب إخوته الأخيار الأطهار الثوار المطالبين بحق مصر في العدالة والحرية والكرامة، وقادة الجيش كانوا أقسموا له يمين الولاء وعاهدوه على حماية النظام الجمهوري.

وقادة الجيش قد ألفوا طاعته، وتعظيمه، وتنفيذ أوامره، وهو باعتباره القائد الأعلى واثق من طاعتهم، وللجيش مكتسبات مادية يعتقد أنها تضمن ولاءهم ومساندتهم لنظامه وقد ملأ يده منهم ثلاثين سنة لقي منهم خلالها التعظيم والتوقير وحسن الطاعة إلا في هذه المرة! فما السبب إذن؟! لقد ثبت لدى القادة عزمه على نقل السلطة إلى ابنه المدلل الذي أعد ليخلفه من بعده حتى يستر الكرسي الملطخ بالعار والسيئات والقادة يأنفون من الخضوع لولد لا يعرف تقاليد العسكرية الصارمة وكانت فرصة ذهبية سيعفون أنفسهم من حرج النكوص عن الوفاء بالقسم، ومن عار الخضوع للطفل المدلل فانحازوا إلى الثوار واقنعوا الطاغية العنيد بضرورة التنحي عن الحكم، ضامنين له الحماية اللازمة فاستخذى وتضاءل الطغيان فيه ولكنه توعد مصر كلها قائلاً: أنا أو الفوضى! وسقط عرشه وبقي نظامه وسادت الفوضى وامتدت لتحرق المجمع العلمي أمام سمع المجلس العسكري وبصره! وضمن المجلس للمخلوع محاكمة مملة يأتي بالطائرة إلى المحكمة ويدخل متمارضاً متماوتاً مستلقياً على ظهره وحذاؤه في وجوه أبناء الشعب القتيل ثم يعود بالطائرة ليقيم في منتجع آمن يرعاه قادة الجيش الأوفياء لقائدهم القديم!.

والشعب جفاه مرقده وبكاه ورحم عُوَّدُهُ

إن كنز إسرائيل الفقيد محا عزة النصر من فوق الجباه، أذل الرجال والنساء، وجرعهم مرارة الفقر والحرمان، وسحق آدميتهم في أقسام الشرطة، وفي السجون، والمعتقلات، وفي الشوارع والمقاهي وفي داخل البيوت انتهكت حرماتهم، ومرغت كرامتهم، وسرقت أموالهم، وبيعت ممتلكاتهم، وعاشوا في وطنهم أجراء مطحونين من أجل ذلك يطالب الشعب بإعدامه وإعدام معاونيه!.

إن عميل إسرائيل هبط بمكانة مصر إلى قاع سحيق، أقصى العلماء وقرب الجهلاء، وصار حاكم مصر الكنانة خادما لإسرائيل يحمي حدودها ويحاصر غزة محاصرة أشد وأعنف من محاصرة اليهود واستعدى إسرائيل على لبنان وحزب الله ونصحهم بإبادة المجاهدين تحت راية حسن نصر الله، ووقف في خندق إسرائيل ضد إيران البلد المسلم المحب لمصر من أجل ذلك يطالب الشعب بإعدامه وإعدام معاونيه!.

إن كنز إسرائيل أخذ الضوء الأخضر من أمريكا وإسرائيل واطمأن إلى وعد منهم بالرئاسة بعد إزاحة السادات الجواد الأصيل المشاكس إن مرحلة ما بعد اتفاقية السلام لا يصلح معها جواد عربي أصيل جامح عزيز ولكنها أحوج ما تكون إلى ... مطيع يعيش ليأكل ويحول الضربة الجوية إلى خبطة أو خطفة تتلوها خبطات حتى يملك مال مصر وأرضها ورجالها!.

من أجل ذلك فإن الشعب يطالب بإعدامه، وإعدام معاونيه!.

خادم إسرائيل المطيع قطع العلاقات والروابط بين مصر ودول إفريقيا عامة ودول حوض النيل خاصة وكانت زياراته المتوالية إلى

دول أوربا تثير سخرية العقلاء من أبناء مصر والعالم وكاد أشد ولديه حمقا أن يتسبب في قطع علاقات مصر بدولة عربية شقيقة من أجل مباراة رياضية!.

كان المصري في عهده البائد يدخل إلى سيناء مرتجف الخطى، ويلقى فيها الإسرائيلي كل مظاهر الود والتكريم والاحترام!.

ويعامل أبناؤها الأحرار معاملة الأعداء احتقاراً وازدراء وإهانة وتخوينا!.

من أجل ذلك فإن الشعب يطالب بإعدامه وإعدام معاونيه!

إن شباب التحرير كانت وراءهم الكتيبة الخضراء من أصحاب الأقلام الشريفة من الشخصيات المحترمة التي تؤمن بحق مصر في العدالة والحرية والكرامة، كانت كتاباتهم غذاء روحيا للشعب كله شيبا وشبانا، كشفوا المستور من خفايا النظام البائد إلى جانب الأحداث اليومية والجرائم الفاضحة التي ارتكبت في حق الشعب أذكر بالثناء والفخر الدكتور أيمن نور أول من سدد لطمة مهينة إلى وجه الطاغوت، وأذكر الأديب الشريف د.علاء الأسواني وإبراهيم عيسى وسكينة فؤاد وكتيبة العمل في جريدة الدستور وغيرها من الجرائد الحرة وثناء خالص للمصري النبيل الأستاذ جورج اسحاق وحركة كفاية وإلى أصحاب الأفكار البديعة من رسامي الكاريكاتير الذين اهتموا بسلطنة بورونجا وسلطانها وولي عهده واللهو الخفي ومفتي السلطنة كانت أفكار هذه الكتيبة الخضراء هي وقود الثورة التي حركت جموع الشباب! هناك ألف سبب يستحق الطاغوت الإعدام بكل واحد منها وليس من بينها السبب الذي يحاكم به الآن!!

لقد ضم الجزء الأول من "واحة في الهجير" إشارات قوية كانت تبشر بالربيع العربي!

أما الجزء الثاني الذي بين يديك الآن قارئي العزيز فقد ضم قصائد كنت قد ادخرتها للنشر بعد رحيل الكابوس اللعين ونظامه المتوحش، وكنت أقول لأولادي ضاحكاً لا تنشروها حتى يخرج النَفَسُ الأخير!، وكان كنز إسرائيل وحبيب "شارون" ورفيقه إلى الآخرة – وشارون مازال ينتظر حتى يرحلا معا– كان يقول: سأبقى حتى النفس الأخير!.

ويضم الجزء الثاني كثيراً من القصائد التي كتبتها إبان حرب الخليج الثانية، والمحاورات والرسائل التي جرت بيني وبين إخواني، وأصدقائي الشعراء.

كما يضم عدداً من القصائد كنت أتمنى أن يفرد لها ديوان خاص تحت عنوان "غربة في وطن"!.

هذا وأقدم ديواني هدية إلى شباب مصر الأحرار وإلى مصر الكنانة وهي تستقبل حياة الحرية والعدالة الاجتماعية، والكرامة الآدمية!.

وهو هديتي إلى حفيدي محمد عماد، وإلى والديه الكريمين وإلى ابنتيّ الحبيبتين وأولادهما، وإلى جميع الأصدقاء والأدباء والشعراء، سائلاً المولى –عز وجل– أن ينال الرضا والقبول!

السيد الصديق

دمياط الجديدة

الثلاثاء ٢٠١١/١٢/٢٧م.

في ذكرى المولد النبوي الشريف

بعـــد ثـــورة التحـريـــر

لاَ هُمَّ صــل على الحبيب المصطفــى

أهل العدالـــة والأمانـــة والــوفا

الرحمـــة المهداة من وسع الورى

برّاً وإحسانــا وفهمــا مُنْصِفـــا!

النعمة المســداةُ نهـــرُ محبـــةٍ

يشفي قلوبَ الوارديـــن من الجفــا!

لو لم يكن في الكـــوْن نورُ محمدٍ

لا سوَدَّ وجه الشمس حزناً واختفــى!

رجلٌ، أبٌ، زوجٌ، صديــقٌ، فــارسٌ

حاز المحاسن والوجــود به اكتفــى!

"جبريل" حــادى الركب في إسرائــه

والله والمــــلأ الكريمُ به احتفــى!

تمت ببيعتـــه النبـــوةُ وارتقــى

حتى دنا من ذي الجــلال وشرفــا!

ورنا إلى النـــور المباركَ خاشعــا

ما زاغ من بصـــر ولا هو أسرفــا!

يا من سقَى غرسَ الشباب محبّـــةً

وسمــاحة وتطهـــراً، وتعفّفـــا!

ربّي وعلـــم أمـــةً فتعلمــت

ومضتْ على سَنَنِ الهداية مصحفا!

عقد اللـــــواء لذي الفتوّة والصبا!

إن الشيوخ تـــــرى القيادةَ زخرفا!

يعلو الشبـــــابُ إرادةً وعزيمةً

لا يعرفون تـــــردُّداً وتخَـــوُّفا!

والشيخُ إن خفض الجنـــاحَ لضعفِه

فالنسرُ يصعدُ في السماء مرفرفا!

***

نظر النبيّ إلى الكنـــــانةِ راضياً

فرأى شباباً رائعـــــاً ومشرفاً!

دخلوا إلى التحرير حتى يخرجوا

من حكم مصر المفسدَ المتعجرفا!

أودى بمصر مكانةً وريـــــادةً

فاستبدلتْ بهما ضَوىً وتخلفـــا!

***

كَفـــَنٌ وليس لــــه جيـوبٌ قالها

وبدا وليــــا زاهـــــداً متصوفـــا!

كَـمْ مفسدٍ في الأرض بعد صلاحها

كَفَنُ الرياسة فيــه يحوى المصرِفا!

ملأ الجيـــوب بخيرهـــا ونفيسها

والشعب يهلك جائعـــــا متقشّفاً!

**

والجاهل المـــــأفونُ قرّبَ جـــاهلاً

وأشـــــاح عن وجه العليم تـــأففا!

يدري ضـــــآلةَ نفسه وصغـــارَها

قزمٌ إذا نظـــــر الطوال تحـــرّفا!

وعصائبُ الأوغـــــادِ من أعوانه

تحميـــــــه لا تألُو هوى وتزلفا!

واليوم يحفرُ أنفَـــــــــه بيمينه

من كــــــان يأنفُ أن يُقَال له كفَى!

لم يلق إلا الـــذئبَ يحمي عرضَهُ

ويذودُ عنه محاميــــــــا مستأنِفا!

ما كــــان أولى أن يخـــافَ ويتقي

يوما عبوســـــــاً في النهاية مؤسفا!

والظـــــــالمون المفترون مآلهـــم

للنار لا يجـــــــدون عنها مصرفا

هامش: نشرت القصيدة في مجلة الأزهر بمناسبة المولد النبوي

الشيوخ ترى القيادة زخرفا= الزخرف الزينة والمظهر

والشيوخ يفتقرون إلى الإرادة والعزيمة

التي يتمتع بها الشباب، فلا يصلحون لمقام الرياسة!

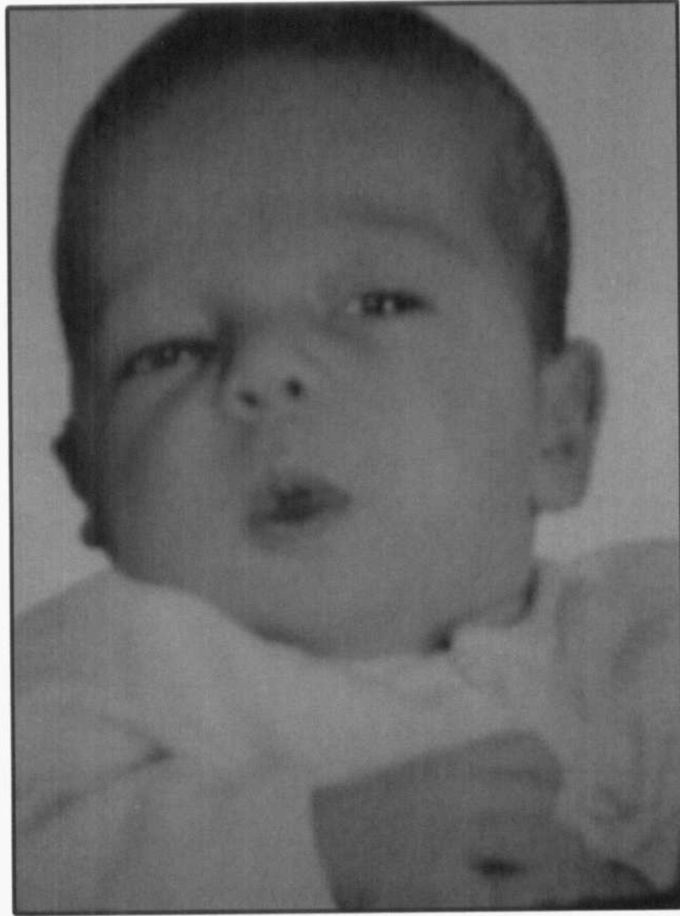
أودى بمصر مكانة وريادة: أهلك مصر وهبط بمركزها ومنزلتها

فاستبدلت بهما ضوى وتخلفا: الضوى الهزال والإنحطاط والتخلف والتأخر

كفن وليس له جيوب= عبارة قالها يوم تولي حكم مصر: الكفن مالوش جيـوب واليـوم يخلع من الحكم وفي كفنه تختفي البنوك.

تحرفا= مال وأعرض.

لا تألو= لا تقصر في محبته ونفاقه.



محمد عماد السيد الصديق

زهرة في بستان مصر!

حفيدي محمد عماد المولود بعد الثورة

حفيـدي! نــور عينَيَّ المفــدى!

"محمــــــدُ"! زادك الرحمن حمدا

سلمتَ وعشتَ محمــــوداً كريما

عزيزاً مطمئــــنٌ القلبِ جِـداً!

وبورك والـــــداك ابني وبنتي!

وحسبك منهما شرفــــاً ومجدا!

ولدتَ ومصـــــر تولَدُ من جديد

وقد خلعتْ بليــــدا مستبــــدًا

وعصبتــــه التي عاثتْ فساداً

بلىَ! سيقــوا إلى اللومانِ وِرْدا!

وأطلع شمسَها ومحـــا دجاها

بنوها الأكـرمون أبـــا وجدا!

***

نعـــــم فتيانها الأحرار ثاروا

وهم أعلى يَـــداً وأشــدُّ أيْدا!

لهم في "تونَسَ" الخضرا مثــالٌ

أبيٌّ للعــــلا يَهْــدي ويُهْدَى

وللشابي، وبوعزيـــزي، مقامٌ

تُشَدُّ له رحـــــالُ الفخرِ شدًا!

***

زمانُك يا أعـــــزُّ الناس حرٌّ

فعش حُــــرّاً تعش للدهر ندًّا

وأخلصْ في محبة مصر تحيا

ولا تنقُضْ بُنيَّ لمصـــر عهْدا

كنانتُه التي يحمي حمـــــاها

جنودٌ هم أعـــز الخلق جندا!

"زوَيْــلٌ" في سماء العلم شمسٌ

وفي حب الكنــانةِ ذابَ وجْدا!

فكن فيهـــا على خُلُقٍ وعلم

فإن العلم والأخـــلاقَ أجدى

هامش:

ولد محمد عماد السيد في ٢٠١١/٦/١م يوم عيد ميلاد أبيه بارك الله فيهما، وتنسم نسيم الحرية بعد أن تخلصت مصر من كابوس الاستبداد والحمد لله.

سيقوا إلى اللومان وردا= سيق المجرمون كما تساق الماشية والإبل العطاش التي تـرد الماء.

أشد أيْد= أعظم قوة قال تعالى: والسماء بنيناها بأيْد وإنا لموسعون.

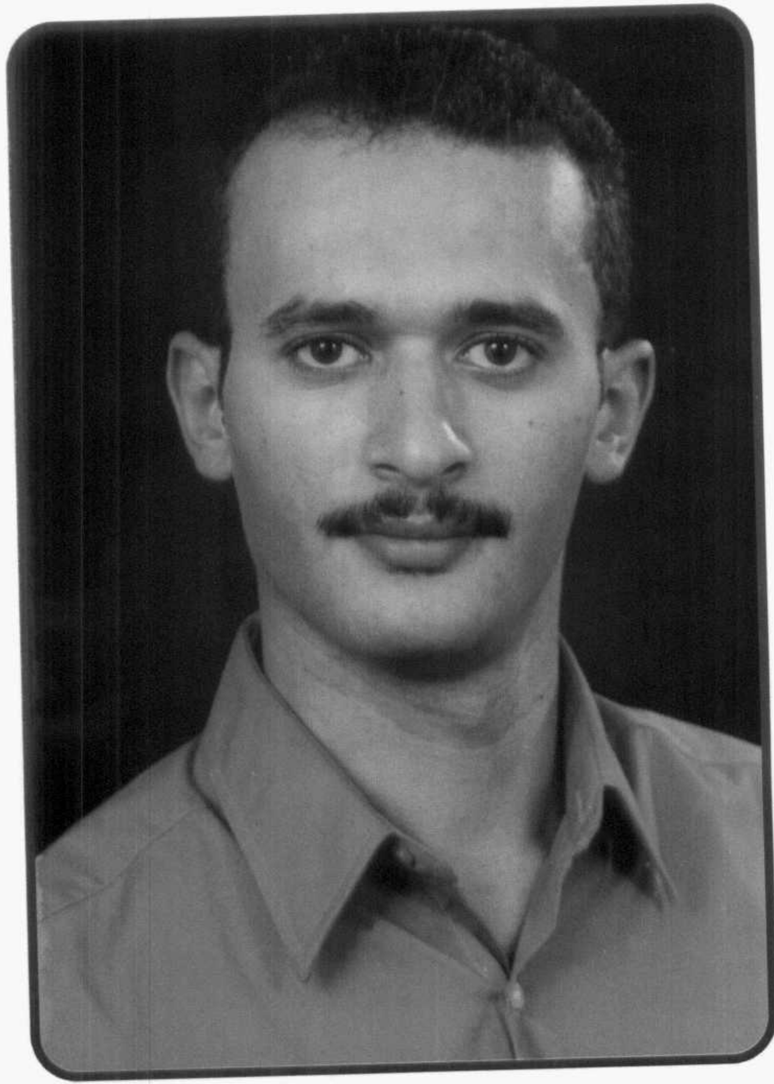
الشابي هو صاحب نشيد الأحرار إذا الشعب يوماً أراد الحياة...

بو عزيزي= المواطن التونسي الحر الذي فضل الموت حرقاً على حياة الذل والحاجـة والاستعباد.. رحمه الله.

وكانت ثورة تونس المحرك المباشر لقيام الشباب المصري بثورة مصـر فـي ميـدان التحرير وسقوط الظلم في ٢٠١١/٢/١١م.



أبو محمد
عماد السيد الصديق



عماد السيد الصديق

تهنئة الشاعر السعودي

د. عبد الله بن سليم الرشيد

أستاذ الأدب العربي بجامعة الإمام

بمولد محمد عماد

محمــــــدُ نِلْتَ بالجـــــدّين جَــدًّا
وبالأبويـــــن مخمــــدَةً وسعْــدا
طلعت عليهـــــمُ بـــــدراً مضيئاً!
تهيّـــــأ للمكـــــارم واستعِــــــدَّ!
وجئت "ويعـــــربُ" انتفضتْ إباءً
لتعربَ أن جيـــــلَك صـــار أهدى
وأن بقابــــل الأيــــــام نصراً
لمصرَ تفيضُ فيـــه الأرضُ رندا
سينهض جيلك الســــامي ويمحو
جنون عصــــابة للعــار تُحدَى!
ألا بعدا كمــــا بعــــدتْ ثمودٌ!
وشاهت أوجــــــةُ تنثال حقــدا
لقد زرعوا من الأشــــواك حقْلا
فصار حصيدهم وخـــزاً وطردا!

***

رعـــــاك الله يا فأل الليـــالي
ونلْتَ العلم والــــــرأي الأسَدَّا

أبوك عمـــــــادُ ذو خلقٍ وفضلٍ

وجدك شاعرٌ يحبـــــوك خُلْدا

فته كيف استطـــعت فأنْتَ مجدٌ

تهــــادى ناشراً مجــداً ومجداً!

هامش:

جَدّا= حظّاً وشرفا.

يعرب= العرب القحطانيون (يعرب بن قحطان). لتعرب= لتفصح وتتبنى وتبشر.

رندا= الرندنيت طيب الرائحة. وفي البيت السادس دعاء على ظالمي الشعوب وسارقيهم بالطرد والإبعاد وتشويه وجوههم الكريهة.

بسم الله الرحمن الرحيم

من وحي تباريح!!.

إلى العالم المفضال أبي عبد الرحمن بن عقيل الظاهري تحية حب وإجلال يهديها إليه خمسة وخمسون مليون مصري أحسست بمشاعرهم وأنا أقرأ تباريح في المجلة العربية الغراء ففاضت عيناي بدموع الشكر والعرفان.

عرفت لمصرٍ فضلهـــا ومكانها فقلت – رعـــاك الله – كل جميل
تحييك مصرٌ نيلهـــــا ونخيلها وشعبٌ أبى الروح جِـــدُّ نبيل!
تقـــــوم على الدنيا براهينُ مجده وها هي ذي الأهرامُ خير دليلِ!
بناها رجـــــالٌ أهــلُ علمٍ وحكمة وعزمٍ كعزم الجنّ غيرِ كليـــلِ!
فلا تستمع فيها مقـــال ومكابــرٍ فما ذلك الإعجــازُ صنعَ ذليـلِ!
حضارتهم ليست رُكَـــام حجارةٍ وأطلالَ ربعٍ في القِفار مُحيـلِ!
ولكن علــومٌ مستـــرادٌ لمثلهـــا وأخـــلاق جيل رائع وقبيل!
بلاد لهـــا بالوحي عهـدٌ وصحبةٌ وبالرسلِ مــن مستوزَرٍ وخليـلِ!
كنانتـــه في الأرض فاضت شعابها جيادا وفرساناً وعذبَ صهيـــلِ!
سلوا يوم "كيبُور[1]" وحطينَ عنهُمُ وعن كل ماضي الشَّفْرَتَيْنِ صَقِيلِ
رأت "عينُ جالوتٍ" حمـــاةَ عقيدةٍ ترد عن الإســـلام شرٌّ دخيـلِ!
فهم خير جُندِ الأرض ما دام فوقها مصـــارع أغوالٍ ومانعُ غيـلِ
فلا أبرأ البـــاري مراضاً ببغضها ولا بلغوا منهـــا شفاء غليل!
ستبقى لهـــذا الشرق درةَ تاجه على كل حالٍ مبرمٍ وسجيـلِ[2]!

---

[1] يوم كيبور= يوم السبت الحزين عند اليهود يوم العاشر من رمضان والعبور العظيم لجيش مصر بقيادة ابن مصر البار الأمين أنور السادات.

[2] مبرم وسجيل: المراد في حال الشدة والرخاء

أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري هو صاحب المكانة العالية والمنزلة الرفيعة بين أكابر الكتاب والأدباء والفقهاء السعوديين له باب ثابت في المجلة العربية بعنوان تباريح! كتب فيه مقالة سنة ١٤١١هجرية عن مصر والمصريين ولأبي عبد الرحمن أسلوب خاص يجمع بين القديم المهجور والحديث المشهور فهو مثلا يستبدل رئيس الكتيبة برئيس التحرير ويوقع بكنيته ولقبه مزيلاً توقيعه بدعاء لنفسه ظريف "سلمت براجمه من الأوخاز" إلى جانب عفا الله عنه!
ولقد قرأت مقالته فتأثرت لها كثيرا حتى فاضت دموع العين مني وجاء في تلك المقالة الرائعة:

لقد كتبت في المجلة العربية عام ١٩٨٥م مخاطبا رئيس كتبتها الأستاذ حمد القاضي فقلت:

دعني هذه المرة من الذكريات واتركني لعواطف تجيش فتطفو وتصفو كالبحر تغازله الدرة والقشة، إن أخذت القلم من مقبضه بعد صفائها لم أجد ما أريد وإن سللت شباته وهي كالتيار في عنفوانه جاء حرفي مضطربا متمزقا، ولقد أخذت الأخرى لأضمن حرارة النبع، فليس من هدفي رصف الكلام!!

لقد أخذت على نفسي منذ عقود البعد عن المغريات المهيجات، وكنت عسيفاً لمسامرة الطروس ومضاحكة المحابر، ولكن يتسرب إلى من المنافذ المغلقة أحيانا هتاف يذكر بالمنسي، ويبعث ذكريات أودعتها في الذمة، وربما كان هذا الهتاف شبَّابة شبه راع من الريف أو الصعيد كصاحب "الفراولة"!!

وها هنا تجيش خوالج لا تقدر علي وأدها أحناء شـويخ "يكـب بذيول الخمسين"!! وها هنا ينطبع عليى محياي -بلا عناء ولا بـطء- قبلة خمسين مليونا لا أبالي أن كانت داري دارهم وجواري جوارهم.

خمسون مليونا لا ترى فيهم إلا عالما أو مفكرا أو موهوبا أو فنانـا أو أريحيا ولا أستثني العوام والأميين، لأنهم مادة كـل فـن مقـروء أو مسموع أو منظور من فنون الريف والصعيد، وفنون الخمسين مليونـا كلها عبقرية. إذن هم مادة الفن العبقري وإذن فهـم كلهـم عبقريـون وأريحيون.

خمسون مليونا تبتهل لمحسنهم وتطرب لظريفهم، وتقدر منحرفهم وتأسف له، لأن الأسف وليد المحبة! وعلى أيـديهم رضـعت العلـم وبحنوهم نشز العظم ونبت اللحم فأنقـذني الله مـن ظلامـة الجهـل! وبمواهبهم -بعد الله- عمرت فردوس دنياي وديني إن شـاء الله بـين جدران الطروس ضفّر مرائرها كل فحل ممسوح الغرة من الأزهر أو من دار العلوم، أو من جامعات العالم ومن ظرفـائهم تعلمـت طـب القلوب، وسبرت أسرار العواطف.

هي بلد المقريزي وابن حجر والسخاوي وشوقي وناجي وزكـي مبارك و و و مما لا يحصية العد.

هم معلمو العالم العربي والإسلامي في العـصور الأخيـرة وإن جحدهم بعض الجاحدين اليوم! أما عامتهم فقد أمتع الله قلوبهم بالسكينة وسلوكهم بالأريحية لا يعرفون العقد النفسية والوجوم وإن كانت بيوتهم وجيوبهم أفرغ من فؤاد أم موسى، وإنما تتدفق ضحكاتهم إلى أطراف

آذانهم فهم بكفاحهم المرير في تحصيل لقمة العيش قدوة الكادح الصَّبور وهم في رضاهم وفرحهم قدوة الشكور.

وفي ظني أن النسغ والبلسم سيتدفق من نيلهم الخالد.

فإلى خمسين مليون أريحي خمسون مليون تحية وخمسون مليوم قبلة وخمسون مليون إعجاب وإكبار.

هذا وبعد نشر قصيدتي في المجلة العربية وجدتها منشورة في كتيب له قال: وجاءت أحداث الخليج المروعة سنة ١٤١١ هجرية فأعاد الأستاذ القاضي نشر كلمتي في نفس التباريح فلقيت نفس التبجيل فمن مصر كتب إلى/ السيد الصديق حافظ بهذه القصيدة.

فذلكة ابن (شقرا أ) !
في رسم (الأملا أ)

٢ من شعبان سنة ١٤٢٢ هـ

ميراثنـــــا الحــــي لا نبغـــــي بـــــه بــــدلاً
فــــلا تمـــار وعــــد الحــــق معتــــدلاً !

والعــــود أحمـــــد إن أقبلـــــت معتـــــذراً
فــــإن تماديـــت مغـــروراً فـــلا أمــــلا !

إن الرشـــــيد لـــــه بالـــــضاد معرفـــــة
وقــد نهـــاك نعــم ! أنعــم بــه رجــلا !

لمـــا رآك أتيـــت الأمـــــر مـــــرتجِلا
والأمـــر لـــيس كمـــا تهـــواه مـــرتَجَلا !

لـــو اســـتجبنا لمـــا أمليـــت لانهـــدمت
مفــــاخرٌ ولــــصرنا أمـــــةً همـــــلا !

تلغـــي تراثـــاً ، وتاريخـــاً ، وذاكـــرةً
بـــل أمـــة وتجـــذ الحبـــل متـــصلا !

***

رسـم الحـروف اصـطـلاح مرتـضى أبـدا

مـن شـذ عنـهِ هـوى مهمـا سـما وعـلا !

شـقراء شـوهاء إن أبقيـت همزتهـا

كمـا رسـمت ! فـدع مـا تدعيـه ولا !

***

كنـا نعـانى عنـاء غيـر محتمـل

وأنـت تعـرض رسـماً لـيس محـتملاً !

يـصدّع العقـل حتـى صـار علتنـا

تلـك التبـاريخُ فازددنـا بهـا علـلا !

***

مـاذا يـضِيرك أن ترضـى بمـا رضـيت

مـشايخٌ علمونـا الرسـم معتـدلا ؟ !

وقـد دعـاك رشـيد الـرأي محتـرمٌ

أن تلـزم الخطـة المثلـى وتمتـثلا !

لكـنَّ ذاتـك فـي عينيـك قـد عظمـت

فـصرت تـزري بـرأي النخبـة العقـلا !

قـــد قالهـــا قبـــل : " ... إلا مـــا أرى" ونفـــى

آراءهـــم فاســـتحالت بعـــده مـــثلا !

***

عـــد أيهـــا الـــشيخ عـــود الراشـــدين ولا

تـــنقض تراثـــك وانبـــذ ذاك الجـــدلا !

إنـــا نحبـــك حبـــاً أنـــت تعلمـــه

عنـــا ! وللحـــق حـــبٌ صـــادق وولا !

فـــإن تعـــارضَ حُبَّانـــا - ومعـــذرة

فحبنـــا الحـــق لا نبغـــي بـــه بـــدلا !

عـــدد "للتفـــاريح" وأنـــس البـــاء مـــا بَرِحَـــتْ

واكتـــب "متـــاع العقـــول" الباســـمَ الغَـــزِلا!

وانـــس "الـــصداع " فـــلا تبـــدأ بـــه أبـــدا

مقالـــةً لـــك ، كـــي لا تخنُـــق الجَـــذَلا !

أســـلوبك الفـــذ قـــد نَرْضَـــى غرابتـــه

أمـــا التفـــذلك فـــي الإمـــلاءِ منـــك فَـــلا !

إن عـــــدت عـــــدنا وعـــــاد الحـــــب يجمعنـــــا

وإن تماديـــــت فـــــي الإصـــــرار معتـــــزلا !

فـــــاقنع إذن ببنيـــــات الطريـــــق ودع

تعليمنـــــا الهمـــــز واهمـــــز ذلـــــك الجـــــبلا !

(١) أبو عبد الرحمن ابن عقيل أديب سعودي كان له مقال دائم في مجلة الفيصل بعنوان " صداع العقول" وله مقال دائم كذلك في المجلة العربية بعنوان "تباريح" أصر على اتخاذ رسم إملائي مخالف للقواعد المعمول بها وزعم أنه الحق ويبدو أن مجلة الفيصل رفضت الاستجابة لرغبته فشفيت من صداعه .

(٢) " الرشيد" هو الشاعر الأديب الدكتور عبد الله بن سليم الرشيد وقد أدرك في البدء خطورة الخطة المرتجلة لتغيير الرسم العثماني الذي تعارف عليه العلماء وتصدى لها مشكوراً في مقالته " يا أبا عبد الرحمن" الجادة ولو طالت المنشورة في العدد ٢٨٥ من المجلة العربية .

(٣) حب صادق وولا = ولاء حذفت الهمزة تسهيلاً كحذف الهمزة كذلك في العقلا .

هذا ونرجو أن يعود الكاتب الكبير إلى قرائه ومحبيه بروح جديدة يكتف "التفاريح" لا التباريح ، ومتاع العقول لا صداع العقول .

هذا وقد نشرت لي المجلة العربية قصيدة في أبي عبدالرحمن بن عقيل أثني فيها علي موقفه من مصر، ونقلها هو في كتيب له، وتعرفت عليه في مخيم أدبي تقيمه جائزة أبها تحت رعاية سمو الأمير خالد الفيصل.

رسالة من دكتور عبد الله الرشيد

بسم الله الرحمن الرحيم

الأخ العزيز الأستاذ / السيد الصديق حافظ حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،، أما بعد ،،

فقد وصلني كتابكم الكريم مشفوعاً بالقصيدة الطريفة ، وسعدت أيما سعادة بهذا التواصل النبيل الذي لا يُستغرب من أخ وفيّ .

أخي الكريم :

سألتني الرأي في قصيدتك ، فإليك ما سألت :

١ - لله درك مـــــن قـــــاضٍ قـــــد امتـــــثلا

نهـــج الهـــدى ، فقـــضى بـــالحق معتـــدلا

٢ - أبـــا عمـــاد ، رميـــتَ الـــشيخ - مـــا جنحـــت

رؤاك للبغـــي – بـــل كنـــتَ امـــرأ بطـــلا

٣ - بـــصرتَّة الحـــقَ - لـــو يـــصغي لـــه - ولكـــم

ســـمعتُ منـــك مقـــالاً مزهـــراً أمـــلا

٤ - يـــا ابـــن العروبـــة والإســـلام كـــن أبـــداً

صـــوتاً يـــردّ صـــداه الزيـــغَ منخـــذلا

٥ - فأنـــت فـــي الـــشعر صـــدّاح ، لـــه لغـــة

زهريـــة اللـــون إنـــشاءً ومـــرتجلا *

٦ - هـــشّت لمـــرآك مـــصر النيـــل وابتهجـــت

لمـــــا بكـــــتْ نجـــــدُ إذا غـــــادرتَ مـــــرتحلا

٧- لكــــنَّ روحَـــــك فـــــي الأجِـــــواء ماثلــــةٌ

تنــــاغم الــــشعر فـــي أفيائنــــا جـــذلا

٨- فاصـــدع ، فـــصوتك مـــسموعٌ وإن بعـــدت

أقطارنـــا ، مـــا نـــسينا الـــصوت يـــا ابـــن جـــلا

٩- وهـــاك رأيـــي فيمـــا صـــغتَ مـــن درر

بـــه اســـتعرتُ مقـــالاً قـــد مـــضى مـــثلا:

١٠- " بـــالله شـــعرك هـــذا ســـال مـــن عـــسل

أم قـــد صـــببتَ علـــى أفواهنـــا العَـــسَلا"

أخي الكريم :

يسعدني أن أبشرك بأني رُزقتُ ولداً ، وسمّيتُه بسَّاماً وهو الآن في شهره الخامس ، والحمد لله حمداً كثيراً يليق بجلاله .

أما الأخ فيصل الحجي فهو بخير ، وقد أصدر ديواناً عنوانه "فارس لا يترجل"

وسأبلغه سلامك إن شاء الله .

وأخيراً كلَّ عام وأنتم بخير بمناسبة مقدم شهر رمضان المبارك ، وفقنا الله وإياكم فيه للعمل الصالح .

أخوكم : عبد الله بن سليم الرشيد (أبو بسَّام)

١٤٢٢/٨/٢٥

مسافر في الزمان*

طَـــوَى الــــدهرُ صَــــفحَة عَـــامٍ غَبَــــرْ

فَأَمْــــسَى حَــــدِيثاً لِمِــــنْ يــــدّكِرْ!

يَمُــــــرُّ الزمَــــانُ وأحْدَاثُــــــهُ

مُــــرُورَ الــــرُوَى وتَــــوَالِي الـــصُوَر!

نهــــارٌ يكــــرُ وليــــلٌ يفــــرّ

وبينهمــــا يتلاشــــى العُمُــــرْ!

فهــــذا الهــــلال الــــذي نجتليــــه

مِنْجــــلُ حــــصدٍ يَجــــذُّ العــــصُر!

بلــــى ! إنــــه القــــوس نُرمــــى بهــــا

ومــــن شــــدة النــــزع يخفــــى الــــوتر!

***

لــــئن مــــر عــــامٌ عميــــقُ الأثــــر

فقــــد حــــل عــــامٌ عظــــيم الخطــــر!

---

* نشرت في مجلة الأزهر فبراير ٢٠٠٨ م، ص ٥١. وفي الدعوة السعودية.

ولا يعلـــــم القـــــومُ مــــــاذا بــــــه

ومـــــــاذا يُخَبـــّـــئُ فيــــــه القـــــــدَرُ!

وكــــــلٌّ إلــــــى ربــــــه صــــــائرٌ

إذا مــــــا أتـــــى الموعـــــد المنتظــــــر!

ولله فــــــي خلقِــــــه حكمــــــةٌ!

لــــــه الحكــــــم فيمــــــا قــــضى أو أمــــــر!

***

تباركـــــت ربــــــي زمــــــاني مَـــــضى

وبـــــستان عمــــــري رديءُ الثمـــــــرْ!

إذا جــــاءك النـــــاسُ يـــــومَ الحـــــساب

بأعمــــــالِ خيــــــرِ وجئـــــتُ بِــــــشَرّ

فــــــلا ضـــــاق عفــــوُك عـــــن مــــــذنبٍ

يَعـــــضُّ البنــــــانَ علـــــى مــــــا بـــــدرْ!

تعـــــالى عـــــلاك ! فمـــــن لــــــي ســــــواك ؟!

وهــــــل منــــــك إلا إليــــــك المفـــــــر ؟!

تعاليـــــتَ يـــــا رب فـــــوق الزمـــــان

وفـــــوق المكـــــان وفـــــوق البـــــشر!

خلقـــــــت الزمـــــان وقدرتـــــــه

وصـــــغت الوجـــــود لأمـــــرٍ قُـــــدِرْ!

فيـــــا غـــــافلاً كـــــم رأى آيـــــةً

فـــــأعرض عنهـــــا وولـــــي الـــــدُّبُر!

إذا الـــــدينُ والعلـــــم قامـــــا علـــــى

شـــــئون الحيـــــاة خلـــــت مـــــن كـــــدر!

فمـــــا الـــــدينُ إلا ســـــبيلُ الهـــــدى

ومـــــا العلـــــمُ إلا ضـــــياءٌ سَـــــفرْ!

ومـــــا اصـــــطدما قـــــطُّ فـــــي موقـــــفٍ!

فهـــــذا الحـــــديثُ وهـــــذي الـــــسُّوَرْ!

ومـــــن كـــــذَّبوا الله فـــــي كُتْبِـــــه

فهَـــــمْ فـــــي ضـــــلالٍ وهُـــــمْ فـــــي سُـــــعُرْ!

وائل عبد الفتاح

مصر مقبرة الكرامة

من قتل خالد سعيد .

سؤال جديد معلق في رقبة مجتمع ما زال يقبل بالتعذيب في الأقسام ... ما زالت هيبة الشرطة فيه أهم من الحياة نفسها .

الشاب الذي منحه الله وجهاً جميلاً وطيبة بادية في ملامح صورته انتهى نهاية متوحشة ، قُتل في الشارع وأما الناس لأنه اعترض على همجية التفتيش . إنه قانون الطوارئ مرة أخرى .. يسمح لمخبر وزميله باقتحام انترنت كافيه وتفتيش كل الموجودين ، وفي هذه اللحظة الشخص يكون عارياً من كل الحقوق أمام هذه السلطة الغاشمة .... سلطة بدائية ، خضنة ، لا ترى غير هيبتها .

خالد سعيد أضاع هيبة الشرطة عندما احتج على إهانات المخبرين .

وأمام الهيبة الضائعة .. فقد خالد حياته بعد أن تحولت جثته المشوهة إلى دليل جديد على أن المصريين أسرى وحوش بلا قلب ولا رحمة .

أسرى سلطة مجنونة حولت أقسام الشرطة إلى سلخانات تعذيب والشوارع إلى مسارح قتل علني

هذه فوضى مخيفة ...

الضابط الصغير يصيبه مع أول دبورة هوس حقيقي يجعله يسير منفوخاً مزهواً ببدلته ، لم يقل له أحد أن وظيفته الحماية وليس فرض الهيبة الكاذبة .

الخوف ليس هيبة .

والقهر ليس أمناً .

هذه دروس لا يتعلمها الضباط المستمتعون بلذة التعذيب .

التعذيب لذة للمرضى ، الذين يشعرون بالراحة عند إذلال الآخرين ووضع الألم لهم.

إنهم مجرمون في ثياب رسمية ، تخلوا عن وظيفتهم في تحقيق أمن المجتمع ، وغرقوا في تحقيق هيبتهم وفرضها على المجتمع .

من قتل خالد سعيد ؟

يحتاج المجتمع إلى أخلاق سياسية جديدة يتألم جماعياً من التعذيب ويعتبرها جريمة لا تغتفر .

هل يمكن أن يتطور الوعي السياسي لينتفض المجتمع بكل رموزه ليقول لن نقبل بالحياة في بلد يتعذب فيه شخص وتسلب فيه كرامته بمنتهى السهولة ؟

يتكرر سؤالي ... ويتكرر القتلى في مسالخ الشرطة .

الجديد هنا أن القتلة أصيبوا بالفُجر البالغ ، قتلوا "خالد" في الشارع ، سحلوه وحطموا جمجمته قبل أن يصلوا به إلى القسم .

الجمجمة التي كان يمكنها الاحتجاج ، لابد أن تحطم ، هذه عقيدة الوحوش الذين يحملون تصاريح بالتعذيب والقتل في شوارع مصر .

"خالد" المقتول في سيدي جابر ، هو الكابوس الذي سيطير النوم من أعين ملايين المصريين .

كيف يمكن أن تتخيل شخصاً يخرج من بيته ثم فجأة يتحول إلى جثة مشوهة ملقاة في الشارع؟ كيف يمكن أن تشعر بالأمن وفي الشوارع وحوش يحملون تصاريح قتل ، ولديهم القدرة على تلفيق التهم وتحويلك من ضحية إلى مجرم وهم ينالون نيشاناً ويشعرون بأنهم يؤدون خدمات عظيمة للبلد ؟

حادثة قتل خالد سعيد ، تقول إن وحوش التعذيب سيصلون إليك أينما كنت ، في البيت ، في المقهى ، في المكتب .

التعذيب هو اللعنة التي لا يوقفها إلا موقف جماعي بالرفض لتطرد الفصيلة النادرة من وحوش انقرضت في العالم ، واحتفظت بها مصر باعتبارها مقبرة أصحاب الكرامة وعزة النفس .

مقالة في أبيات !

أنـــا المـــصري فـــي وطنـــي غريـــب

لأنِّـــيَ فـــي حِمَـــى الـــسجَّان ضـــيفٌ!

وأخـــشى أن أعـــارضَ فـــي منـــامي

مخافـــــة أن يَـــــنِمّ علـــــيَّ طيـــفُ!

وكيـــــف تطيـــــبُ للمـــــصريِّ يومــــاً

حيـــــاةٌ زادهـــــا قهـــــرٌ وخَـــــوْفُ ؟!

"الشرطة في خدمة الشعب" أحاول جاهدا أن أتذكر الزمن الذي كان فيه هذا الشعار حقيقياً، غير أني لا أوفق، ربما قبل أن أولد، دائما كان هناك مواطنون –كالشاب خالد سعيد– يتعرضون للقتل بطريقة مشابهة داخل المعتقلات أو على قارعة الطريق، أحيانا يصاب المجتمع بصدمة لبعض الوقت، ثم لا يلبث أن ينسى تحت وطأة الجريمة التالية، فضلا –بالطبع– عن أن الجهة التي تقتل سرعان ما تصدر بيانا ينطوي على تشكيلة روتينية من المبررات، وعلى سائر الأجهزة بعد ذلك، أن تتصرف لإثبات صحة كل ما جاء في البيان، وقد يتخذ القتل شكلا آخر، كإرسال رجل بريء إلى حبل المشنقة، كما حدث –على سبيل المثال لا الحصر– مع المتهم في مذبحة بني مزار الذي أنقذته المحكمة من الموت في اللحظة الأخيرة، الشرطة في خدمة من إذن؟

وعلى المقابل، يتكرر في حياتي المشهد نفسه، بواقع مرتين في الشهر على الأقل، أكون ذاهبا إلى نقطة ما لا تبعد كثيراً عن قلب القاهرة، الناس بعشرات الآلاف معتقلون في الشارع تحت حراسة مشددة، ما الذي يجري هنا؟ هل هي نهاية العالم؟ تتقاذفني الكتل البشرية التي تنشق عنها الأرض، تتلخص أحلامي –لحظتها– في الحصول على الحد الأدنى من الأكسجين. أسأل شخصاً كل ما فيه يركد أنه ضابط مباحث: ما هذا؟ فينظر إليَّ باستنكار، كما لو أنه يتهمني بالعبط، أفهم –لا أدري كيف– أن موكب الرئيس سيمر من هنا، أشعر بأنني سأحتضر اختناقاً خلال دقيقتين بالعدد، ليس من الفرحة على أي حال، رئتاي تنتفضان متشنجتين داخل القفص

الصدري كطائر يحترق. الأمن المركزي يتعامل مع البشر كقوات جيش محتل، استوقف كهلاً يبدو من المقصات التي على كتفيخ أنه برتبة لواء، أستوقفه قائلاً إنني لظروف صحية أستأذنه في الانصراف، أقول له همساً أنني سأحرم نفسي هذه المرة من متعة مشاهدة الرئيس، فيجيب كالآلة: مش قبل ما يعدي!

الشرطة في خدمة من بالضبط؟ الأمن في مصر ما هو إلا ميليشيا عائلية، تنتزع ملياراتها من لقمة الفقير، ميليشيا عائلية من مليون عسكري ينفق عليها الشعب حتى تعتدي عليه بالضرب أو تعذبه في سلخانات لاظوغلي، مليشيا لا شعار لها في الواقع سوى "الشرطة في خدمة البعض".

د. أحمد يونس

بعدما تم تزوير انتخابات مجلس الشورى، بهذه الطريقة الفجة، ماذا كنت تنتظر أن يُعرض على الناس في وسائل الإعلام، وبخاصة في الصحف المستقلة والفضائيات غير الحكومية؟ الإجابة سهلة، فلابد من الحديث عما جرى من تزوير مكشوف، ومهما قدم الحزب الحاكم من ردود، إلا أن كل الكلمات التي يمكن أن تقال، لن تبرر أبدا هذا التزوير الغبي.

ولأن المجرم عادة ما يفكر في إخفاء جريمته، بغض النظر عما يمكن أن يحدث من جرائم أخرى، كذلك تفتق ذهن نظام الحكم، عن وسيلة للتخلص من هذا المأزق الحرج، فلكي يتخلص من الكلام الكثير عن جريمته الشنعاء، قام بتفجير قضايا حساسة، وموضوعات خطيرة، للتغطية على ما حدث.

إذ فجأة يظهر طرفان تابعان تبعية مطلقة لنظام الحكم، وكل منهما يقود معركة ساخنة ضد الآخر! فنقيب المحامين من جهة، ورئيس نادي القضاة من جهة أخرى، كل منهما يزايد على الآخر، لكي يبدو مدافعا قويا عن زملائه، في حين أن مكالمة تلفون واحدة كان يمكن أن تنهي هذا الموضوع نهائيا، لولا أن النظام نفسه، يريد ضوضاء هذه المعركة المشتعلة، في هذا التوقيت بالضبط.

ولم يكتف النظام بهذه القنبلة المدمرة، ولكنه من باب التحسب للأمور، فجر في الوقت نفسه، قنبلة أخرى أشد قوة، وأكثر تدميرا، وهي حكم المحكمة الإدارية العليا، الذي يلزم الكنيسة بالزواج الثاني

للمسيحيين، أي أنه يجبر البابا على مخالفة الإنجيل كما تفسره الكنيسة الأرثوذوكسية! فلماذا يصدر هذا الحكم العجيب في هذا التوقيت؟

وقد سبق أن صدر مثل هذا الحكم منذ سنتين، ورفضته الكنيسة، فما المقصود من صدوره مرة أخرى، سوى أن يشعل نارا حارقة في مجتمعنا العليل، فتنتفض جموع المسيحيين في مظاهرات ضخمة، ويعترض البابا شنودة علنا على حكم المحكمة.

وفي النهاية علينا أن نعترف أن الخطة قد نجحت، وتم إخفاء جريمة تزوير انتخابات الشورى سريعا، فقد توقف الحديث عن التزوير، وانشغلت وسائل الإعلام جميعا بالحديث عن كرامة المحامين، وسلطة وكلاء النيابة، وضرورة الالتزام بتنفيذ أحكام القضاء، ولم ينقطع الحديث عن البابا والمجمع المقدس، وعن سر الزواج في المسيحية، و...و..!

ولا يهتم نظام الحكم بما يصيب المجتمع المصري، نتيجة قنابل الدخان التي يفجرها من حين لآخر، فكل ما يسعى إليه هو إلهاء الناس عن متابعة جرائمه المفضوحة.

د. زكي سالم

سكينة فؤاد تكتب:

الرئيس مبارك لماذا تدخل في توت أمون وترك مئات أخطر منها؟!

منذ أيام قليلة رفض ممثل الحكومة والنظام دعوة المجلس الدولي لحقوق الإنسان أن توقع مصر على البند الخاص بمنع التعذيب -وبما يعني إقرار هذا النظام وموافقته على كل ما يحدث من جرائم تعذيب- ووقائع قتل خالد سعيد بكل بشاعتها كما جاءت في شهادة الشهود، ورغم محاولات الترويع لمنه الإدلاء بها نموذج متواضع مما اكتشف، وما اكتشف من هذه الجرائم داخل أقسام الشرطة وفي المعتقلات.... أدعو مئات الآلاف من شباب الفيس بوك وأثق أنهم سيتجاوزون المليون عند نشر هذه السطور... وأدعو ملايين المصريين المهددين بمصير خالد سعيد في أبنائهم... وأدعو جماعات العمل الوطني والأحزاب الجادة والمحترمة ومنظمات حقوق الإنسان الوطنية أن تجعل انضمام النظام لاتفاقيات منع التعذيب مطلباً وطنياً ينضم إلى المطالب السبعة الأساسية لنداءات التغيير بكل ما يستتبع إيقاف هذه الجريمة من حفظ لكرامة وآدمية المواطن ولننهي إعادة المصريين إلى أزمن العبودية عندما كان ممن يعتقدون أنهم السادة بكل تشوهاتهم الإنسانية ونزعاتهم الربوبية وانحطاطهم الأخلاقي يستمتعون برمي عبيدهم للوحوش.

لماذا تدخل الرئيس مبارك لإيقاف مشروع بيع جزيرة توت عنخ آمون وطالب بإعادة طرحها في مزاد علن وبحق الانتفاع فقط؟... ولماذا لم يتدخل الرئيس لإيقاف مئات من صفقات البيع والتبديد والنهب المنظم للقطاع العام والمصانع والمؤسسات الاقتصادية وبينها ما يمثل

أعمدة للاقتصاد وللأمن القومي ومنها الأكثر خطورة مثـل مـشروع المراجل البخارية الذي تحول إلى مشروع سياحي؟! ومازالت ماثلة في الأذهان من مدهشات جلسة عاصفة من جلسات مجلس الشعب التي لا تذهب -أبعد من الصخب الذي تحدثه- في تلك الجلسة التي تكشف فيها وقائع سرقات وتبديد مليارات من أموال الشعب في عمليات بيع القطاع العام- والتي طالب فيها قطب الحزب الحاكم د. زكريا عزمي بتحويل الملف كاملا إلى النائب العام فيما أطلق عليه خصخـصة حراميـة!! وأحدث توصيف لمأساة تبديد الأراضي ومنظومة حـزب خـصخص وخلص كتبته "الأهرام الغراء" ١٨ /٦ "أراضي الدولة في مغارة علي بابا – قرية توت آمون والسلمانية وميدان التحرير وغيرهـا جـددوا القضية!!".

هل يعرف الرئيس أن التعديلات وصلت خلال الـسنوات القليلـة الماضية فقط إلى ٢,٥ مليون فدان؟! لم يـصل الـرئيس أن أخـصب أراضينا الزراعية في الوادي القديم أوشكت على التآكل والاختفاء تحت المنتجعات الفاخرة العشوائيات البائسة؟!، هل لم يـسمع الـرئيس أن مصانع المحلة الكبرى التي كانت من أسس ومكونات مشروع النهضة المصرية والاستقلال ووطنية الاقتصاد وتوطين الـصناعات الوطنيـة وتعظيمها حتى لا تعتمد مصر على الزراعة وحدها؟ هل يعلم الرئيس أنه لم يعد هناك لا زراعة ولا صناعة إلا فيما يطلقون عليه برنامجـه الانتخابي بينما تحولت هذه الثروة والقلاع من المصانع والماكينات بل والعمال إلى ذكريات وخردة وبقايا ومخازن!! هل لم يـسمع سـيادته بصفقات البيع الفاسدة التي ضيعت حقوق العمل واسـتكملت القـضاء

على ثروات الخبرات الذهبية للعامل والصانع المصري وبما جعلهم يتحولون إلى لاجئين على رصيف مجلس الشعب يخرجون من ملابسهم ويستجدون دفع رواتبهم المهينة التي قطعت عنهم منذ سنوات بينما بسلامة اله تم فتح بوابات مصر السحرية ليهرب الملاك الجدد خارج البلاد!!! قائمة التخريب والخراب طويلة لا تحتمل مساحة المقال تناولها تفصيليا -وكلها يثير السؤال المنطقي- هل لم يعرف الرئيس بهم؟ -ولماذا لم يتدخل للإنقاذ كما تدخل في صفقة توت آمون مادام لا يستطيع أن يصنع الإنقاذ أو يقدم أو يؤخر أويحل أو يربط في هذا البلد التعس إلا تدخل سيادته- ثم هل عرف الرئيس بالتفاصيل التي وردت في تقريري الجهاز المركزي للمحاسبات حول حجم الفساد فيما أدير من صفقات حول هذه الجزيرة؟ -والمعتاد من طرح أسعار لا علاقة لها بالقيمة الحقيقية للمشروعات، وصفقات التقييم المادي التي مدت في أحيان كثيرة جزءاً من التواطؤ، ما كتبه الجهاز المركزي في تقريرين عن فساد صفقات البيع كان يوجب المساءلة وعقاب كل مسئول عنها وشريك فيها لا مجرد الإيقاف! تثير هذه الأسئلة أن اللاعب الأول في كشف صفقات جزيرة توت آمون كان أحد أعضاء الحزب الحاكم وكذلك بقية شركاء الصفقة في خلطة نموذجية من الحزب والحكومة في البيع الشراء كترجمة عملية وميدانية لتحالف الثورة والسلطة وبما يوحي إلا إذا كان هناك تفسيرات أخرى نتمنى أن نعرفها وهي أن المعلومات الخطيرة بوقائع ما يدور في هذا الوطن تصل إلى الرئيس من المحيطين به وفقط وفق مواءمات ومصالح الشركات والفرقاء وأن المصالح المشتركة والمظلة الحامية في الحزب

والحكومة لا تمنع صراع الأجنحة وضرب "الأسافين" وآسفة لاستخدام هذه الكلمة السخيفة الدالة على "الإسفين" أو "شدة الأذن" من الوطني للوطني ومن الحزب للجكومة حتى لا يتجاوز أحد الخطوط المسموح بها في خرائط تقسيم المصالح وتوزيع الغنائم!!

فإذا كان الرئيس يعرف ما حدث ويحدث من تبديد وسرقة لثروات هذا الشعب ولم يتدخل كما تدخل في قرية آمون فتلك كارثة عظمى، وإذا لم يكن يعرف فالكارثة أعظم، أما الطوفان الذي يغرق البلاد بالفعل الآن فهو ما توحي به وقائع ما حدث في إيقاف صفقة جزيرة آمون أن ما يصل الرئاسة من الأقربين والأكثر التصاقا فيتم في حدود مواءمات وتحالفات المصالح، إذن وقائع ما يحدث في مصر الآن من زلازل تعصف بقلبها وأمنها وناسها غائب أو مخفف أو خاضع للتجميل والتزوير، في إطار ونظام ومؤسسة الفرد الواحد أعطاه الصحة والعافية ولكن مقتضيات وفروض الصحة والتقدم في العمر والتعامل مع صفقة واحدة تمثل الأبسط من صفقات التبديد والنهب المنظم يقول إننا في مهب صراع أجنحة ومصالح يتم فيها صناعة وتطوير الأحداث ليس وفق مصلحة وطني، لكن وقف مصالح ومواءمات وصراع وقوى حلف الثروة والسلطة.. إلى أين سيأخذنا أكثر مما أخذنا؟! ماذا لو لم يتفضل الوطني بكشف الوطني وقرص أذن الوطني في صفقة يبدو أن المطامع فيها تجاوزت الحدود المسموح بها... ماذا تبقى في الصفقة لبيع وطني؟!

الغجرية ست جيرانها –هذه العبارة البليغة قالها أحد شركاء المشروعات التي أوقفت وكاد يبكينا باعتبار أن مصر هي التي أضرت

بمصالح شركته وشركائه وأقاربه من المستوزرين -باعتبار أن المشاكل والانتظار كلمتهم حفنة من الملايين- المتحدث الذي كان يشكو مصر ليس ابن عشوائيات أو مذبوحا بالفقر أو البطالة أو ذل المرض أو تحت تهديد وترويع مليشيات أمن النظام، لكن من القوى المالية الكبرى التي رأسمالها ثروات هذا الشعب- وعندما قال الغجرية ست جيراتها لم أفهم من هي الغجرية وأطراف كثيرة شاركت في كشف مخالفات وفساد تداخل الثروة والسلطة!

أبسط وأصدق تعليق للناس على الصفقة وإلغائها- اللامبالاة والسؤال عن الجديد الذي تضيعه لمئات الصفقات الأكثر فساداً والأكثر خطورة وتأثيراً قبلها التي ضيعت عليهم وعلى بلدهم ثروات كانت كفيلة بإنقاذهم من الفقر والجوع والمرض واللجوء إلى الديون والاقتراض ورهن أرض مصر بكامل ما تضمها ضمانات لسندات بطرس غالي الدولارية -وبما جعل كبرى الصحف الرسمية تصف أوضاع الأراضي بأنها في مغارة علي بابا... من هو علي بابا الذي يواصل نهب مصر؟ وماذا لم نعرف حتى الآن ما يدور داخل المغارة، وما نهب يتجاوز ما وثقه عديد من خبراء الاقتصاد في مصر... وتضمه برامج الأحزاب الجادة ومفصلة أرقامها الفلكية فيما نهب وسرق وما تم تهريبه وما أعطى كمنح وعطايا ولا أحد يجد من يحاسبه، بل إن ما يتم الكشف عنه لأسباب ولحسابان المصالح والمواءمات الحزبية وعدالة توزيع المنهوب من الغنائم لا يحال إلى تحقيق وحساب لرد أموال وحقوق الشعب المضيعة- بل تحال إلى التسوية وإغلاق الملفات التي قد تكشف عما يجب ستره وإبقاؤه في

الخفاء... الخصم الذي طبق نظرية "خرب وخصحص وخلص"... الخصم الذي باع المصانع والأراضي والمشروعات السيادية هو الحكم.. والمجالس النيابية مؤيد ومعارض يديره التزوير والحزب الحاكم.

فمن يحاسب من؟!

يحدث هذا في الوقت الذي يهدد فيه كتيبة من الكتلب المستقلين بالسجن الذين أطلق عليهم الكاتب الكبير عادل حموده "قائمة مجرمي الرأي"، وبينما لا جرح ولا تهديد لمليشيات خصخصة مصر يتوجه التهديد لمليشيات كشف الخطايا والجرائم!! ناهبوا الثروات ومن أفقروا مصر وبددوا عوامل قوتها وأمنها واستقرارها لا جرح ولا ملامة ولا حساب ولا عقاب إلا.. إلا من لم يعرفوا كيف يحفظون الفساد والجرائم في حدود إمكانية السيطرة الوطنية وارتكبوا جرائم وفضائح عابرة للقارات ومع ذلك يتم باستبسال محاولات إدانة كتيبة أو قائمة مجرمي رأي.

عصابة علي بابا وباقي سكان المغارة غير مطلوبين، بينما عصابة مجرمي الرأي تحت التهديد والطلب!! لقد أدانت مؤتمرات علمية وعديد من الخبراء وأصحاب الرأي وأهل القانون أحد أهم ضرائب الجباية التي فرضتها وزارة المالية في السنوات الأخير لسد عجز الموازنة والخزانة المسروقة -وفي مقدمة هذه المؤتمرات- مؤتمر الضرائب العقارية بين النظرية والتطبيق الذي عقد بأكاديمية السادات للعلوم الإدارية "١١/ ٢٠٠٩" برعاية مؤسسة "المحاسبون للاستشارات المالية والضريبية" – وبما ضمه المؤتمر من خلاصة الخبراء

والأساتذة في أعمال أدينت هذه الـضريبة العقاريـة وأثبتـت عـدم دستوريتها ومدى الأضرار الذي ستلحقها بالمواطن وبالاقتصاد. لماذا ترك وزير المالية آلاف السطور والآراء وواحد منهم هذا القلـم فـي رفض وإدانة أسلوب الجباية لمواجهة عجز الفشل في الإدارة ونهـب الثروات وعجز التنمية عن تلبية احتياجات وطن وسد عجز الموازنة.. لماذا لم يختصمهم جميعاً وزير المالية واكتفـي ب "صـوت الأمـة" ورئيس تحريرها الزميل وائل الإبراشـي؟ لأن المـستهدف الحقيقـي الدفاع عما اتكبته مليشيات علي بابا وما أحدثته مـن خلـل وتـدمير اقتصادي وسياسي وإسكان وترويع كتيبة كاشفي المعلن والخفي ممـا حدث ويحدث داخل المغارة.

كان المصريون يقولون "اللي اختشوا ماتوا" وسكتوا عن استكمالها حتى جاءت هذه الأيام التعسة من تاريخ مـصر ولتـستكمل المـأثور الشعبي بشهادات الواقع المعلن إن "اللـي سـرقوا ونهبـوا وخربـوا عاشوا".. وإن الغجرية بالفعل ست جيرانها ولكن الدفاع عـن حرمـة المال العام ليس شغل غجر ولكن واجب وطنـي وأخلاقـي وآدمـي وديمقراطي... والحكاية كلها تثبت أن التغيير أصبح ضـرورة حيـاة وإنقاذ لكرامة المصريين .. التغيير الذي يستطيع أن يفـرض نهايـة لتزوير إدارة شعب ولبيعه وثرواته في مزادات علنية وسرية... التغيير الذي يستطيع أن يفتح الآفاق المسدودة لحرية الانتخاب مـن يمثلونـه تمثيلا حقيقيا وينوبون عنه في الرقابة والحساب والتقـويم والمـساءلة ويشكلون خريطة نيابية ليست مدانة ومشوهة بانقسام الثروة والـسلطة والتداخل والاعتراض فقط عن تهديد المصالح، التغيير الـذي يـضع

نهاية تخضع لجميع أشكال الرقابة لعار وانحطاط تعذيب وإهانة وترويع المصريين.

أضم صوتي وقلمي المتواضع.لجميع أشكال التضامن مع قائمة مجرمي الرأي من الزملاء والكتاب والصحفيين الذين يليق بهم أكثر كتبة مقاتلي حرية الرأي وكاشفي فضائح وجرائم سكان مغارة علي بابا، وأؤكد أن التضامن مهم ليس تضامنا مع مصالح أو مطالب فئوية لا تليق بهذه اللحظات المأذومة التي تعيشها مصر ولكنه تضامن مع وضع نهاية لمعاناة المصريين وفقرهم وإهدار ثرواتهم وإهانتهم واستذلالهم وإخضاعهم لإرهاب الطوارئ ومليشيات الأمن بحماية حريات الرأي من مخططات الصمن والتخويف التي يراد إسكاتهم به.

جملـــة اعتراضيـــة.......... هل يحمينا الإذعان من الظلم؟

علاء الأسواني

يحكى أن فلاحا أجيرا أصاب ثروة طائلة فاشترى قاربا كبيرا (من النوع الذي يسمونه في الريف "ذهبية") ثم ارتدى ثيابا أنيقة غالية الثمن وجلس في الذهبية وهي تنساب على سطح النيل، عندئذ رآه صـــاحب الأرض التي يعمل فيها وكان رجلا متغطرسا قاسي القلب، فأمر عماله الذين هجموا على الذهبية وقبضوا على الفلاح وأحضروه أمام صاحب الأرض ودار بينهما الحوار التالي:

- صاحب الأرض: منذ متى كان الفلاح يركب ذهبية جديدة؟

- الفلاح: هذه النعمة من رحمتك وعدلك وإحسانك يا ســيدي. وهــذا شيء يسركم لأنه من فضلك ومن خيرك.

- صاحب الأرض: كيف يجوز للفلاحين أن يتشبهوا بأسيادهم ويركبوا ذهبيات؟

- الفلاح: معاذ الله أن أتشبه بأسيادي فمن أكون؟! أنا عبد من عبيدكم وكل ما أكسبه هو في النهاية ملك لكم.

- صاحب الأرض: إذا كنت لا تريد أن تتشبه بنـــا فلمـــاذا اشـــتريت ذهبيةوركبتها في النيل كأنك من أسياد البلد؟! أتريد أن يراك الفلاحون فيعتقدون أنك صاحب شأن ومقام؟!

- الفلاح: استغفر الله يا سيدي... إن كنتم ترون فيما فعلته عيبا فأنـــا أشهد الله ورسوله ألا أعود أبدا إلى ركوب هذه الذهبية. تبت على يديك يا سيدي. أرجوك اقبل توبتي.

- صاحب الأرض: توبتك مقبولة لكني سأفعل بك ما يجعلك لا تكرر خطأك بعد ذلك أبدا..

ثم أمر صاحب الأرض الخدم فقيدوا الفلاح وسحلوه على الأرض حتى لطخوا ثيابه الجديدة بالوحل ومزقوها ثم أخذوا يضربونه حتى سال الدم من ركبتيه ورجلة وظهره...

بينما صاحب الأرض يضحك ويردد: هكذا لن تنسى أبدا مقامك الوضيع يا فلاح.

هذه الواقعة حدثت بالفعل في واحدة من قرى مصر في مطلع القرن العشرين، وقد حكاها الكاتب الكبير أحمد أمين في كتابه الرائع "قاموس العادات والتقاليد المصرية" (الصادر عن دار الشروق"... وهي تعكس في رأيي نمطا شائعا من العلاقة بين المستبد وضحاياه... فهذا الفلاح كان يدرك بلا شك أن من حقه أن يركب الذهبية لأنه اشتراها من حر ماله ومن حقه أيضا أن يرتدي ما شاء من ثياب. كان الفلاح يدرك أنه لم يرتكب أي خطأ لكنه رأى من الحكمة أن يعتذر لصاحب الأرض ويعلن توبته عن ذنب لم يقترفه. لقد بالغ الفلاح في إذلال نفسه حتى يفلت من الظلم ولكنه بعدما أهدر كرامته تماما تلقى نصيبه من الضرب والسحل والمهانة.. وهكذا نرى أن الإذعان لم يمنع عنه الظلم ولو أنه وقف بشجاعة أمام صاحب الأرض ليدافع عن حقه في أن يعامل كإنسان لكان على الأقل احتفظ بكرامته ولما أصابه من شجاعته أسوأ مما أصابه بإذعانه. هذا المعنى أتذكره وأنا أتابع ما يحدث في مصر هذه الأيام. فقد نشأت أجيال من المصريين على اعتقاد راسخ بأن الإذعان للظلم هو قمة الحكمة وأن الانحناء والتذلل

لصاحب السلطة خير وسيلة لاتقاء شروره.. اعتقد المصريون طويلا أن الاعتراض على نظام الاستبداد ليس إلا حماقة لن تغير الأوضاع إلى الأحسن أبدا، كما أنها كفيلة بإضاعة مستقبل كل من يقاوم الظلم واعتقاله وتعذيبه وربما قتله. اعتقد المصريون أن التعايش مع الحاكم الظالم سينجيهم من شره واطمأنوا إلى أن آلة القمع الجبارة التي يملكها النظام لا تتحرك أبدا إلا لتسحق من يعترض عليها أما من ينحني ويذعن وينصرف إلى أكل عيشه وتربية أولاده فلن يصيبه النظام بضرر أبدا بل إنه سيحميه وسيرعاه. لكنهم ينتبهون الآن، ربما لأول مرة خلال عقود، إلى حقيقة أن الإذعان والسكوت عن الحق والتذلل للظالمين، كل ذلك لا يمنع الظلم أبدا بل كثيراً ما يضاعفه.

إن الشاب خالد محمد سعيد من مدينة الإسكندرية لم يكن له أي نشاط عام، لم يكن عضواً في أي جبهة أو حركة تستهدف تغيير النظام بل لعله لم يشترك في مظاهرة في حياته. كان خالد شاباً مصرياً مسلماً تماماً يحلم مثل ملايين المصريين بأن يهرب بأي طريقة من وطنه الظالم إلى أي بلد يعيش فيه بحرية وكرامة. كان ينتظر حصوله على جواز سفر أمريكي مثل إخوته ليترك مصر إلى الأبد. وفي ذلك المساء توجه إلى مقهى للانترنت ليقضي بعض الوقت كما يفعل ملايين الناس. لم يرتكب جريمة ولم يخالف القانون لكنه ما إن دخل إلى امقهى حتى انقض عليه اثنان من المخبرين وبدون كلمة واحدة راحا يضربانه ببشاعة ويخبطان رأسه في حافة المائدة الرخامية بكل ما يملكانه من قوة ثم سحلاه إلى خارج المقهى ودخلا به إلى عمارة مجاورة وظلا يضربانه ويخبطانه في رأسه في بوابة العمارة الحديدية

حتى تحقق لهما ما أرادا. فقد تهشمت جمجمة خالد ومات بين أيـديهما وبغض النظر أيضا عن السبب الحقيقي وراء هذه المجـزرة البـشعة وبغض النظر أيضا عن البيانات المتلاحقة من وزارة الداخلية لتفـسير الجريمة، التي تبين أنها كلها غير صحيحة... فإن المعـزى الواضـح لهذه المجزرة أن الإذعان لم يعد كافيا لحماية المصريين من القمع.

لقد تم ضرب خالد سعيد بنفس الطريقة التي يتم بها ضرب الشبان المتظاهرين من أجل الحرية. لا فرق. لم يعد القمع في مصر يفـرق بين المتظاهرين والمعتصمين وبين الجالسين على المقاهي والنـائمين في بيوتهم. إن قتل خالد سعيد بهذه البشاعة وإفلات القتلة من العقـاب يدل ببساطة على أن أي ضابط شرطة أو حتى أي مخبر يـستطيع أن يقتل من يشاء من المواطنين ولسوف تتحرك أجهزة الاسـتبداد فـورا لتبرئة القاتل بوسائل كثيرة فعالة في ظـل قـانون الطـوارئ وعـدم استقلال القضاء على رئاسة الدولة. إن ملايين المصريين الذي بكـوا عندما رأوا صورة خالد سعيد وقد تهشمت جمجمته وتناثرت أسـنانه وتمزق وجهه من أثر المذبحة، كانوا يبكون ليس فقط تعاطفا مع الشهيد وأمه المسكينة وإنما لأنهم تخيلوا أن وجوه أولادهم قد تكون غدا مكان صورة خالد سعيد. ولعل صورة شهادة الخدمة العسكرية لخالد سـعيد المنشورة في الصحف بجوار صورة جثته المشوهة تعكـس الحقيقـة المحزنة: أن مصر صارت تفعل بأبنائها ما لم يفعله الأعداء.

أن مصير خالد سعيد قد يحدث لأي مصري بل إنه حدث بالفعـل لمئات الآلاف من المصريين: فالذين غرقوا في عبارات الموت والذين انهارت على رءوسهم العمارات بسبب التراخيص الفاسدة ومواد البناء

المغشوشة والذين ماتوا من أمراض إصابتهم من الأغذية الفاسدة التي استوردها الكبار والمنتحرون يأسا من المستقبل والشبان الجامعيون الذين حاولوا الهروب لينظفوا المراحيض في أوروبا فسقطت بهم قوارب الموت وغرقوا.. كل هؤلاء كانوا مواطنين سالمين تماما ولم يدر بأذهانهم قط أن يقاوموا الاستبداد لكنهم اعتقدوا، تماما مثل الفلاح في الحكاية، أن باستطاعتهم أن يتعايشوا مع الظلم وينحنوا أمام الظالم ثم ينشئوا عالمهم الصغير الآمن لهم وأولادهم، لكنهم جميعا فقدوا حياتهم بسبب النظام الذي خافوا من مواجهته. أي أن ما حدث لهم جراء الإذعان والخضوع هو بالضبط ما كانوا يخشون وقوعه إذا احتجوا وثاروا..

أن حالة الاحتجاجات الشاملة التي تجتاح مصر الآن من أقصاها إلى أقصاها، تعود بالأساس إلى أن حياة ملايين الفقراء التي كانت صعبة أصبحت مستحيلة، لكن السبب الأهم لهذا الاجتياح العنيف إدراك المصريين أن السكوت عن الحق لن يحميهم من الظلم.. لقد جرب المصريون طريقة الحل الفردي على مدى ثلاثين عاما.. فكان المصري يهرب من جحيم بلاده إلى دول الخليج حيث كثيرا ما يتحمل نوعا جديدا من الاذلال والقهر ويعود بعد سنوات ببعض المال يمكنه من الحياة المريحة بعيدا عن السياق العام لمعاناة المصريين . هذه الحلول الفردية لم تعد تجدي وأصبح المصريون محاصرين في بلادهم. وقد أدركوا أخيرا الدرس الذي لم يفهمه الفلاح في الحكاية، أن عواقب الشجاعة ليست أبدا أسوأ من عواقب الخوف وأن الوسيلة الوحيدة للنجاة من الحاكم الظالم هي مواجهته بكل ما نملك من قوة.

الديمقراطية هي الحل

تداعيات أحزان !

لــــك الله يـــا شـــعب الكنانـــة ! بعـــدما

مـــضى واضـــحُ الأســـلوبِ ولَيّــتَ مبهمـــا !!

قـــضى ربـــع قـــرن فـــوق رأســـكَ راكبـــاً

يقـــود بـــسوط القهـــر شـــعباً مُلَجّمَـــا

قـــوى الرعـــب بالقـــانون والحكـــمُ بـــالهوى

وســـلْخُك حيـــا كـــي تجـــاريَ مرغمـــا

يعـــرى الـــصبايا فـــي الـــشوارع جهـــرة

ويـــسجُن مـــن يـــأبي ومـــن يفـــتح الفمـــا

إذا قيـــل يـــأبى اللهُ أعطـــاك ظهـــره

وإن قلـــت يـــأبى بـــوش حيـــا وعظمـــا !

نظـــام عـــديم الحـــس لا قلـــبَ عنـــده

ولـــو فتـــشوا فـــي الجـــسم لـــم يجـــدوا دمـــا

ولـــيس لـــه ســـيما مُـــصل مـــسبح

ولكـــــن إذا غنـــــى المغنـــــون تمتمـــا !

***

بـــه يحتمـــي مـــن أفـــسدوا أمـــرَ عيـــشِنا

وبـــاعوا لنـــا حتـــى الغـــذاءَ المـــسَمَّما

وَيقْـــصِى ذوي الـــوزنِ الـــسياسيِّ غَيْـــرةً

ليبقـــــى فريـــــداً حاكمـــــاً متحكمـــــاً !

نـــسيتم "زويـــلا" يـــوم جـــاء متوجـــا

فأبـــدى لـــه ودا وأخفـــى التأزمـــا ؟!

وفـــي عهـــده بـــاع الفقيـــر عيالـــه

إلـــي محـــسِن يكـــسو ويبـــذُلُ مطعمـــا !

وقـــد بيعـــت الأعـــضاءُ عـــن ذل حاجـــة

فلـــم يبـــك حُزْنـــا أو أســـى أو تنـــدما !

ويـــشنق بعـــضُ العـــاطلين نفوسَـــهم

وراعـــى الحمـــى يحيـــا هنيئـــاً منعَّمـــاً

وفـــي عهـــده الزاهـــي الرغيـــفُ مـــدَعَّمٌ

وســـــوف نـــــرى المـــــوت الـــــزؤامَ مـــــدَعَّما !

ومـــــا الـــــدعم إلا حيلـــــةٌ لاســـــتلابنا

لينهـــــبَ مـــــن هبّـــــوا ودبّـــــوا ونُحَرّمـــــا

نقـــــولُ لـــــه ارحـــــل لا تقـــــيمن عنـــــدنا

كفانـــــا ! فيـــــأبى أن يـــــزولَ ويرحمـــــا

ويطمـــــع أن يبقـــــي ومـــــن بعـــــده الفتـــــى

ليُخفـــــىَ ســـــرا عـــــاش دهـــــراً مكتمـــــا

ملايـــــينُ مـــــن شـــــعّب الكنانـــــة ضُـــــيّعوا

ولـــــم تـــــدر يـــــا مـــــولاىَ يـــــا راعـــــيَ الحمـــــى ؟!

وتـــــسكن كـــــالموتى القبـــــورَ طوائـــــفٌ

عليهـــــا جنـــــى البـــــاغي الظلـــــومُ وأجرمـــــا !

وتُـــــسَرقُ أمـــــوال البنـــــوك ولا تـــــرى

كأنـــــك بـــــا نـــــاظورُ تمـــــشي منومـــــا !

ومـــــن يقتـــــرف علمـــــا يعـــــش فـــــي بطالـــــة

"إذن فاتبـــاع الجهـــل قـــد كـــان أحزمـــا " !

عبيـــدُك فـــي ســـيناءَ بعـــد امتهـــانهم

يـــرون عـــدوَّ الله " شـــارون" أرحمـــا

ولا يـــصنَعُ الإرهـــابَ إلا مـــن افتـــرى

علـــى النـــاس بغيـــاً واســـتطال وأجْرَمَـــا !

يـــرى المـــسلمَ الـــداعي إلـــى الله مفـــسدا

كمـــا كـــان موســـى عنـــد فرعـــونَ مجرمـــا

ومـــصرُ بتـــولٌ أرضـــعت حـــبَّ أحمـــدٍ

بثَـــدْيٍ وثـــدى حـــبَّ عيـــسى بـــنِ مريمـــا

فمـــن يبـــغ نـــزع الـــدين منهـــا فقـــد غـــوى

ولـــن يعـــدم البـــاغي الغـــويُّ جهنمـــا

***

خرجـــت علينـــا فـــي " المـــساعي" بخطبـــة

تهـــين اللـــسان اليعربـــي كأنمـــا

خطيـــب يعـــادي النحـــوَ لـــم يتـــل آيـــة

فأخجلت من آواك فيها وعلّما !

إذا هانت الفصحى يهونُ رجالها

وأهْوِنْ بمن تلقاه في العرب أعجما !

وأولى براسِ القومِ أن يتعلما

لساناً به يتلو بيانا ويفهَما !

***

عجبتُ لكذابين ضلَّ ضلالُهم

يرون امتهانَ الحكمِ كسْباً ومغنما

أذلوا نفوسَ الناس قهراً وغلظة

وقالوا حكمنا كي نسود ونُخْدَما

وما الحكمُ إلا نفخةٌ ووجاهة "

جعلناه بالتزوير للمُلْكِ سُلّما !

وكم حاكم أرزاقنا في جيوبهم

فلم يعط دينارا ولم يعط درهما

لهـــذا يــــرون الحكـــم بالعـــدل نكـــسة

وإقـــصاءَ حكـــمِ الله يعنـــى التقـــدما !

١- زويل = احمد زويل المصري العظيم درة تاج العلم في عصرنا الحاضر ذهبت آماله أدراج الرياح وكان يأمل في إقامة قاعدة علمية في مصر .

٢- المساعي = مدرسة الماعي المشكورة التي تعلم فيها الرئيس كل شيء إلا النحو .

٣- واضح الأسلوب = الرئيس السادات رحمه الله .

٤- بالقانون = المراد قانون الطوارئ .

٥- كل ما تضمنه القصيدة ثمرة قراءة متأنية في الصحف المصرية والإحساس بالواقع والشعور العام .

٦-

غربة فى وطن !

أحبك ياقريتى أنت مهدى
و منطلقى بعد عهد الفطام !
إنى أُجلُّك مَهْدا وعهدا
و ذكرى زمانٍ مضى فى سلام
لحدا لشيخين عاشا مَلِيًّا
بدار السَّقَام ومثْوى العظام !
ى كنتِ مسقط رأسى فحظى
على مفْرِقى منك بعضُ الرغام !
فى غيرك ارتفعت هامتى
بعز المقام وبُعْد المرام
وعشت فيك انزوت همتى
وغيبها اليأس تحت الرِّجَام
ـا كنتِ دار الغِنى والِقنى
وأُفْقَ المنى لا وربِّ الأنَام

هجــرتُك لا عن قِلىً غـيــرَ أنى

وجــدتُ الخِــوانَ كـثـيــرَ الزحــام

وأنْضَـــيّتُ راحلتى فى البـــلاد

وكنتُ أظنّكُ مـــسكَ الخـــتـــام

فكيف وجــدتُك بعــد اغــتــرابٍ

وعــمْــرٍ يبــاغِــتُنى بانْصــرام ؟!

وجــدتُ المبــانى بغـيــر المعــانى

وأمـــرَ الكرام بأيدى اللئـــام !

وبيــتــا مــعـــارجُــه من رُخــام

وسكانه حـــفنةٌ من ركـــام !

وأطبـــاقَ « دشّ » وأطبـــاقَ مِش ٍ

أعـاجيبُ تحيـا بغـيـر انسـجـام

ويمشى الضـلالُ بغـيـر احـتـشامٍ

ويمشى الحــرامُ بغـيـــرِ لثــام

وهذا إمـــام وهذا خطيبٌ

يســـوطُ النّدىّ بِفَثِّ الكلام

فليس الخطيبُ هنا كـالخطيب

وليس الإمــام هنا كــالإمــام

وأعـجب مـا فـيك مـرُّ الزمـان

فــعــام كـألفٍ وألفٌ كـعــام

رنــينُ الـفـلــوسِ أدار الــرءوسَ

وداسَ النفـوسَ رخـيصُ الحطام

وُبشرى الضميرُ بشَرْوَى نقـيرِ

وقـد جـاوز الســوْمُ قـدرَ المُسَـام

أيا مـوطنى شـئت أولم تشـائى

على الرغم منى ومنك مـقـامى

إذا لم تـثـوبى إلى اللـه حـتى

تكونى الخليقَ بكل احــتــرام !

فــلادام مـــابيننا من وئـام

ولا دام مـابيننا من ســـلام !

امش :-

نشرت بمجلة الأزهر

(١) الوسام - الأناقة والجمال والوسامة

(٢) هامتى - الهامـة الرأس

(٢) مفرقى - المفرق وسط الرأس الرغام التراب

(٤) الرجام - الصخـور توضع فوق القبر ليعرف

(٥) الفذ : القنى - القنى ما يقتنى ، وأنه هو أغنى وأقنى .

(٦) قلى بغض وكراهية . الخوان - موضع الطعام فإذا وضع الطعام فهو مائدة وإذا كان الزحام على الخوان فكيف تكون المائدة ؟

(٧) أنضيت إحلتى - أهزلتها حتى صارت نضوا هزيلة من كثرة الترحال

(٨) تصرام - إنقضاء وانتهاء

(٩) معارج - سلالم ، ومعارج عليها يظهرون .

(١٠) أطباق الدلق - معروفة والدلق سائل أصفر حار يتخذه الفقراء إداما وكان فى أصله لبنا ولكن طال عليه العهد حتى صار من أسباب المنية .

(١١) السخام - كلمة فصحى ينطقها العامة واللفظ يوحى بمعنى لايستحب ذكره وأناقها فى السخام كناية عن الهوان

(١٢) شروى نقير - النقير النقرة فى ظهر النواة وفيه غشاء رقيق وقيمته تفوق قدر ذلك الضمير النافق

(١٣) محض افتراء - فرية خالصة لاشبهة فيها لحق

(١٤) عير رمى بالخطام - حمار ألقى بخطامه وانطلق يرفس وينهق .

(١٥) شروى نقير - النقير نقطة فى ظهر نواة البلح

راحل فى حومة الوغى !!

راهبَ العلم والأدبْ
فى المحاريب يارجبْ !

سوف تبقى مخلداً
ما إلى الموت من سبب !

عظَّم الله أجركم
فيه يا أمةَ العربْ !

غبتَ عن حومة الوغى
والوغى منك عن كَثَبْ !

مصرُ يبنى شبابُها
دولةً هدها التَّعَبْ !

ساد فيها مزوِّرٌ
غاصبٌ غيرُ منتَخَبْ !

فاعتلى كلُّ مفسِدٍ
وارتقى كلُّ من كَذَبْ !

واحتمى كل سارقٍ
بالكبيرِ الذى نَهَبْ !

قدموا كل تابعٍ
هزَّ فى رأسه الذَّنَبْ !

جـاهـلٌ خـاصَمَ الكـتُبْ

كـيـف تعلو به الرُّتَبْ ؟!

لم يقلْ في حياته

بيتَ شعرٍ ولا خَطَبْ !

لا ولا صاغ جملةً ”

ليس في طيِّها العَطَبْ !

أنتَ أعلى مكانةً ”

تحتك الأرضُ والسُّحُبْ !

وهْو في الشرم ساخط ”

مستفزٌّ به الغَضَبْ !

والكلابُ التي عوَتْ

حوله طبعُها الكَلَبْ !

الكَلَب: داء السعار

لم تكرمْك دولةٌ

همُّها الرقصُ والطَّربْ !

غيَّبَ اللهوُ عقْلَها

ليس هذا من العَجبْ !

حسبُك العلم من حَسَبْ

حسبُك الدينُ من نَسَبْ !

كل حرفٍ كتبتَه

كان أغلى من الذَّهب !

* * *

كلُّ ظلمٍ وظالمٍ

مثلما النارُ والحطَبْ !

مصرُ قالت له كفَى

فارحل الآن واستَجبْ !

قال عرشي ممرَّدٌ

من قواريرَ مُكْتَسَبْ !

سوف أعطي رعيَّتي

بعض حقٍّ لها وَجَبْ

حكمةُ الجيش باعدت

مصرَ عن ثورة اللَّهب !

فهو في الشرم جالس

فوق كرسي من الخشب !

حاجز الخوف قد هوى

كان قشاً وجلد دبْ !

أحمد الله لم تنلْ

منه مالاً ولا لقبْ !

* * *

عشتِ يا مصرُ دولةً

في شباب مدى الحِقَبْ !

ارفعي الرأس عاليا

ذلك الجوون محتسبْ !

واتركي الكأس للذي

لم يكن عنده أدب !

دولةُ الجد أقبلت

وانتهت دولة اللعب !

واحة في الهجير
(الجزء الثاني)

١٧/ ٢/ ٢٠١١

هامش :

المرحوم بإذن الله الدكتور محمد رجب البيومى العالم الباحث والكاتب الشاعر الأديب المتبتل فى محراب العلم والمنتشر كأشعة الشمس فى كل المطبوعات اختار يوم الهول يوم وداع كانت ثورة الشباب المصرى العظيم تزلزل الأرض تحت أقدام طاغية عنيد يوم ٥ /٣ / ٢٠١١

كلا لا يموت من ترك علما ينتفع به !

× لقد سألت أستاذى الكبير رحمه الله عبر الهاتف يوما بعد ظهور نتيجة جوائز الدولة ألا تكرمك الدولة وقد كرمت عشرات اللاعبين والفنانين وربما ظن من حديثى أن له جائزة فسأل هو متعجبا ؟ من قال هذا ؟ ثم أردف غير آبه " ولا فى الأساطير " !

× كان المخلوع يحتفى بالمباريات هو وأسرته ولم يفارق الملعب ساعة علم أن عبارة الموت غرقت وعلى متنها ١٢٣٠ راكبا أو أكثر وبقى ثقيل الظل حتى رفع الكأس والفرحة تملأ وجهه من أجل الكرة أشاع الكراهية بين شعبى مصر والجزائر والحمد لله فقد انطوت صفحة العهد البائد إلى الأبد على يد شبابنا الأحرار فى ميدان الثورة ميدان التحرير والشهداء !

× الكلب = السعار داء يصيب الكلاب ، وهم أعوان المخلوع وبلطجية موقعة الجمل فى ميدان التحرير

للجحيم يحتطب = الطغاة وقود النار وحطبها ويحتطب يجمع كالحطب للنار الحطاب جامع الحطب واحتطب بحثا عن الحطب وجمعه

أبو حصيرة الحكيم !

جاءتْ إليه و لم تكن متَوَقَّعَةْ
من بعد ما غاب « الجواد » و شيعه !
ضمنَ الكبارُ له البقاءَ متوَّجاً
يرعاه راعٍ للملوكِ الطيِّعَه !

* * *

سيموت فى « الكرسىِّ » لا يخشى على
سرٍّ يحيِّرُنا سيأخذُهُ مَعَهْ !
و نظلّ نسألُ كيفَ يُقْتَلُ قائدٌ
و النائب الموعودُ يربطُ إصْبَعَه ؟!
قُتِلَ الجوادُ اليَعْرُبِيُّ لأنَّهم
عرفوه مقْداماً و ليسَ بإمَّعَه !!
يبدى الذليل ولاءه متملقاً
و يرى أذلَّ الذُلِّ أن لا تَصْفَعَه !

* * *

إن « البرادعى » يوم أعلنَ عزمَه
قد أزعجَ الرجلَ الكبيرَ و رَوَّعَه
ترك « السُّوَيدَ » و شملُه متَفَرِّقٌ !
و أراد « مصرَ » مؤمِّلاً أن تجْمَعَه

فــرآه كُــهَّــانُ الســيَــاســةِ فــتْنَةً

تَسْتَنفِرُ « العزّى » و تقْلقُ مضْجَعَهْ !

و بدا « كَوَنَّةُ » فى الخَرابةِ خـائفاً

يَخْشَى على الكُرْسِى رجالاً أربَعَهْ !

« فمتو زوِيلٍ » و « البرادعى بعدَهُ

و يخاف « أيمنَ » منذُ شوكُ مخدَعَهْ !

و الرابعُ احــتــرَف الكلامَ و لا أرى

وطنى له فى مثْلِ « عمرٍو » منْفعَهْ !

* * *

كرْسِى « كَونَّةَ » سوْفَ يصبحُ شاغِراً

من ذا سيخْلفُهُ و يَجْلِسُ مَوضِعَهْ ؟!

لا تصرخوا ! فصراخُكم لن يسمَعَهْ !

و الجهْلُ يسخَرُ من بَنَاتِ المطبَعَهْ !

ضَــربُ الحــمــارِ على قــفــاه مُــعَــجِّلٌ

بخــروجــه جَــرْياً و تَـرْكِ المزْرعَــهْ !

جـاء الخـلاص فـلا تكونوا كـالذى

ترك الحمارَ لكى يَسبَّ البردعهْ !

حُبُّ اليهودِ له دليلُ صلاحِهِ
و هو المحبُّ لهُمْ و ربُّكَ طَبَّعَهْ !

باني الجدارِ الصُّلْبِ حتى يأمنوا
تلكَ الصواريخَ القِصارَ المُفْزِعَهْ !

ياليتَه حكم اليهودَ ليشبعوا
حِكَماً أهان بها الزمان وصدَّعَهْ !

و مضى على كرسِيِّه متربِّعاً
سبعين ألف سويعة × في أربعهْ !

تا لله عندئذ ستفقدُ وزنها
و تكون « إسرائيلُ » مثلَ الضِّفْدَعَهْ !

* * *

تبنى جدارَ اليأسِ حتى ييئسوا
كلا !! فإن « حماسَ » أهل المجدعَهْ !

الباذلينَ على المدى أرواحَهم
و الذاكرينَ الله وسْطَ المعمعَهْ !

لا يخضعون لخائنٍ متجبِّرٍ
ساقَ القطيع بنعلِهِ و المقرعهْ !

هُمْ مِن ذَوِي القُرْبَى و جيران الثَّرى

، مصرُ ، لهمْ وطنٌ و أمٌّ مُرْضِعَهْ ؛

قد عاشَ قبلَك واصلون لحبْلهم

أتجدُّ أنتَ اليومَ حتى تَقْطَعَهْ ؟!

حاصرتَ « غزة » كاليهودِ و لم تَدَعْ

شيئاً يمُرُّ سِوى الهواءِ لتَمْنَعَهْ ؛

و تَسُدُّ « شِرْيانَ الحياةِ » و تزْدَرِي

أُمَمًا قوافلهُا أتَتْ مُتَبَرِّعَهْ ؟!

ياقاطعاً رحم الأخُوَّةِ بيننا

ظفرَ اليهودُ بحارسٍ ما أفظَعَهْ !!

و الكلبُ أقْعى تَحْتَ نَعْلَيْ رَبِّه

و بنَاظِريهْ إذا تحرَّكَ أتبَعَهْ !!

* * *

من يقتلِ « الساداتِ » يبْقَى خائفاً

من نَفْسِهِ حتى يلاقِيَ مصْرَعَهْ ؛

قتلُ الزعيمِ بغيرِ سفْكِ دِمائه

أن لا توافِقَهُ و تَنْزِعَ منْزَعَهْ ؛

قد عاش صاحب نخوةٍ وشهَامةٍ
و تنسُّكٍ و كرامةٍ مُتمنّعهْ !
هو سيدُ الساداتِ ربُّ عشيرةٍ
يا رحمةَ الرحمنِ حَيِّي مضْجَعَهْ !
قد تُغْفَرُ الزلاتُ إلا زلةً
جاءَتْ بمثلك نَائباً رِدْفاً مَعَهْ !!!
(أيموت مثل « أبى شجاعٍ فاتكٍ »)
و يعيشُ من جعل الكنانةَ قَوْقَعَهْ ؟!
سيلُ الفساد طغَى و قدْ بَلَغ الزُّبَى
و بغَى على الشعبِ المريض وجَوَّعَهْ !!
و الله لو قامت قيامةُ « أنورٍ »
و رآه يفعَلُ ما نَرَاهْ لمزّعَهْ !!

* * *

« كفنٌ بلا جيبٍ » ! وهل لكَ حاجةٌ
للجيبِ و الأموالُ باسْمِكَ مُودَعَهْ !!
ما كان ميراثاً لأم أو إبٍ
بل مالُ « مصرَ » و « مصرُ » أمٌ موجَعَهْ !!

قد مات ، ناصرٌ ، كالفقير و مثله

مات الذى فى الدهر ما أَلِفَ الدَّعَهْ !!

إخلاص ، ناصرَ ، قد عفَا عمّا مضَى -

و النصرُ ، للسادات ، كان مشَجّعَهْ !!

و كـــلاهمـــا عفُّ اليـــدين منزّهٌ

مثلُ الحليبِ طهارةً متـرفّعـهْ !!

كـانا دمـاً حـراً و قلبـاً نابضـا

ليسـا دُمـًى للبـائعين مصنّعـهْ !

* * *

يا خـادماً ، لأبى حصيـرَة ، مخْلصاً

رصف الطريق إلى الضريحِ ووَسّعَهْ !!

لم تبكِ ، غزة ، و الجحيمُ يلفها

أو تبك شيخـاً بـات يذرفُ أدمُعَهْ !

عاديتَ من عادى اليهودَ ولم تَجِدْ

إلاكَ عانقَ شرهَمْ بـل ، دَلعَـهْ ، !

هذا ، قصيُّك ، أو ، عـدوُّك ، كـارهاً

نسب العروبةِ و الأخوةِ أجْمَعَـهْ !

قد يدعى أهل الضلالة حكمةً
لمَنَ اللجَامُ كتابُه و البُرْدَعَه ؟

يامن بنى جدرا و مزق شملنا
جُزُراً تباعَدَ وصْلُها مُتَقَطِّعَه ؟

و أشاعَ سوءَ الظنِّ بين جمُوعِنا
إبليسَ جراحاً و أعْمَلَ مِبْضَعَه ؟

« سيناءُ » عاريةٌ هَتَكْتَ حِجَابَهَا
دهراً ولمَّا تبنِ فيها صَوْمَعَه ؟

و الآن تصحو من سُبات غافلٍ
تبْنِي جدارَ العار !! يا للمَرْقَعَه !!!

أهدرت فى « تُوشكى » الجهودَ ولم تُعُدْ
إلا بقبْضِ الريح وقْتَ الزوبعه ؟

لمن الولاءُ ؟! لمصرَ أمْ لعدُوِّها ؟!
سَيْنَاءُ مازالتْ هواهُ و مَطْمَعَه ؟

يمشِى عليها آمنا مترفّعاً
و ينالُ أحسن مايريدُ و أرفَعَه ؟

و يزورُها المصريُّ مرتَجِفَ الخُطى
و يَرى التحيَّةَ لليهودِ مُرِيعَه ؟

إنى لأسمعُ تحتَ أطباقِ الثَّرى

أنَّاتِ مدفونٍ هُنالكَ موجَعَه ،

« سيناءُ » قد غُرِسَتْ جماجمُ وارتوت

فالأرضُ من غالى الدمَا مُتَشَبِّعَه ،

تالله لو زُرِعَتْ سَتُخْرِجُ خَبْئَهَا !!

كم مِنْ بطولاتٍ وكمْ مِنْ مَوْقِعَه ؛

« سيناءُ » بِيعت بالخيانةِ مرةً !!

فلتحذرى « يامصرُ » عبدَ المَنْفَعَه ؛

يا مجدَ مصر و قُدْسَها و حياتَها

جَبَلُ التَّجَلِّى لم يُبَارِحْ مَوْقِعَه ؛

لما تجلّى اللهُ فى آفاقِها

ألقَى الضياءَ على الوجودِ و شَعْشَعَه ؛

فى ليلةِ الإسراءِ مَرَّ « محمدٌ »

و اللهُ أسعدَهُ « بمصرَ » و متّعه ؛

الدينُ فى شَعْبِ الكنانةِ فطرةٌ

و يَظَلُّ موْثِقَهُ القوىَّ و مَرْجِعَه ؛

واحة فى الهجير
(الجزء الثانى)

هامش :-

* أبو حصيرة يهودى له ضريح فى قرية « دميتوه » بدمنهور وهو مسمار جحا فى مصر يتخذه اليهود مزارا ويقيمون له كل عام مولدا ويلقى الزائرون كل الترحيب والرعاية الأمنية المكثفة وعناية خاصة من حاكم مصر وتفتح لهم المعابر ليل نهار.

ولكن الفـــتى العـــربى فـــيـــهـــا

غـــريب الوجـــه واليـــد واللســـان !!

* اغتيال بطل العبور المرحوم « أنور السادات » تم بعلم تام وإغضاء كامل وتيسير واضح من قبل المخابرات الأمريكية و الإسرائيلية وبعد إتفاقية السلام لم يكن من السهل عليهم احتمال بقاء الجواد الشموس الذى لايمكن احتواؤه

* يربط إصبعه - خرج مبارك يوم المنصة من حومة القتل لم يصب بأية إصابة وقد ربط إصبعه درءا للحسد.

* كرسى « كَوْته » - قام الممثل المصرى باسم سمرة بدور شخصية « كونه » زعيم الخرابة وصاحب الكرسى المذهب فيها وكان يبدو حريصا عليه جدا وهو يسوس الرعايا البؤساء بدكتاتورية بالغة وسط مظاهر البؤس المنتشرة فى الخرابة وفى هذا المسلسل إسقاط واضح على واقعنا المحزن الكئيب خرابة وديكتاتور وكرسى وقطيع بائس !

* بنات المطبعة - الحروف والمعنى لا يهتم بما تقولون ولا بما تكتبون

* كفن بلا جيب - عبارة قالها يوم صار رئيسا « الكفن مالوش جيوب » والعبارة لها عدة معان المعنى الساذج المستهلك وهو إظهار الزهد فى متاع الدنيا و معنى آخر أنه سيبقى حاكما حتى يودع الدنيا ومعنى ثالث إظهار التحسر على ترك الدنيا خلفه وعدم القدره على أخذها معه وقد مات من هم خير منه فقراء مات « عبد الناصر » مدينا ومات « السادات » وليس له من متاع الدنيا شىء كثير وقد عانى فى حياته معاناة شديدة وكان للفقر صديقا فى فترة من حياته .

واحة فى الهجير
(الجزء الثانى)

كفايةْ يا شايخ !

منْ شاخَ باخَ ! كِفَايةْ أيها الشّايخْ

ارحَلْ و فارقْ فِراق الماسِخِ البَايِخْ !

لو كنتَ وحياً لضَجَّ الناسُ من مَلَلٍ

و استعْجلوا اللهَ حتى يأتىَ النَّاسِخْ !

* * *

اغتالَ ، كافورُ ، عبدُ السوءِ سيّدَهُ

من قبلُ ثم استَوى فى مُلْكِهِ البَاذخْ !

مات الجوادُ و ما لانت شَكِيمَتُه

و شالَ أحمالَهُ بغْلٌ بها نَاخِخْ !

واحة فى الهجير
(الجزء الثانى)

وقد جرى قتله بالطبخ يوم جرى
ولم نكن نحن ندرى من وما الطابخ ؟!
قد مهدوا لك كرسيا ومملكة
فبات رأسك يا « كافور » كالدايخ !

* * *

كرسى « هتلر » قد شلت قوائمه
ودمروا صاحب الكرسى والرايخ !
هذا « كرونة » واسأل عن خرابته
وكان كرسيه من همها الراسخ !
حتى أتاه يقين لا مرد له
فمات وهو على كرسيه « شا ... »

واحة فى الهجير
(الجزء الثانى)

و الآن نرجوك فارقنا و أنتَ على

شيءٍ من الحُبّ و ارفَعْ رأسكَ الشّامِخْ ؛

ما بين سلطانِ « بورونجا » و أمّتِهِ

عقدٌ ؛ ولو شَاء كان التّاركَ الفَاسِخْ ؛

لكنْ من الظلم أن نَبْقَى على مَضَضٍ

نرجو الرحيلَ فيأبى البَاردُ الماسِخْ ؛

هامش :-

« كافور » الإخشيدى كان عبدا حكم مصر وهو الذى قال فيه المتنبى
أكلما اغتال عبد السوء سيده أو خانه فله فى مصر تمهيد ؟!
« كونة » الممثل المصرى « باسم سمرة » حاكم الخرابة وصاحب الكرسى
الذهب فيها و المتحكم الجبار فى رعيته البؤساء فى مسلسل جميل و اسم المسلسل
« بنت من الزمن ده » .

واحة فى الهجير
(الجزء الثانى)

شعْبٌ على الرَّفِّ !

الشعبُ يعلو إذا كانت قيادَتُه
عُلْيَا و يسفُلُ إن كانت بلا قِيَمِ !
حكامُنا فى العصور الخاليات بَنَوْا
أمجادَهم فوق رأسِ السَدِّ والهَرَمِ !
و مابَنَوْا مثل سدٍّ فى الشَّمَالِ على
حدودِ « غَزَّةَ » واطِى غير مُحْتَرَمِ ؟!
ليقتلوا شعبَها قتلاً بلا دِيَةٍ
حتى يعيشَ يهودُ السوءِ فى النِّعَمِ ؟!
تحيا « بورونجا » و « مارنجوس » إن له
مجداً و يكفيك منه « كُورَةُ القَدَمِ » !
و « كهْرمَانُ » و أفضالٌ مباركة
و قاطعٌ ودَّنا للأهلِ و الرَّحِمِ !
و « أمُّ دُرْمَانَ » تَحْكى عن بطولته
و قد دعَانا لضربِ العُرْبِ بالجِزَمِ !!!

واحة فى الهجير
(الجزء الثانى)

شـعبٌ على الـرفِّ مـركـونٌ و حـضـرتُهُ
فى « الشَّـرمْ » يحيا حياةَ المفْرَدِ العلَمِ !!
هل يأمنُ اللِّصُّ يومـاً فى مـعـيَّـتِـه ؟!
و هل يقـرِّبُ أهل الشَّكِّ و التُّـهـمِ ؟!
« أبو خَليل » قـضى عُـمْـرا يُشَـاطِرهُ
فنالَ أعلى وسـامٍ و هْو فِى شَـمَمِ !
و عـيَّنوه بمليـونٍ لِخِـبْـرَتِـهِ !!
و لم يبـالوا برأى السَّـادةِ الغَنَمِ !!
مـا باله اليوم مـفـصـولاً و مـتَّـهَـمـاً ؟!!!
ألسْتَ تعـرفُ كـيْـدَ الخَـصْمِ و الحَكَمِ ؟!

واحة فى الهجير
(الجزء الثانى)

« أبو خليلٍ » برىءٌ مثلُ صاحِبِه

من أغرَقَ النَّاسَ فى عبَّارَةِ النَّدَمِ !!

و الجُرحُ يلْبَسُ « بورونجا » لقد قَتَلتْ

روحَ الكرامةِ فِيها عِزَّةُ الصَّنَمِ !

تجرى المصائبُ فيها غيرَ مكترثٍ

بمن نجا أو بمن يَدْنُو من العَدَمِ !

هل نَام نومةَ أهل الكَهْفِ مفْتَرِشًا

أُذُنيهِ !؟ كلاَّ ! و لكن عاشَ فى حُلُمِ

واحة فى الهجير
(الجزء الثانى)

الفجر قادم !

أَمْسكْ بقرنيْها فغيرُكَ يحْلبُ
خيراتُها تُجْبَى إليه وتُنْهَبُ
إن التى فى خاطرى ضاعتْ سُدىً
لما تولّى الأمرَ فيها الثعْلَبُ
مَلَكَ الحظيرةَ فاستباحَ دجاجَها
ونهى الدُّيوك عن الأذانِ فهبْهَبُوا !

* * *

حكَم الفسادُ حياتَها فأماتَها
إن الفسادَ تبلدٌ وتَسَيُّبُ !
إن أمطرتْ ذهباً فلن يبقى بها
إلا الرنينُ وحينَ يأتِى يذهَبُ !
بترولُ مصرَ و غازُها و قناتُها
وسياحةُ الثَّقَلينْ فيها تُسْلَبُ
وشباب مصر وهم أعزّ كنوزها
عُزلوا عن العمَلِ الشريفِ وغُيِّبوا

* * *

يأيها المصرى كم تشكو الأذى !
صبراً ! فأنت معذِّبٌ و معَذَّبُ !

سرقوك في عز النهار وغادروا

كأكابر الزوار لم يتهربوا ،

لص الحصانة فاجر متبجح "

يلهو بأرزاق البلاد ويلعب ،

سيف الطوارئ فوق رأسك صارخ "

والموت والجلاد : أين المهرب ؟!

والأمن في مصر وفي أخواتها

داع إلى الإرهاب أو هو أقرب !!

هو خادم ذهب المعز وسيفه

يرضى إذا شاء المعز ويغضب ،

يقسو على الشعب الضعيف ويفترى

ويهين أشراف القضاة ويضرب ،

من لم يوقر ربه في خلقه

إن خاصم الرهبان لم يترهبوا

* * *

مليون جندي كجنيد « كرومر »

وقح إذا استدعوا فليس لهم أب ،

جيش احتلال يعتدي متوحشا

ويخوض في دمنا الزكي ويشرب ،

ملكوا الرقـــابَ فــقـــدمـــوها قُـرْبةً

للظالمين وبالفـــســـــاد تَقَـرَّبوا !

ليــســـوا الحــمـــاةَ وإنما هُمْ حَـمْـــاةُ -

ســـيفُ الفـــشـــوم ونابُهُ و المِخْلبُ !

أتُرَى العـــراقَ اليـــوم تأخُـــذُ ثأرها

ممن أســاغُــوا قَـتْلَهــا واسـتــعـذَبوا !؟

كـــانوا « لصـــدام » و« بوش » بعـــده

ظهـــراً لراكـــبــــهِمْ وبئسَ المرْكَبُ !

* * *

قـــولوا لمن جـعَل الحــيـاةَ كـريهـةً :

يا « إكـسلنسُ » لقـــد أباك المنصبُ

عـــاديْتَ خــيــرَ الناس فــارحلْ راضِــيــاً

أو كـــارهاً لسنا مـــتـــاعـــاً يُوهَبُ !

مـــصـــرُ يليقُ بهـــا « زويــلُ » ومـــثلُهُ

من ليس يُخْلِفُ وعــــــدَهُ أو يكْذِبُ

و شـبـــابُ مـــصـــر أمـــانُهـــا و ضــمـــانُهَـــا

ونصـــيـــرُها وضـــمـــيـــرُها المتـــوثِّبُ

نزعــوا حــجابَ الخــوف من حِـزْب الأذى

لم يقـــبلُوا تزويره أو يَرْهَبـــوا !

هامش:

سياحة الثقلين = الإنس و الجن

• كرومر • = القائد الإنجليزى الذى نصب المشانق للفلاحين فى دنشواى.

• زويـل • الدكتور أحمد زويـل العالم الكبير الذى أراد أن يبنى لمصر قاعدة علمية ولم يجد فى هذا النظام القائم عونا على تحقيق آماله. ومصر العظيمة جديرة بأن يحكمها عالم فى قامة أحمد زويل.

حمأة = ردغة (معجنة الوحل و الطين) أو بـؤرة اللهـب.

واحة فى الهجير
(الجزء الثانى)

الولد و الشايب !

فتَـــى فتيـــانِ مـــصرَ وانـــت خيـــرٌ

لهـــا مـــن شـــايبٍ بـــك يـــستَخِفُّ !

يزيّـــفُ راينـــا مـــن رُبـــْـع قـــرنٍ

علـــى عَمْـــدٍ ومـــصرٌ عليـــه وقْـــفُ !

ويمنحُنـــــا وعـــــوداً كاذبـــــاتٍ

كـــانّ وفـــاءه بالوعـــدِ حتـــْـفُ !

وقـــد هلـــك الـــشبابُ الغَـــضُّ ياســـاً

فلـــم يـــدْمع ولـــم يهتـَــزّ طـَــرْفُ!

ولـــم يُقـْــدم علـــى التغييـــرِ طوْعـــاً

ولكـــنْ أمـــرٌ "بـــوشَ" عليـــه سـَــيْفُ !

رآك منافِـــساً فـــازداد كِبـــْـراً !

أمثلـــك يجتـــري وعليـــه يطْفُـــو ؟!

وانـــت لمـــصرَ فارسُـــها المُرَجـّـَـى

وحزبـُــك كـــلُّ فـــردٍ فيـــه الـــف ؟!

***

أردتَ منـــــاظراً فطِنـــــباً لبيقـــــاً

يبـــــارك نطقَـــــه نحـــــوٌ وصَـــرْفُ !

وصــــاحبك الـــــذي تبغيــــه خـــــاو

يقـــــولُ بإصـــْـبَعٍ وتـــــردُّ كـَــــفٌّ !

وإن نطـــــق الحــــروفَ - عـــــداك ذامٌ -

فلــــيس يــــصح ممـــــا قـــــال حــــرْفُ !

وأنـــــت أخـــــو بيـــــانٍ عبقـــــريٍّ

عـــــن المكنـــــونِ فـــــي دمنـــــا يَـــشِفُّ !

خطيـــــبٌ والمنـــــابر خاشـــــعاتٌ

محـــــامٍ والقـــــضاءُ إليـــــك يَهْفُـــــو !

وذو قلـــــم أبـــــيِّ الحـــــرفِ حُـــــرٍّ

تتـــــوق إليـــــه أسـَــــفَارٌ وصُـــــحْفُ !

ونائـــــبٌ برلمـــــانٍ ذو بيـــــانٍ

لرعْـــــدِ بروقِـــــه رجْـــــفٌ وقـــــصْفُ !

***

لقـــــد أحْرجْتَـــــهُ حرجـــــاً بليغـــــاً

فهـــــب حمـــــاةُ أنفـــــسهم وَخفُّـــــوا

بقـــــانون الطـــــوارئ وهـــــو وحْـــــشٌ

يمـــــزق مـــــن يريـــــد ولا يَعِـــــفُّ !

وعـــــسكرُه - وَحاشَـــــا الجـــــيشَ - عـــــونٌ

لـــــسيدهم وضـــــدّ الـــــشعبِ حِلْـــــفُ !

وحـــــزبٌ منـــــافع أبـــــداً كريـــــهٌ

إذا طـــــافوا علـــــى غـــــرضٍ ولفُّـــــوا !

***

بلـــــى أُسْـــــقِطتَ ثـــــم سُـــــجِنتَ عمْـــــداً

لأنـــــك عـــــن صِـــــياحك لا تَكـــــفُّ !

وقـــــد أيقظـــــت مـــــن نـــــاموا طـــــويلاً

ونبهْـــــتَ الـــــذي يلهـــــو ويغفـــــو !

ونفـــــسُك طالهـــــا هـــــمٌّ وغـــــمٌّ

وعرضـــك نالـــه ســبٌّ وقـــذْفُ !

أيـــدَخُلُ "مــــصطفى" والغـــشُّ رِدْفُ

ويخــــرُجُ "أيْمَــــنٌ" والطُّهْـــرُ رِدْفُ ؟!

و "آمــالٌ" علـــى ســـن ورمـــح

بـــسيف الـــزور تَـــنْجَحْ بــل تُـــزَفُّ ؟!

نظـــامٌ مُـــدمنٌ للغـــش بـــاغٍ

خلايـــا جـــسمه زورٌ وزيـــفُ !

***

يعـــادي ليـــلَ شـــعرك صـــبحُ رأسٍ

بمـــسود الـــصِّباغة لا يجِـــفُّ !

كبـــائرُ فـــي قـــصور الحكـــم شَـــابَتْ

قلوبهمـــو علـــى الـــشُّبانِ غُلْـــفُ !

***

ســـجونك يـــا رئـــيس الـــشعب فاضَـــتْ

ضـــيوفاً والقِـــرى : ســـيْفٌ وحيـــفُ !

قـــرى "عـــزامِ إســـرائيل" لطْـــفٌ

و "أيمنُ نورُ" إذلالٌ وعنفُ !

ومن سرق الديوكَ فَراه نتفٌ

ومن سرق البنوك فراه عُزفُ !

فسادٌ ماله من قبل مثلٌ

وظلّمٌ ماله من بعدُ وصفُ !

***

أنا المصريُّ في وطني غريب

لأني في حمى السجانِ ضَيْفُ !

وأخشى أن أعارضَ في منامي

مخافةَ أن يَنمّ علي طيف !

أمن نادى بحق الشعب وغدٌ ؟!

ومن لا يرتضي التوريثَ جِلفُ ؟!

وكيف تطيب للمصريِّ يوماً

حياةٌ زادُها قهرٌ وخوْفُ ؟!

كفانا فارتَحِلْ عنا كفانا

لعـــــل ســـــماءنا تـــــصحو وتـــــصفو !![1]

1. حتف = هلاك ، عداك ذام أي لا فعل ... ذم به . ومثل لا أراك الله مكروهاً . حماة أنفسهم : النفعيون المدافعون في الحقيقة عن مصالحهم .
لا يجف : كناية عن مداومة صبغ الشعر لإخفاء آثار الزمن .
قلوب غلف : قاسية . القِرى : ما يقدم للضيف وفي كلمة عرف تورية .
سيف وحيف = قتل وظلم .

مقدمة بقلم أيمن نـــــور
" التبت "

هو الضيف الثقيل ..

هو الجاثم على صدور الناس دون سبب أو مبرر مفهوم دون سند إلى رؤية مستقبلية ولا خبرة ماضية إيجابية ولا مفاضلة حقيقية مع غيره ، ملتصقاً بكرسيه متوحداً معه !!

هو الذي يرفعه الكرسي من الحضيض ، وينخفض هو به ، ويخصم منه ، ويقلل من قيمته في عيون الناس لأنه يصبح هو فوقه بلا ملامح ، ولا لون ... ولا طعم ، ولا رائحة !!!

هو الذي تمر السنون .... والأثر الوحيد الذي يتركه هو سخونة المقعد الذي لم يبارحه ، دون أن يقدم استحقاقات هذا الاستمرار الطويل ، غير الصعود إلى أسفل والتقدم إلى الخلف .

هو الرقم الصعب الذي لا يكبر ولا يصغر ، ولا يضرب ولا يقسم ولا يجمع ولا يطرح ثابتاً راسخاً في خانة الأرقام العاقر ، التي لا يمكن تجاهلها ولا يمكن حسابها أو رصدها.

هو من تظهر فصاحته خارج ميادين الخطابة وشجاعته خارج ساحات القتال، وبطولاته خارج كتب التاريخ ، حيث لا أحد يمكن يصدقه أو يكذبه أو يراجعه أو يقيمه!!

هو الذي يغضب عندما يكون الحلم واجباً ، ويتسامح عندما يكون التسامح ضعفاً ، ويتمسك فيما يجب التهاون فيه ، ويفرط فيما لا يجوز التفريط فيه ، يحنو على القوي ، ويقسو على المظلومين والمهمشين !!

هو الذي يأخذ أكثر مما يعطي وينسب ما يعطيه الآخرون لنفسه ، ويحصل على ما لا يستحق ، ويمنح ويعطي ملا يملك !!

ترتفع قامته وتعلو، باقتصار قامات غيره ، وبتقصير هامات من حوله ، وبتصغير الكبير ووقف نمو ما يمكن أن ينموا منها. هو من يبيض صفحته بتلطيخ صفحات غيره، يبني تاريخه بنزع صفحات من تاريخ من سبقوه ، أو عاصروه أو يمكن يوماً أن يخلفوه.

هو الذي يكذب بشجاعة ، ويصدق ما يدعيه ، ويختزل الحقائق فيما يقوله ، لا تصدمه الأرقام ، ولا تزعجه آراء الآخرين ولا تخجله الكوارث التي قد يكون هو أولها وأكبرها وأطولها تحققاً .

"التبت" هو كل قائد يقود لمجرد القيادة ، والبقاء للبقاء !!
" التبت " هو كل مسئول لا يسأل عما حقق وما لم يتحقق !!
"التبت" هو كل جالس على مقعد يطول جلوسه دون أن يشعر بالملل !!
"التبت" هو كل من لا يشعر بملل الآخرين وضيقهم !!
"التبت" هو كل من لا تؤرقه طوابير الانتظار التي أصابها الشلل والكلل !!
"التبت" هو اسم الفاعل لعقل "التباته" وربما "التتبيت" الذي يمكن توضيحه بمفهوم المخالفة بذكر نقيض هذا الفعل وهو: التداول الحر والمرن للمواقع والمسئوليات والأعمال ، وهو التسامح والقبول بالآخر ، وهو الإيمان بالديمقراطية ، حق الناس في الاختيار والتغيير ، والتجديد ، للأفكار ، والدماء ، والآمال ...

إقليم " التبت" الصيني الذي يشهد مؤخراً أحداث متصاعدة ، تجسيد الاستبداد والقهر وغياب حقوق الإنسان وانتهاكها ... ولا أعرف تحديداً العلاقة بين هذا الإقليم ومعنى هيه الكلمة في عقولنا وثقافتنا !!!

هامش: أيمن نور هو فتى الفتيان في مصر الذي علق الجرس في رقبة فأر يحسب نفسه قطاً وأظهر بتحديه جرأته أخس ما يضمره لك الجبار العنيد من حقد وغل للشرفاء من شباب مصر الأبطال، ولو كان في قلبه مثقال ذرة من مروءة وشرف لفرح واعتز بفتى يجد في نفسه الشجاعة ليرشح نفسه لرئاسة الجمهورية وقد عرف العالم ما تعرض له أيمن نور من غدر الطاغوت وعبيده!

عاش كابوساً ومات قفلاً !

في حلم من أحلام اليقظة رأى من يتقبل العزاء فيمن ناصبه العداء

قريتـــي ! قـــومي ! إفرحـــي ! الكـــابوس ولـــى

لا أعـــــاد الله للفرعــــــون ظــــــلا !

غـــار فـــي جـــوف الثـــرى جثمـــان طـــاغ

مـــستبد أرهـــــق الأحيـــــاء ذلا !

عهـــده المـــسود وجهـــاً كـــان لـــيلا

ســـرمدياً مـــضمراً فـــي القلـــب غـــلا !

***

رب مغـــوار لـــه فـــي الجـــيش قـــدر

لـــم يكـــن يومـــاً لحكـــم الـــشعب أهـــلاً !

إن يكـــن فـــي الحـــرب طيـــاراً خفيفـــاً

فهـــو فـــي الـــسلم كـــصخر الأرض حمـــلا !

حـــاكم زورا وكرهـــــاً واغتـــــصاباً

لـــم يجـــيء حقـــاً ورأيـــاً مـــستقلا !

نحـــنُ فـــي عينيـــهِ ميـــراث وملـــك

وابنـــــه مـــــن بعـــــده رب ومـــــولى !

هكـــــذا صـــــرنا متاعـــــاً لـــــيس إلا

هكـــــذا صـــــرنا متاعـــــاً لـــــيس إلا !

زيـــــف الدســـــتور تزيفـــــاً ليبقـــــى

شـــــعبنا عبـــــداً علـــــى مـــــولاه كـــــلا !!

إنـــــه الســـــلطان " مـــــارينجوس" نـــــدري

أنـــــه هـــــمٌ علـــــى الـــــدنيا تجلـــــى !

وانجلـــــى بـــــالموت ! قـــــل للمـــــوت شـــــكراً

جئـــــت مفتاحـــــاً لمـــــن قـــــد عـــــاش قفـــــلاً !

هامش

ماريجوس الذي اخترعه إبراهيم عيسى رئيس تحرير الدستور مات أو كاد وهذا رثاؤنا فيه .

* سرمدياً = طويلاً ممتداً لا نهاية له

* مغوار = كثير الغارات شجاع

* على مولاه كلا = صار تابعاً لا رأي له مسلوب الإرادة وهو كل على مولاه عبء على سيده .

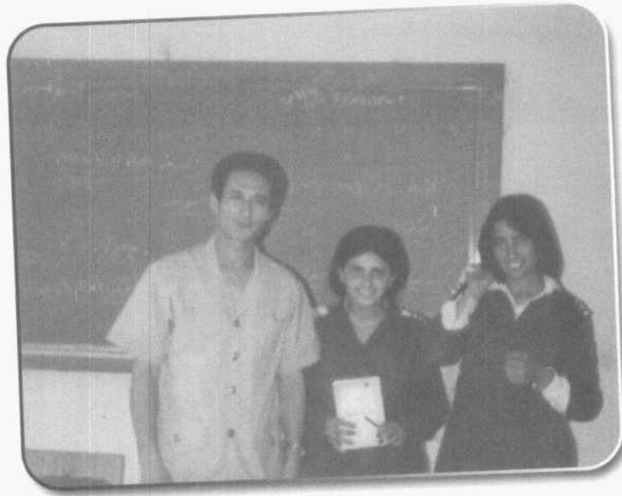
* السلطان مارينجوس = اسم مرتجل ومبتكر اصطنعته جريدة الدستور المعارضة فهي تسمي الحاكم المستبد مارينجوس ودولته " سلطنة بوررونجا " وتسمى ولي عهده " كهرمان " ويصدق تماماً على صدام حسين وأمثاله !



سنة ١٩٤٩ تدخلت صنعة المصور الفنان أحمد جعصونة
فنان فارسكور ليجعل من الطفل لابس الجلباب ....
"أفندى" قص ولزق



أخذت هذه الصورة بمعسكر الحرس الوطنى فى يوم الثلاثاء
١١ مارس سنة ١٩٥٨ حيث كنت ضمن كتيبة المعهد
التى ضربت نارا فى هذا اليوم



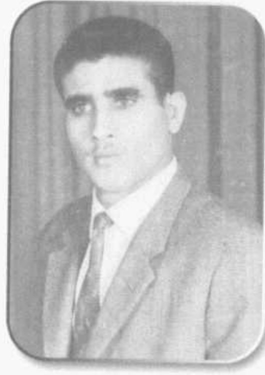
الشاعر مدرساً فى معهد معلمات بنى غازى ليبيا



الشاعر مدرساً فى الجزائر



من اليمين السيد الصديق المدرس ثم الشيخ رمضان عبيد المدرس الأول ثم موجه اللغة العربية الأستاذ / عبد العزيز عفيفى ثم طالب يعـد صحيفة مدرسية وبعده الأستاذ على عارفى وحمدى طاحون والأستاذ الواقف الزميل حسين عقل مشرف النشاط الصحفى بمدرسة القناطر الخيرية الإعدادية



شقيقى وصديقى رحمه الله



فى الطريق إلى المدرسة ....

تبدو (بورونجا) هكذا فى الأمم
وجودها بين الورى كالعدم ؛
لما تولى أمرها قدرا
من غير دستور ولا إحم ؛
كانت لها قيم مقدسة
و اليوم قد صارت بلا قيم ؛
زحفت على الغبراء عاجزة
و هى التى سادت على القمم ؛
سرقوا قميص عفافها فرأت
أن التعفف « كورة القدم » ؛
فى الشرم « مارينجوس » منعزل
عن ريحة الأوباش و الخدم ؛
بالقرب منه حماة دولته
لو قال : « جاى » أتوا بلا جزم ؛

رحيل غبى !!

"آبيسُ" في مصرَ يطْفَى
طغيانَ عبدٍ عنيدِ
عِجْلٌ، وعشْبٌ رطيبٌ
في سهْلِهَا والنُجودِ
أمسى يراودُ نفْسًا
في حكم شَعْبٍ مَجِيدِ !
هل للثَقيلِ سبيلٌ
للقفْزِ أو للصعود ؟!

* * *

قد بات حاكم مصرٍ
بعد الرئيس الشَهيدِ !
أعطاه ملْكًا وعقدًا
ذُو خبرةٍ في العُقُودِ !
جاءوا به وهو يَدْرى
أدنى وأقْصَى الحُدودِ
لا يفعلُ العبد شيئًا
إلا بأمرٍ جَديدِ !
أو يفضحوا ما توارى
من شأن وغدٍ كنود !!

فى الشـرم يحـيـا حـيـاة
والشـعب يُسْلَخ حـيـاً
أنستـه فـقـر الجـدود
قـد ظـن فـى الـناس ظـنـاً
على امـتـداد العـقـود !
فـقـال : إنـى إلـه !
أو عـدهم فى العـبـيـد
أليس لـى مـلـك مـصـر ؟!
إن ترزقـوا فـبـجـودى !
بالعـادلـى ، لا يـعـدلـى
وقـبـضـتـى من حـديد ؟!
والخـوف قـتـل بـطـىء
أو مـوتـكـم فـى الجـلـود
لـى ضـربـة الجـوانـى
فـى كـل يـوم جـديـد !!
بالضـرب يـبـقـى وجـودى !!
* * *
لـم يـتـق الـلـه فـيـنـا
ولـم يـكـن بـالـودود !

القلب كالصَّخْرِ قاسٍ

والوجهُ درعٌ حَديدي!

عبَّارةُ الموتِ غاصتْ

في قاعِ بحرٍ بعيدِ!

والنارُ تمضُغُ مُضْغُاً

حرقَى قطارِ الصَّعيدِ!

ما بلَّ بالدمعِ جفْنا

إلا لفقْدِ الحفيدِ!

هل كان نجلُ علاءٍ

أغلى من ابنِ سعيدِ؟!

* * *

كَفْرُ "المُصَيْلحَةِ" تشكو

نُكْرانَ فظٍّ جَحُودِ

لم يتخذْ في ثراها

مثْوى ليومٍ شَديدِ!

ولم يزُرْها وفاءً

حتى ولا يومَ عَيدِ!!

فالشَّرْمُ أكثرُ أمناً

في جيرةٍ من يهودِ!

لم يدنُ منهـا صعيـدى
ولم يزرها رشيدى !

حتى صحا الشعب وثبا
من بعد طول الرقود !

فاستل قرنيه قهرًا
بل حزَّه للوريد !

* * *

طغيانُ هذا البليد
ما بعده من مزيد !

والمستبدون طرا
ليسوا بهذا البرود !

قد فاقهم فى غباء
أو بزَّهم فى الجمود !

اليوم يخرج منها
كرهًا خروج الطريد !

من ذا سيبكى عميلا
إلا الخسيسُ اليهودى ؟!

أعطى لمصر عهودًا
وما وفى بالعهود !

ضاقت بك الأرض ذرعاً
يا مُسْرفاً فى الوعود
ما كنت إلا خفيراً
على شريط الحدود
تحمى عدوا حقودا
فارحل كباغٍ حقود
يادولة الظلم بيدى
بعداً لطاغ عنيد
شبّان مصر استعادوا
أمجادها من جديد !
إنا لقبطٌ جميعاً
فى حضن أم ولود
صليبُنا فى هلالٍ
أو سبحةٌ حول جيد
قُدّاسنا فى ركوعٍ
تسبيحُنا فِى سُجُود
ـنانةُ الله دامَت
بيتاً لرب مجيد

واحة فى الهجير
(الجزء الثانى)

هامش :

عبد المصريون القدماء عجل " أبيس " وتنافسوا فى إطعامه وإكرامه وقابل العجل صنيعهم بالرضا والامتنان فانصرفوا إلى
حياتهم مطمئنين
لا يأتيهم من قبله شيء يكرهونه فأبدعوا فى صنع الحضارة وبناء الأهرامات وقال أحفادهم المصريون المعاصرون فى أمثالهم
الفكاهية الطريفة ذات المغزى العميق إذا دخلت بلداً تعبد عجلاً حش وارم أمامه حتى تنال رضاهم وتأمن أذاهم :
وكم أطعم المصريون المعاصرون عجولاً كافأتهم بالنطح والرفس وإعلان حالات الطوارىء ، وتحريش الكلاب الضالة بهم لنهش
أجسادهم وقتلهم فى المحابس والطرقات .
الرئيس الشهيد - بطل العبور " أنور السادات " رحمه الله وقد قتل بتدبير المخابرات اليهودية الأمريكية لأمر يراد فقد رأت
اسرائيل وأمريكا أنه سيكون عقبة فى مرحلة ما بعد السلام وأن من يصلح للمهمة الحديثة هو سيادة النائب وقد عرف الدور
المنوط به ونفذه تماماً وعاش فى شرم الشيخ بعيداً عن نبض مصر ووقع خطؤها لكاد حين على أرضه .
- نجل علاء - حفيد حسنى مبارك
- ابن سعيد - هو خالد سعيد الاسكندرانى الجميل الذى قتلته كلاب حبيب العادلى وزير الداخلية على قارعة الطريق فى
مقهى بالاسكندرية - ضربة الجو الأولى ، التى يمن علينا بها تابعوه المفسدون فى الأرض وكأنه كان يملك سلاح طيران "
قطاع خاص " ولم يكن جندياً يؤدى واجبه بأمر رئيسه وأمر الشعب مثل الجندى البطل العظيم صائد الدبابات وأمثاله
الشرفاء الأبطال الذين حاربوا صائمين بينما كان هو كما قال بلسانه يشرب الشاى فى نهار رمضان فى الغرف المكيفة . إنه
ممن يحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا
إن مصر إذا أطلقت أسماء الأبطال والشهداء على المدارس والمنشآت العامة لوسعتهم لكن اسمه غطى عليها جميعاً وكأنه صانع
النصر وبطل الحرب الوحيد الفريد .
لقد هبط بمنزلة رئيس الدولة وبطل الضربة الجوية كما يقال إلى مستوى غفير درك يقظ على الشريط الحدودى ليحمى
إسرائيل من غزوات غزة وصواريخها الذرية ، ويتحكم فى معبر رفح ويتفنن فى تعذيب إخواننا وأشقائنا ويتبنى وجهة النظر
اليهودية تجاه إخواننا العرب والمسلمين وصدقوا يوم قالوا إنه كنز اسرائيلى .
لقد صدق فيه قول الأستاذ " أيمن نور " لقد تقدم بمصر إلى الخلف وصعد بها إلى أسفل سافلين جثم على صدور الناس دون
سند إلى رؤية مستقبلية ولا خبرة ماضية إيجابية ولا مفاضلة حقيقية مع غيره رفعه الكرسى من الحضيض وانخفض هو به
وقلل من قيمته فى عيون الناس هو رقم عاقر فى ساحة الأرقام لا نتجاهله ولا يمكن حسابه ترتفع قامته بتقصير قامات
الآخرين :

واحة فى الهجير
(الجزء الثانى)

سقوط الصنم !!

كان حُلمًا فخاطرًا فاحتمالاً
ثم أضحى حقيقةً لا خيالاً !

ثورةٌ قادها الشبابُ بعلمٍ
واقتدار وما أتوها ارتجالاً !

مصر أم الشباب عاش بنوها
خِيرةَ الناس فتيةً ورجالاً !

خلّصوا مصرَ من غشوم عنيد
يَحسب النجمَ منه أدنى منالاً !

أفسدته الحياة فاختلّ عقلاً
وبحزبِ الفساد صالَ وجالاً !

واصطفى حوله اللصوص اصطفاء
فاشتكى الأصفياءُ منه الملالا !

من ثلاثين لم يكن ربَّ مالٍ
ثم أضحى من أكثر الناس مالاً !

لم يرث عن أبيه ملكاً وعرشاً
كيف طال السما وداس الجبالا ؟!

مصر ليست من الإماء فترضى
حاكما فوق رأسها يتعالى !

إنه خادم، ويفخرُ فخراً !
خادمُ الشعب أكرمُ الناس حالا !

غايةُ المجدِ أن يكون لمصرٍ
خادما طيعا ويرعى العيالا !!

* * *

يا شبابا ما ثار إلا ليفدى
مصرَ أمّا صليبَها والهلالا !

أو يزيلَ الغبار عن وجنتيها
أو يقيم الهدى ويمحو الضلالا !

لا يبالى الكنودُ بالشعب حتى
يحرقَ الأرض فتنة واقتتالا !

من شبابٍ وصبيةٍ وصبايا
نورُهم فى وجوههم يتلألأ !

ظنهم كانسى الضريحِ فلمّا
لم يجدهم من العواجيز بالى !

قد رآه اليهودُ كنزاً ثميناً

فاستخفوا بنا وصالوا صيالا !

هم حراص عليه حرص حياة !

هل يمدون للغريق الحبالا ؟!

* * *

اكنسوا الأرض بعده واغسلوها

واحذروا اثنين حزبه والزبالا !

ينسب المفسدون فى الأرض زوراً

نصرَ "أكتوبرٍ" إليه اختزالا !

ضربةُ الجو تلك عادت علينا

نحنُ فى مصر ذلةً واحتلالا !

* * *

دبروا الأمر وهو يدرى بليل

واستوى فوق عرش مصر اهتبالا

هكذا جاءنا بُعَيْدَ اغتيالٍ

" والليالى من الزمان حبالى " !

لم يبال العجوز بالشعب كِبْرًا
أو غباءً وحسبنا حين قالا !

" لم أكن أنتوى الترشح " لكن "
كنت أبغى لمصر بعدى " جمالا "

هكذا يضحكُ الحرامى علينا
ذاهبَ العقل خفةً أو خَبَالا !

حالُه ناطقٌ بغير لسان !!
إنّ صمتَ الكلام خيرٌ مقالا !

قد نحب الخيولَ تبدى اختِيالا
أو دلالا ولا نحِبُّ البِغَالا !

* * *

مفْسدٌ أفسدَ الحياةَ علينا
والثلاثون زاحفاتٌ ثقالا !

" سرطنَ الأرض " فالغذاءُ هموم "
بل سمومٌ ونائحاتٌ ثكالى !

فاقشعرت حقولُ مصرٍ وبارت
واشتكى النيل ذلةً واعتلالا !!

فاسدٌ لا يزيد إلا فسادًا
يغصِبُ الحكمَ عنْوةً واحتيالا !

هامش :

المطلع : للشاعر عزيز اباظة من قصيدة غنتها أم كلثوم للسد العالى والثورة سد فارق بين عهدين

كشفت ثورة الشباب مخازى العهد البائد واكتشف الشعب أن رئيسه كان لصاً وبخلعه من الكرسى كشف ما تحت الكرسى

يجب أن يكون اللقب الرسمى بعد الثورة الشعبية لرئيس الجمهورية هو " خادم الشعب رئيس الجمهورية " وأن يكون حراسه واحد من الحراس الحاليين وأن تكون له شقة فى عمارة لسكنه وتستغل القصور التى يمرح فيها الرئيس المخلوع فى مشروعات

١٠٠ سياحية إلا قصراً واحداً للزوار الرسميين وأن يكون أمن الدولة لحمايتها من عدوان الرئيس وأعوانه من إستغلال نفوذهم

الكنود الجاحد - خان مصر حتى آخر لحظة وقد أراد أن يحرق مصر من خلفه فتحدث فتنة فيها يقتل الناس بعضهم بعضا

لقد سالت دماء الشهداء بسبب غبائه وتشبثه بالمنصب الزائل

يتلالا - يتلألأ البازي - الصقر اهتبالا - اقتناصاً وخطفاً

كانسى الضريح - الشيوخ المعذبون فى الأرض الذين ثاروا وأضربوا فضربوا وعادوا من جديد يضربون كل يوم وكانوا بمواقفهم يشجعون على ضربهم ومن أولئك البؤساء من حمل المكانس ليكنس ضريح السيدة زينب ويطلب من أم العواجز أن يهلك الله ذلك الحاكم الظلوم .

" لم أكن أنتوى الترشح " - هذه العبارة تكشف عن نفسية رجل وضيع ليس عنده دم كالح الوجه وكما تقول العامة : دا راجل

غتت بارد ! وقد سمعه [illegible] فقال قائلهم يا تقالة الدم جتك غتة وانت بارد

× كان الجاهل يخشى من العلماء كالقزم يؤذيه وقوف الطوال بجانبه وقد قال المصريون إن مصر تستحق رئيساً فى قامة [illegible] قتل السادات رحمه الله بتدبير أمريكى إسرائيلى وعلم تام منه لينفذ أجندة ما كان السادات لينفذ منها حرفاً [illegible] قتل السادات لم تحتفل مصر بنصر أكتوبر ولم يخرج رئيس مصر إلى الناس وضرب حوله نطاقاً لحمايته وأقام أكثر أوقاته [illegible] حصن شرم الشيخ وخفتت المنابع التى تتحدث أو تشير إلى سيرة النصر العظيم لينشأ جيل لا يعرف ما نصر أكتوبر واختزل العلم العظيم فى شخصية رجل يقف خفيراً على شريط الحدود ليحمى اليهود من عدوان أهل غزة الذين لا يملكون شيئا يدافعون عن أنفسهم .

خير نوالا - أفضل عطاء

إن أكثر من مليون جندى واجبهم حماية الشعب صاروا مقامع من حديد فى يد الطاغية يسحق بهم الخائن العميل كرامة شباب مصر يسفك دماءهم ويقتلهم كالكلاب الضالة على الطرقات وما خالد سعيد من ذاكرة الشعب ببعيد

دولة الفساد قامت فى عهد المخلوع ودولة الظلم والخيانة نمت فى عهده

لقد أثبت شباب مصر الأحرار أنهم أهل لحمل الأمانة وقد تحقق على أيديهم أمل مصر فى الحرية بعد عهد احتلال مظلم طويل .

إنها مصر الثورة !!

سألناك الرحيل فلم تبال ..

وقلت : أخاف من فوضى العيال

كأنك مشفق حقاً علينا

وقد ضيعتنا يا ابن الحلال

تنح ولا تتنح ياحرامى

وإن ركب البغال على الجمال

لقد كرهتك مصر فول وجها

إلى ذات المقامع والنكال !

كلابك ناهشات الشعب فرت

وحزبك بات يصفع بالنعال !

أتحرقُ مصْرَ إذْ رفضتك رفضاً؟!

فأين العسكريةُ يا ضَلاَلِى ؟!

حذاء الشعب فى الردْفَين أمرٌ

وكفُّ الشَعْبِ جَالتْ فى القَذَالِ !

فَفُرّ غَوْراً وأنتَ لطيمُ وجْهٍ

ونحسٌ قد تجسَّدَ فى مِثَالِ

إذا أمرتك مصرُ فقل تَمَامٌ

أفندمْ ! مستجيباً غيرَ قَالى !

وما رفضتك مصرُ بغير ذنبٍ

وأنت أبو الفسادِ بلا جدالِ !

شبابكَ مصرُ بالطاغوتِ ثاروا

هم الأحرارُ أبناءُ الرجالِ

يُفَدّون البلادَ بكل غالى

لأجلك مصرُ يرخُصُ كلُّ غالى !

وما فى الكون مثلُ شباب مصر

عظيمٌ شأنُهم فى كلِّ حالِ

بُنَاة المجدِ من أحفادِ عمرو

ورمسيسَ المظفَّرِ فى النضال !

ونحنُ القبط يرضى الله عنا

إذا اتحد الصليبُ مع الهلال !!

يراك بنُو يهودِ السوءِ خيراً

لإسرائيلَ من جاهٍ ومالِ

ولما يَدْفِنواُ " شارونَ " حتى

تُصَاحِبَه إلى سُوءِ المآل !

أهذا أنت ؟ ! إنك لا تساوى

لدَى المصرىِّ عوداً من خِلاَل !

لقد قتلوا الجواد وأنت تدرى

وتعلمُ ما يُرادُ من البغال !

نزلتَ بقدرِ مصر من الأعالى

إلى عَصْرِ الجمُودِ والانحِلال !

وصارت ضيعةً لك لم ترثها

وبعدَك قد تصيرُ إلى جَمال

تلاقى حول عرشك كلّ وغدِ

عدوٍّ للترفّعِ والكمَال !

لهم نهْبُ البلاد بغير حقٍّ

وقد كادتْ تصيرُ إلى زوَالِ !

ثلاثون استمرت فى مرارِ

وشعبُك مصر فى صَبْرِ الجمال

دم الثوار يجرى فى ثراها

وفى أعْلى المنائرِ والجبال

يُباركه أذانٌ فى خُشوعٍ

وناقوسٌ يقدّس فى جَلالِ

هامش

القذال = القفا

تمام افندم = كلمة يقولها العسكرى احتراما لتنفيذ أمر القائد

قتلوا الجواد = قتلوا السادات الجواد الأصيل ليضعوا مكانه من ينفذ أوامرهم

يا جبال القدس !

لن تُراعِي ! أمةَ القرآن صبراً ! لن تراعِي ![1]

إن نصرَ الله منك اليوم أدنى من ذراع !

أنت شمسُ الله يحيي نُورُها كلَّ البقاع !

إن نورَ الله لا يخبو ولن ينعاك ناعي !

***

اسمعي التهليل والتكبيرَ للأمرِ المطاع !

واشهدي فوق الثرى القدسيِّ بدريَّ الصراع !

تخطبُ الأحجارُ في القدس ، فهل في القوم واع ؟!

يصرخُ الأقصى عبادَ الله هبوا للدفاع !

***

يا جبالَ القدس لا يعلوك أولادُ الأفاعي !

لعنةُ الدنْيَا نِفايات المنَافي والضَّياع !

إنهم رجْسٌ فلا يقربْك منهم " قينقاعي" ! [2]

أو "نُضَيْريٌّ" خبيثُ النفس وحشيُّ الطَبَاع !

١- لا تراعي = لا تفزعي ولا تخافي " من الروع " .

٢- قينقاعي = نضيري – وقريظي منسوب إلى إحدى هذه القبائل اليهودية ذات العداء القديم

أو "قُرَيْظِـــيُّ" لنـــيمُ الكيـــدِ محقـــورُ المـــساعي !

كيـــف دنـــستم رحـــابَ القـــدس يـــا أهـــلَ الخـــداع ؟!

واقتـــرفتُم كـــل إثـــمٍ بـــاديَ القُـــبحِ مُـــذَاعِ !

***

يـــا " صـــلاحَ الـــدين" إن "القـــدسَ" نُهْبَـــى للـــضّباعِ ![1]

هـــم عـــدوُّ الله ! كـــلُّ أهـــل الأذى صـــاعاً بـــصاع !

يـــأذنُ الله لنـــار الحـــرب يومـــاً بانـــدلاع !

كـــي يميـــزَ الفـــارسَ النَّـــدْبَ مـــن النـــذْلِ اليَـــرَاع ![2]

لـــيس للمـــولى وليـــاً مـــن غـــدا عبـــد المتـــاع

كلَّمـــا هبـــت ريـــاحُ الهَبَـــتْ شـــوقَ الـــشّراع !

مـــن تخلَّـــوْا عـــن جهـــادٍ واســـتماتوا فـــي نـــزاع

لـــم يـــؤلفْهم نظـــامٌ فـــي انفـــرادٍ واجتمـــاع !

***

لـــيس يخـــشى المـــوتَ فـــي الله أخـــو قلـــبٍ شـــجاع !

نشرت في مجلة الأزهر .

١- صلاح الدين = هو كل صلاح الدين قادم في رحم الغيب !

٢- الفارس الندب = الشهم الشجاع - اليراع = الجبان

يـــــشترى الله نفوســــــأ ..... يـــــا لبيـــــع وابتيـــــاع !

نحـــــن بـــــالله رضـــــينا .... عـــــن يقـــــين واقتنـــــاع !

أيهـــــا المبعـــــوثُ فينـــــا .... جئـــــت بـــــالأمر المطـــــاع !

قلعة الصبر !

يـــــا قلعــــــة الـــــــصبر والــــــصمود

عـــــــن ديننـــــــا دافعـــــــي وذودي!

إن قـــــــل فينــــــا الرجـــــال جـــــودي

بـــــــالبكر والحاضِـــــــن الولـــــــود!

"وفـــــــاء إدريـــــــس"[1] والـــــــصبايا

أقـــــــدمن فــــــي جُـــــزاةِ الأســـــود!

أشـــــــعلن أحـــــــسادَهن نـــــــارا

تـــــأتي علـــــى الظـــــالم الكنـــــود!

"شــــــارون" والــــــشر يمتطيـــــــه

مـــــــن حولـــــه سِـــــفلة الجنـــــود!

حــــــربٌ علـــــى العـــــزل الــــضحايا

نشرت القصيدة في مجلة الأزهر

١- وفاء إدريس : جميلة الجميلات فدائية فلسطينية فجرت نفسها في ثلة الأوغاد والقتلة ومن الصبايا الأخريات "أيات الأخرس" – و "مريم " عنوان في سفر الجهاد والفداء .

نـــــار علـــــى الركّـــــع الـــسجود!

حتـــــى إذا واجهـــــوا رجـــــالاً

ذابـــوا مـــن الرعـــب فـــي الجلـــود!

يـــا أكـــرم النـــاس عـــن يقـــينٍ

أعـــــداؤنا ألأم الوفـــــود!

أنـــتم علـــى فطـــرةٍ طهـــورٍ

والـــرجْسُ مـــن فِطْـــرة اليهـــود!

المـــال معبـــودُهم ويبقَـــى

معبـــودَهم آخـــرَ العهـــود!

الـــسارقو الأرضِ بالـــدّعاوَى

البـــائعو العـــرضِ بـــالنُّقود!

"شـــيلوك"[1] بالـــدَّين مـــستحلّ

لحـــمَ المـــدينين فـــي العُقُـــود!

أعطـــوهُمَ المـــال كـــي يزولـــوا

١ـ " شيلوك" مراب يهودي عاش في البندقية تجمد فيه الحقد اليهودي والغل العنصري الكريه .

عــــنكم إلــــى خــــارج الحــــدود!

***

عــــن عرضِــــنا دافعــــي وذودي

يــــا قلعَــــة الــــصبر والــــصمود!

يــــا مــــا تحملــــتِ مــــن ديُــــونٍ

عــــن ســــادة قــــادة قُعُــــودِ!

لــــم تــــشبعي قــــطُّ مــــن طعــــامٍ

يومــــاً ومــــن لَــــذَّة الرقــــود!

"القــــدس" ثغــــرٌ وأنــــتِ حــــامٍ

للثغــــرِ مــــن معتــــدِ حقــــود!

إرثُ النبيــــين مــــن ســــواكم

يحمــــي حمــــى القُــــدْس فــــي الوجــــود ؟!

***

"المجــــدُ لله فــــي الأعــــالي"

والــــسيف للمعتــــدي اليهــــودي!

لا تحــــسَبَنَّ الــــشهيد ميْتــــاً

مـــــــا أبعـــــد المــــــوت عـــــن شـــــهيد!

"عبـــــــدُ العزيـــــــز ارتقـــــــى ارتقـــــاءأ"

فـــــــي سُـــــلَّم المجـــــد والخلـــــود!

"والـــــشيخُ ياســـــين" قـــــد تـــــسامى

للمــــــوْرد الطيــــــبِ الــــــوُرُوْد!

***

كرســـــيّ " ياســـــين"[1] كـــــان عرشـــــاً

مـــــن حولـــــه أنبـــــلُ الحـــــشود!

فـــــي أفقـــــه أطهـــــرُ البنـــــودِ

فـــــي الـــــسهل والحَـــــزْنِ والنُّجـــــود! [2]

كالـــــسيل ينـــــصَبُّ فـــــي حَمَـــــاسٍ

لا يعبـــــأ الـــــسيل بالـــــسدود!

الحـــــزم والعـــــزم مـــــستطيرٌ

١- كرسي ياسين : كان عرشاً ، بعض الكراسي ستظل نعشاً لا تحمل إلا جثث الجبناء .
٢- الحزن : بفتح الحاء الصعب ، ضد السهل الأرض اللينة – النجود : المرتفعات .

فـــــي صَـــــوته الهـــــادئ الـــــودود!

مـــــا كـــــان بـــــالمبتلَى القَعيـــــدِ

مـــــن يحمـــــل العـــــبءَ عـــــن عَقِيـــــد!

القائـــــد الماجـــــد المفـــــدي

الباعـــــث الـــــشعبَ مـــــن جديـــــد!!!

***

ثوارِنُـــــا أهـــــدروا قوانـــــا

واســـــتنزفوا زُبَـــــدةَ الجهـــــود!

فـــــي غيـــــر شـــــيء ســـــوى هتـــــاف

للقائـــــد الملهَـــــم الوحيـــــد!

مـــــن بـــــدد الجيـــــشَ فـــــي حـُـــــروب

دارتْ علـــــى خيـــــرَة الجنـــــود!

واســـــتوطأ الكلـــــب(١) للأَسَـــــارى

فـــــي ســـــجنه الـــــشامخ العتيـــــد!

---

١ - استوطأ الكلب : جعل الكلاب تطأ الرجال إمعاناً في إذلالهم وقتل رجولتهم وتدمير كرامتهم ولم يحدث هذا من قبل لأحد من العالمين إلا على يد الثوار المغامرين .

الفعـــــل أصـــــلٌ لـــــــه وفـــــضْلُ

واســــــتنبئوا أصـــــــدق الــــــشُّهود!

فــــــي كـــــل نــــــادٍ وكـــــلِّ وادِ

حمقـــــى علـــــى سُـــــدَّةِ "الرشــــيد"!

صــــــارت كراســـــيُّهم نعوشـــــاً

منهــــا يـــــوَارَوْن فــــي اللُّحــــود!

هــــل نحــــن إلا لهـــــم متــــاعٌ

ميـــراثُ مُلْـــكٍ عــــن الجـــدود؟!

لا يـــأمن القـــــوم مــــن أذاهـــُمْ

كالنــــار فـــي حَوْمَـــةِ الوقــــود!

الأمــــن للـــــسيد المفـــــدَّي

والخـــــوفُ للمجــــرم المـــسود!

لـــــم يـــضْمِروا للـــــشعوب وداً

إلا المـــــــودات بــــــالقيود!

***

لابـــــد مــــــن "بــــوشَ" إن أردْنـــــــا

أن ينــــشَطَ النـــــاسُ مـــــن خمُـــــودِ!

هــــــدامُ بغــــــدادَ لــــيس فـــــرداً

لكــــن قبيـــــلٌ كقــــوم " هـــــود"!

لــو لـــم يجـــئْ " بـــوش" فـــي عُلـــوجِ

كالأســـــدِ فـــي البيــــدِ والفهُـــود!

مـــا ارتابـــت النــــاس فـــي جُنُـــودِ

تعطــــو[1] إلــــى صـــافع الخـــدود!

شـــكراً إلـــى "بـــوش" وابـــنِ "بـــوشِ"

حتــــى إلــــى كلبِــــه الـــصيود[2]!

قـــد أهـــديا عيبنـــا إلينـــا

لا تَغمـــطُ الحـــقَّ بـــالجحود!

***

١- تعطو : تمد أعناقها في ذلة وصغار امتثالاً لأمر القائد .
٢- الكلب الصيود : كثير الصيد والمراد " شارون "

لا بـــــد مـــــن "بـــــوشَ" إن أردنـــــا

أن يُبْعـــــث القـــــومُ مـــــن هـمـــــود!

مـــــا كنـــــتُ ـ والـلـــــه ،، يـــــوم جـــــاءوا

ارتـــــاب فـــــي مَهْـــــرَب الجنـــــود[1]

كـــــانوا وهـــــدامهم بغـــــاة!

مـــــا حـــــصة البغـــــي فـــــي الحـــــدود ؟!

***

غـــــاض الفراتـــــان واســـــتُبيحا

وقيـــــل : يـــــا أرض لا تجـــــودي!

واليـــــومَ بغـــــدادُ فـــــي عُلاهـــــا

ترنـــــو إلـــــى مطلَـــــع الـــــسعود!

تـــــستغفر الله مـــــن ذنـــــوب

وَقْـــــحٍ ومـــــن فتنـــــة كنـــــود!

---

١ ـ هروب جيش صدام كان طبيعياً لأنه جيش صدام المدمر نفسياً وخلقياً وهو هروب لا مثيل له ـ والعراق اليوم تبعث من جديد بممارسة الحرية في الصراع الشريف .

والأخـــــذ بالـــــصالحات ينجـــــي

والأخـــــذ بالـــــسيئات يـــُـــودي!

***

يــــا دولـــــةَ الظلـــــم لا تعـــــودي!!

يــــا دولـــــةَ الظلـــــم لا تعـــــودي!!

بِيـــــدي كمـــا بـــــادَ قـــــوم "لـــــوطِ"

أو قـــــومُ "فرعـــــونَ" أو "ثمـــــودِ!

واستبـــــشري يـــــا عـــــراق خيـــــراً

فـــــي عهـــــدك القـــــادم الـــــسعيد!

اليـــــوم لا عـــــارَ أن تموتـــــوا

مـــــن أجـــــل مـــــستقبلٍ مجيـــــد!

سلمت يا عرفات![1]

حياتُـــــكَ للـــــشعب الأبـــــيِّ حيـــــاةُ

فعـــشْ ســـالماً تـــسلمْ بـــك العَزَمَـــاتُ !

أيـــا رمـــزَ تـــاريخٍ وعنـْــوانَ أمَّـــةٍ

عليـــك ســـلام الله يـــا " عرفـــاتُ " !

***

"فلـــسطينُ" دارٌ أنـــتَ فيهـــا كبيرُهـــا

بكُـــمْ تزدهـــي الـــساحاتُ والـــشُّرُفَاتُ !

وأبنـــاؤك الأعلـــوْن فـــي الأرض همـــةً

يفـــدِّيك مـــنهم صـــبيةٌ وبنـــات !

***

"فلـــسطينُ معـــراجٌ ومـــسْرَى وقبلـــةٌ"

يحُـــجُّ إليهَـــا مؤمنـــون هـــداةُ !

وتهفـــو لأهليهـــا قلـــوبٌ رحيمـــةٌ

خود إلخ: شابة حسنة الخلق طيبة الريح . مبتسر: مختصر .

١ ـ أبو عمار ياسر عرفات : هو أبو الشعب الفلسطيني الحر المجاهد ، ورمز نضاله ، فرض عليه الحصار ثلاث سنوات ! وقد خرج من حصاره إلى حصار المرض ليعالج في فرنسا شفاه الله ، وأبو عمار هو الرئيس الوحيد في العالم الإسلامي المنتخب انتخاباً حراً بأصوات أحرار لم يهتفوا لأحد بالروح بالدم .

ويَـــزْوَرُّ عـــنهم ظـــالمون جفـــاةُ !

أعـــزُّ شـــعوب الكـــونِ شـــعبٌ مجاهـــدٌ

علـــى أرْضِيـــهِ تـــستمطر البَرَكَـــاتُ !

يـــضحي لهـــا الأطفـــال بالـــدَّمِ والـــصبا

وتُستَـــشْهَدُ الأحْجَـــارُ والحَـــصَيَاتُ !

***

بـــلاد بهـــا خيـــرُ الـــشباب رجولـــةً

مغـــاويرُ فـــيهم نَخْـــوَةٌ وثَبَـــاتُ !

وخيـــرُ نـــساءِ الأرضِ دينـــاً وعفَّـــةً

وصـــبراً علـــى مـــا تفعـــل النكبـــاتُ !

وخيـــرُ الـــصَبَايا حـــرَّةٌ عربيـــةٌ

تَهِـــيمُ بهَـــا الأرواحُ والمُهَجَـــاتُ !

تخـــوضُ غمـــارَ المـــوتِ والمـــوتُ مـــوحشٌ

وفيهَـــا ثَبَـــاتٌ رائـــعٌ وأنـــاةُ !

هـــوَ الـــشعبُ فــــي ســـاحِ الجهـــادِ حيَاتُـــهُ

"فلـــيسَ الـــذي تَرْقَـــى إليّـــهِ أذاةُ " !

وبـــــالحق يَحْيَـــا ظـــافِراً ومُؤيّـــداً

وإنْ خــــالَفْتهُمْ عُــــصْبَةٌ وشَــــتَاتُ !

***

"فلـــسْطِنُ" يـــا مهْـــدَ البطولـــةِ والفِـــدا

حياتـــك للنـــصْرِ العزيـــزِ حيـــاةُ !

ســـتَنْقَيْنَ مـــا دام الوجـــودُ مـــصونةً

ويفْنَـــى غُـــواةٌ مجرمـــون غُـــزاةُ !

ويبقـــى "الفـــتح" ســـالماً عرفاتُهـــا

فـــإن مـــات يولـــدْ بعـــده عرفَـــاتُ ![1]

١- يزور بتشديد الراء = يعرض عليهم مغاوير: أبطال جمع مغوار كثير الغارات على الأعداء
عصبة وشتات = جماعة وأفراد خير الصبايا = من الحور الحسان المجاهدات الشهيدات
" وفاء ادريس" ، " أيات الأخرس" ، " زينب أبو سالم " وأخواتهن اللواتي دافعن عن نساء بلا أرحام في العالم العربي لها لحى كأنها عانات

الجـــــار قبـــــل الـــــدار !

أرَأيـــــتَ مــــن هــــو مَيِّـــتُ الأحْيَـــاءِ ؟!

هــــو مــــن يجـــاورُ عـــصْبةَ اللؤمـــاءِ !

مـــن يطْلـُـب الـــسُّكنى بجيــــرةِ ظــــالمٍ

يمـــسي البعيـــدَ عـــن الأمـــان النـــائي !

يُلْقوْنـــــهُ فـــي الـــسجن دون جريـــرةٍ

حتـــى يمـــوتَ بقهـــره ، والـــداءِ !

***

أســـفى عليـــه يطيـــل فيـــه رثـــائي

والحـــزنُ يمـــزج أدمعـــي بـــدمائي !

أيمـــوتُ فـــي الـــسجْنِ الـــشريفُ بكِذْبَـــةٍ

ممزوجـــةٍ بـــشهادةِ الغَوغـــاء ؟!

***

القاعـــدون عـــن المكـــارم مـــالهم

نفـــعٌ ســـوى الإضْـــرَارِ والإيـــذاء

لا يعرفـــــــون العــــــــدلَ إلا فـــــــي الأذى

حــــــظُ الأقـــــارب منـــــــه كالبُعـــــــداء !

لقــــد اســـــتطال اللـــــومُ فــــيهم واعتــــدى

وبَغَـــــى علــــى الكرمـــــاءِ والــــشرفاء !

هــــــذا العــــــداءُ غِراســــــهم وحَـــــصَادُهم

إرثٌ عــــــن الآبــــــاء للأبنـــــــاء !

لــــم يعرفـــوا شـــرف التَّخَاصُــــمِ مــــرة

ولهـــــم شـــــهود الـــــزور كـــــالأجراء !

جيــــرانُ ســــوءٍ لــــيس يــــأمنُ جــــارُهم

أبــــداً ولا يَلْقَــــى ســــوى الــــضراء !

خــــضراءُ دِمنَــــةَ شــــرُّهم فــــي خيْــــرِهم

ويميــــنُهم شَــــرٌّ مــــن العَــــسْراء !

ســــجنوا أخــــي ظلمــــاً وفاضــــت روحــــهُ

وأخـــــوه بـــــاقٍ بعـــــدُ فــــي الـــــسجناء !

لـــــو كـــــان مـــــن دخلـــــوا الـــــسجون جمـــــيعُهم

فـــــي نُـــــبْلهم فالـــــسِّجْنُ للنـــــبلاءِ !

***

قلنـــــا : نـــــصالِحُكمْ ! فقـــــالوا مـــــا لَكُـــــمْ

فيـــــه الـــــصلاحُ لنـــــا وبُـــــرْءُ الـــــدَّاءِ !

والحـــــائطُ البَحْـــــريُّ نأخُـــــذُه سُـــــدىً

لنـــــسُدَّ فيـــــه منافـــــذَ الأضـــــواءِ !

أخـــــذوا مـــــن الأمـــــوال إخْـــــذَةَ جـــــائعٍ

ليزوجـــــوا التُّعَـــــساءَ بالتُّعَـــــسَاءِ !

عـــــشرون ألفـــــاً دسَّـــــها فـــــي بَطْنِـــــهِ

مـــــن رزق مَـــــن صـــــاروا مـــــن اليُتَمَـــــاءِ !

تـــــدبيرُ شـــــيطان وكيْـــــدُ مُخَاصِـــــمٍ

متوثِّـــــبٍ كالحيَّـــــةِ الـــــصَّفْراء !

ذا كيدُهم والله يُبْطِلُ كيدَهم

بقضائه فيهم وأيّ قَضَاءِ !

ويهدُّ قوَّتَهم وتذهبُ ريحُهُمْ

ويحطُّ طائرهم على الغَبْراءِ !

لم أهجُ إلا الزُّورَ من أوزارهم

ولئن هجوتُهمو ظلمتُ هِجَائي !

نصر من الله !

أتـــاكم "بنـــي صـــهيون" مـــن تكرهـــونهم

وتخـــشونهم كـــالموت يأخـــذكم قهـــراً !

رجـــالٌ لهـــم بـــالله عـــز وقـــوة

وعـــزم فـــلا يعـــصي الـــردى لهُـمُ أمـــراً !

وجـــوهُهم البيـــضاء فياضـــةُ الـــسنا

وأنفاسُـــهم بالـــذكر ممزُوجـــةٌ عطـــراً !

ورايـــاتُ " حـــزبِ الله " تخفـــق فـــوقهم

تعـــانق معـــراجَ الهُـــدَى ليلـــةَ الإســـرا !

نعـــم جـــاء نـــصرُ الله والفـــتحُ فـــارحلوا

وزولـــوا عـــن الـــدنيا إلـــى لعنـــة الأخـــرى!

وتـــالله لـــن تُلقُـــوْا إلـــه البحـــر ! وَيْلُكـــمْ

لقـــد ضـــل قـــوم دنـــسوا بكـــم البحـــرا !

إلـــى النـــار يلقـــى كـــلُ بـــاغٍ ومعتـــدِ

ولَلنـــار بالبـــاغي وبالمعتـــدي أحْـــرَى !

***

أكـــاد أرى " الفـــاروقَ " يخطـــبُ قائمـــاً

ينـادي أبـا هـادي بـنَ فاطمـةَ الزهـرا !

ويـــدعو لـــه "الـــصديق " بالنـــصر صـــادقاً

ووجـهُ " علـيٍّ " فـاض مـن حـسنه بـشرا!

و" عثمـــانُ" ذو النـــورين قـــام ملّوحـــاً

بمـــصحفه والآي مـــن فمـــه تتـــرى !

يقـــول : أبـــا هـــادي ! لـــك اللهُ قائـــداً

قلـوبُ الأعـادي اليـومَ قـد ملئـت جمـرا!

فـــضحت الـــذي يعطـــي الدِّنيَّـــةَ صـــاغراً

وفـي الـدين يـستخذي ويُبْـدي لمـَّا عُـذْرا!

يقـــول : اقتـــرافُ الحـــرْبِ لـــيس لمثلنـــا

فـنحنُ ضـعافٌ لا نُطيـقُ لهـا صَـبْراً !

جبـــانٌ !! ولكـــن يـــدَّعي النـــصَر كاذِبـــاً

ومـا خـاض فعـلاً فـي معاركنـا نهـرا !

ومـــا كـــان ذا فـــضل فجـــاد بفـــضله

ولكـــنَّ أمـــرَ الحـــرب قـــد جـــاءه قـــسرا !

ولـــو خـــالف الأمـــرَ الكـــريمَ لمـــا قـــضى

علـــى ظهـــرِ أرضِ الله مـــن عمـــره شـــهرا!

لقـــد حقـــق النـــصرَ المبـــاركَ فتيـــةٌ

مـــضوْا فـــي أمـــان الله لـــم يطلبـــوا أجـــرا!

علمنـــاه فـــي ظُهْـــرِ المعـــاركِ مُفْطِـــراً

وأبطـــالُ مـــصرٍ يغـــصِبونَ العِـــدا غـــصْرًا!

يـــراه بنـــوُ صـــهيونَ كنْـــزَ حيـــاتهم

وهـــمْ بالـــذي يَرْعَـــى مـــصالحَهُم أدرى !

وبـــات علـــيهم كـــي يـــدومَ ولاؤه

حمايـــةُ كرسِـــيٍّ أبـــاح لهـــم مـــصرا !

يعلـــم "إبلـــيسَ" الفـــسادَ فهـــل تـــرى

فـــساداً كهـــذا ذاع فـــي الأرض واستـــشرى؟!

لأنـــت أبـــا هـــادي أعـــزُّ مكانـــةً

وأعظـــمُ عنـــدَ اللهِ مــــن مثلـــه قـــدْرا !

بوجهـــك يستـــسقى الغمـــامُ وإننــــا

بفـــضلِكَ نرجـــو الله أن يُنْـــزِلَ النـــصرا !

<u>هامش :-</u>

أبو هادي السيد حسن نصر الله أعزه الله قدم ولده شهيداً في معركة الحرية واحتسبه عند الله فلم يجزع ولم يقنط وقد كانت معاركنا مع العدو تجري على أرضنا حتى كشفت معركة النصر العظيم التي دارت رحاها في لبنان والأرض المحتلة عن نوعية الشعب الجبان والجيش المقهور فأدركنا حقيقة قول الله فيهم " لأنتم أشد رهبة في صدورهم من الله" وقوله تعالى "وتحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى" وقد فضحت تلك المعركة الجبناء العملاء يوم تبرءوا من نتائجها قبل بدنها وأدركت إسرائيل أن عدوها الأول هو نصر الله وحماس وأما الآخرون فهم في جيبها دُمَى .

هـــالة القمـــــر

مَـــا كُنْـــتُ ألقَـــاك إلا خائفـــاً حـــذراً
والخـــوفُ مـــن قَـــدَرٍ لا يمنـــعُ القـــدرا !

رام رمـــاني فأصـــمَى ! ســـهمُ نظرتـــه
نيـــاطُ قلبـــي قـــد صـــارت لـــه وتـــرا !

حـــوّاءُ مـــن ضِـــلَعٍ لـــم تخـــلُ مـــن عِـــوَجٍ
لكـــنَّ فيهـــا حنانـــاً ذاع وانتـــشرا !

وكـــلُّ ذات ســـوارٍ هكـــذا خلقَـــتْ
مثـــلَ الهـــلال فلـــو قومتَـــه انكـــسَرا !

أُثنـــي عليهـــا بمـــا تَهـــوَى وأمـــدحُها
حتـــى أرى وجْهَهَـــا يمحـــو الـــدُّجَى وتَـــرى !

***

أنثـــى حـــصانٌ غـــضيضُ الطـــرفِ طـــاهرةٌ
إذا بَـــدَتْ يتـــوارى البَـــدْرُ معتـــذراً !

ممـــشوقةُ القـــدّ لا بُخـــلٌ ولا سَـــرَفٌ
تـــزداد حـــسناً إذا مـــا زِدْتَهـــا نَظَـــراً !

حُـــسنٌ يـــذكر بالبـــاري وقدرتِـــهِ

يُحيـــي الفـــؤاد ويُرْضِـــي الـــسمعَ والبـــصرا!

خَـــوْدٌ أنـــوفٌ رشـُـــوفٌ روْضَـــةٌ حَـــرَمٌ

لـــم يـــدْنُ منهـــا ســـوى مـــن حـــج واعتمـــرا !

حلَّـــت علـــى ربـــوةٍ شـــماءَ عـــاطرةٍ

مـــرَّ النـــسيمُ عليهـــا يغْـــبِط المطَـــرا !

للـــزوج حـــظٌّ وفيـــرٌ لـــيس منتقَـــصا

وللعبـــاداتِ حـــقٌ لـــيس مُبتَـــسرا !

حجابُهـــا زينـــةٌ صـــانت مروءَتهـــا

وهالـــةُ النـــور تـــاجٌ زَيَّـــنَ القمـــرا !

ترتـــل الآي تـــرتيلاً يمازِجُـــهُ

مـــن التُّقَـــى عَبـــراتٌ ألْهَمـــتْ عِبَـــرا !

أنـــامُ مـــلءَ جفـــوني وهْـــي لـــي حُلُـــمٌ

وأســـتفِيقُ وحُلْمـــي لـــم يَـــزَلْ عَطِـــرا ![1]

١- اصمى - أصاب في مقتل * حانية = عطوف .
ممشوقة القد: معتدلة القوام لا تشتكي قصر قامتها ولا طول .

رمضان ولي*

رَمَضَانُ وَلَّى ! جلَّ وجهُ الباقي!

عُمُرٌ نُودِّعُهُ لغير تَلاقي

هَلْ يَقْسِمُ المولَى لنا أمثالَهُ

في طاعةٍ مُثْلَى ، وعيشٍ راقي ؟!

***

يَا زَائراً مَا كَادَ يقْدمُ ركبُهُ

حتَّى تَهيَّأ مؤذِناً بفِراق

لوْ كانت الأيامُ تنزلُ بَيْننَا

كالضّيفَ أنْزَلناكَ في الأحْدَاقِ!

فَلأنتَ في الأزْمَانِ أيمنُ قَادمٍ

يُرجى ، وأكرَمُها عَلى الإطْلاق!

زادٌ من الأخْلاقِ رَاقَ ذَوي النُّهَى

---

* اليمامة، العدد ١١٥٢؛ الأربعاء ١٠ شوال ١٤١١ هـ. ثم في الأزهر مختصرة.
قد أعدت صياغة البيت الأول نظرا لتشاؤم بعض الناس من شطره الثاني:
رمضان ولي جل وجه الباقي   عمرٌ نودعه لغير تلاقي!
فقلت: رمضان ولي جل وجه الباقي   يارب هل من عودة وتلاقي ، وكلا التعبيرين حق!!.

وَلِذي النَّهامَةِ رَائِقُ الأطباقِ!

***

رَمَضَانُ يا شَهرَ المَسرَّةِ والرِّضا

ومحَاسِنِ الأعمالِ والأخلاقِ

النَّاس يَختلفُونَ فيما بَينهُمْ

إلاَّ عليكَ فهُمْ مثَالُ وفاقِ!

كلُّ يُحِبُّكَ راغباً أو راهباً

والحبُّ منْ ولهٍ ومنْ إشفاق[1]

قد جئتَ هذا العامِ غِبَّ معاركٍ

ودمٍ جَرَى في " الرافدين " مُرَاق!

هذا انتقامُ الله من أهل القُرَى

ظلموا فهم "في عزةٍ[2] وشقاقِ"

الله جنَّد مسلمين لقمعهم

وأولى كتاب في سلاح رفاق!

١- الوله : شدة الوجد والإشفاق : هنا بمعنى الحذر والمعنى أن الحب فيه شيء من الرغبة وشيء من الرهبة .
٢- عزة بمعنى حمية وتكبر وعناد.

نفـــذُوا بـــسلطان العُلُـــوم إلـــى العُـــلا

وتجولُـــوا فـــي أعمـــق الأعمـــاق!

هَـــمْ أهـــلُ دُنيـــا أخلـــصوا فـــي حُبِّهـــا

وتعلقُـــوا منْهـــا بِخيـــرِ وَثـــاقِ!

ركـــزُوا علـــى القَمَـــرِ المُنيـــر بَنـــودَهم[1]

فـــازْدادَ مـــن نُـــورٍ ومـــن إشـــراق!

فَلَهُـــمْ علَيْنـــا فـــضلُ ســـبقٍ ظـــاهرٍ

كالـــشمس ســـاطعةً علـــى الآفـــاقِ!

***

رَمَـــضَانُ كيـــف وجـــدتَ أمَّـــةَ " أحمـــدٍ "

طَـــاوِى النّجُـــومِ علـــى جَنـــاحِ بُـــرَاقِ

أيَّـــامَ كانـــت هـــذه الـــدنيا لنـــا

ولنـــا مـــن الأُخـــرى أعـــزُّ خـــلاقِ[2]؟!

١- جمع بند هو العلم الكبير .
٢- خلاق : نصيب .

إنّـــــي لأســــــألُ والأسَـــــــى يــــــدعُو الأسَــــــى

والهـــــــمُ يطغَـــــــى ممـــــــسكاً بخنـــــــاقي!

مـــــــالي أرى عينيـــــــك غـــــــارقتين فــــــي

بحــــــرٍ مــــــن الإرهـــــاقِ والإخفــــــاقِ ؟!

لــــــن نُبْتَلَـــــى أبـــــداً بمثـــــل ثلاثـــــةٍ

الجهــــــلِ ، والأمــــــراضِ ، والإمــــــلاقِ!

فـــــي ظلِّهـــــنَّ تـــــرى الـــــذئابَ تقلـــــتْ

عَمَــــلَ الرُّعــــاة ! وقــــد عرفــــت البــــاقي!

لـــــولا الجهالـــــةُ مـــــا رأيـــــتَ ملوَّثـــــاً

تُعليـــــه دولتُـــــه علـــــى الأعنـــــاق!

***

أنظـــــلُ مـــــن ســـــقط المتـــــاع يحُطُّنـــــا

ويَـــــشيلُنا مـــــن شـــــاء فـــــي الأســـــواقِ ؟!

ويقـــــول قائلنـــــا – ولـــــم يُبْـــــدِ الأســـــى-

فرعـــــونُ أمّتنـــــا الجديـــــدُ عراقـــــي!

وكأنَّـــــــــهُ قـــــــدر علينـــــــا لازبُ

أنْ نُبتلـــــــــى بمغـــــــامرٍ أفـــــــاقِ!

مُنْــــذُ ادَّعـــــى شَـــرَفَ الزّعَامـــــةِ جاهـــلُ

أدنــــــى إلــــــى الجـــــزَّار والحـــــلاَّقِ!

فطنـــــت إليــــه قـــــويّ تكيـــــدُ لأمـــــةٍ

فـــي همـــةٍ لـــم تـــشكُ مـــن إرهـــاقِ!

عثـــــرتْ عليـــــه مُلَطْخـــــاً ومعقـــــداً

فـــي القـــاع بـــين زريبـــةٍ وزُقـــاقِ! [1]

وَضَـــعتْ خُطَـــاهُ علـــى الطَّريـــق ومَهَّـــدتْ

لجَوادِهـــا فـــوزاً بغيـــر ســـباقِ!

وَرَآهُ أهـــلُ الزيـــغِ نُهـــزَة عُمـــرهمْ

ورآهمُـــو قومـــاً بغيـــر خـــلاقِ!

فَتجاذبـــــتْ أرواحهُـــــمْ وتآلفـــــتْ

١- زقاق واحد الأزقة.

مــــــع رُوحـــــــهِ فــــــي وحـــــدةٍ وعنـــــاقِ!

والـــــــشّرُ يـــــــألف فــــــاعلوهُ بعـــــــضُهم

بعـــــضاً كمـــــا ألــــــفَ النــــــدامي الـــسّاقي!

ربطُـــــــوا بقــــــاءهُمُو بحبـــــــل بقائـــــــه

والفـــــــسقُ لا يبقـــــــى بـــــــلا فـــــــساقِ!

فهُــــــمُ المخالـــــــبُ فـــــي يديـــــه ! إذا دَعَـــــا

وقفُــــــوا علـــــــى قــــــدمٍ لديـــــــهِ وســـــاقِ!

وهُمُـــــــو دُعـــــــاةُ الـــــزُّور تهتـــــفُ باســــــمهِ

وتُطيـــــــــلُ فـــــــــي الأوراقِ والأبـــــــواقِ!

وإذا تفـــــــاقم أمـــــــرهم فــــــي دولـــــــةٍ

صـــــار الفُحُـــــولُ بهـــــا عِـــــشارَ نيـــاقِ!

مـــــــرضُ أصـــــــاب الــــــشرق فهـــــو مخـــــدّرُ

لا يـــــــستفيقُ ومالَـــــــهُ مـــــــن راقـــــــي!

شاهد زور *

" خمسون عاماً قضاها يعظ الناس ، وفي لحظة صارت الأعوام رُكاماً أمام تجربة وجد فيها الحق يطالبه بأن يؤدي الشهادة على أخيه ... فكان للمجرمين ظهيراً ! "

سُــــقُوطُك فتنـــــةٌ تـــؤذي الـــــشعورا!

أتحلِــــــفُ كاذِبــــــا وتقــــــولُ زورا ؟!

وتأمرُنـــــا بمعــــــروفٍ وتـــــأ تِـــــي

مـــــن الأفْعَـــــال منكــــوراً حقيـــــراً!

كأنْـــــكَ لــــمْ تعــــدْ ترجُـــو حِـــسَاباً

ولا بعْثـــــاً هنـــــاك ولا نـــــشوراً؟!

أتنـــــصُرُ باغيـــــاً فظّـــــاً غـــــشُوماً

وترْضَـــــى أن تكـــون لـــــه ظهيـــــرا ؟!

وتخـــــذُلُ حَـــــقّ مَظْلـــــومٍ بَــــرِيءٍ

وتُـــــصْبِحُ أنْـــــتَ للبـــــاغي نـــــصيرا ؟!

***

---

* نشرت في مجلة الأزهر.

كتمـــت شـــهادةً وغمطّـــت حقـــاً

لِتُرضـــي عُـــصْبَةً فَقَـــدوا الـــضّميرا!

ومـــن كَـــتَمَ الـــشّهَادةَ جَـــرٌ خِزْيَـــاً

ومَـــنْ حَـــابى أتـــي حُوبـــاً كبيـــرا!

اتخـــشى النـــاسَ ؟! ويْلَـــك ! كنـــت أولـــى

بـــان تخْـــشَى العَـــذَاب المـــستطيرا!

اذا وقـــف الخَلائـــقُ يـــومَ حـــشْرِ

وفَـــارَقَ شَـــاهدُ الـــزُّورِ الـــسَعيرا!

***

لقـــد وجـــدَ البُغـــاةُ لـــديك رِدْءاً

لأزرتهـــم وأسْـــوتهم مـــصيرا!

بـــدينك تـــشترى دُنيـــا ضـــلالٍ

كانـــكَ لـــن تمـــوتَ ولـــن تحُـــورا!

خلائـــقُ لـــو تَمَثّـــلهُنَّ قَبْـــرٌ

لنَفَـــرَ مِنْـــهُ مـــن سَـــكَنُوا القُبُـــورَا!

صعيدي للبيع !

صعيد مصر منجم الرجولة والشهامة والإباء والعزة والنخوة العربية المصرية ذات المذاق الوطني الخاص والشخصية المصرية المتفرّدة فإن تغيرت تركيبتها فإن الزلزال قادم لا شك فيه !

الرياض في : ١٤١٠/١٠/٢ هـ الموافق : ١٩٩١/٤/٢٧ م

واسوءتاه يا بلد
باع " الصعيديُّ " الولد !!
يمنى يديه والسند
ويلاه من عار الأبد !
جرمٌ يُدين العصرَ إن العصر هذا قد فسد !
أيامنا في جيدها حبل دنيء من مسد !
ذلت نواصينا بما نلقاه في عصر النكد !
الجسم يُبليه الأسى
والنفس يُضنيها الكمد !
كم بائس في أرضنا
ضحي بأعضاء الجسد !

بـــــاعوا الكلـــــى . بــــاعوا الــــــدما

بــــاعوا الوليـــــــد ومـــــن ولـــــذ !

***

يــــا بــــؤس قـــد طـــال الأمــــد

إنـــــا خُلِقْنَـــــا فــــي كَبَــــذْ !

الحــب بــين النـــاس مثـلُ العـدل شــيءٌ مفتقــذْ !

تلقـــــى شــــــريفاً مجهــــــداً

جوعـــــاً ولــــصاً فــــي رغـــذْ !

صـــــوت الـــــدنايا قــــد عـــــلا

والـــــدين صــــوت قــــد خمـــد !

البــــــر ولـــــــى مــــــدبراً

والإثـــــم أقعــــى واحتــــــشد !

فــي مــصر صــنف لــيس مــن مــصر تنــوء بــه البلــد !

نــــــاءٍ عـــــن الحــــسنى وإن

لاحــــت لــــه الـــسوءى حَفَـــذْ !

***

إنـــــا ضـــــــحايا مفـــــــسد

فـــــي الأرض مقطـــــــوع الـــــسنذ !

أودى بنـــا فـــي مـــشكلات لـــيس يحـــصيها عـــدد !

قـــالوا زعـــيم الـــشعب . يـــا للـــشعب هـــذا المـــضطهد!

يـــــــــشقى بمـــــــا يلقـــــــى ولا

يـــــــصغى لـــــــشكواه أحـــــــد !

ألقـــــــى بـــــــه فـــــــي نكـــــــسةٍ

لـــــم تجـــــرِ يومـــــاً فـــــي خلـــــذ !

***

قـــالوا زعـــيمٌ حـــرر الأوطـــان مـــن ظلـــمٍ ، وقـــذ !

أحيـــا رقـــاب النـــاس بالإحـــسان . قلنـــا: بـــل كـــصَذ!

مـــن أزهـــق الأرواح ظلمـــاً دونمـــاً ذنـــب وجـــذ !

مـــن صـــادر الأفكـــار فـــي عنـّـف عنيـــفٍ واســـتبذ؟!

السجن، والسجان، والمسجون باقٍ والصَّفَدْ!

***

قال الذين استكبروا هذا هراء . بل حسدْ !

عيناك إن لم تبصرا

إنجازه فيها رمدْ !

لم نتخذ من دونه

ركناً ركيناً ذا عمدْ !

قلنا لهم لا تسرفوا أقوالُكم عين الفَنَدْ !

أنتم صنعتم منه فرعوناً طغى حتى بلدْ !

في عهده صرتم رءوساً صَعَّرتْ خدَّ الصَّيَدْ !

أغواكم الشيطان بالدنيا وسوء المعتقدْ !

كانت لكم زُبْداً ، وللشعب البقايا من زبَدْ !

من شاد سداً شاد سجناً فيه فسق معتمدْ !

الخوف فينا بات خِلقيّاً وقوتاً يُزدَرَدْ !

سل "محفل الماسون" في مصر أهذا ما قصدْ ؟!

ينبنــــــك هـــــــذى غايــــــة

نــــــسعى إليهــــا مــــــن أمــــــذ !

كــــــم خامــــــل شــــــدنا لــــــه

ذكــــــراً وللعليــــــا صــــــعذ !

نُوْلِيــه حكــمَ الــشعب إن شــئنا ونحــن لــه الــسَّنذ !

لا تحــسبونا تــاركي " صــهيون" فــي نــابِ أسَــذ !

إن يــشبع المــصري أو يــأمنْ تعــالى أو مَــرَذ !

يزهــــو بأمجــــاد وتــــاريخ حَفِــــيٍّ بالرَّشَـــذ !

***

تجــري دمــاء المجــد فــي أعراقــه مهمــا افْتَــصَذ !

"جيناتــه" تحــوي تــراث العلــم عــن أم وجــذ !

"عمــرو" و"خوفــو" فــي خلايــاه كيــان متحــد!

نــور مــن الفرقــان فــي ميــراث علــم لا يُحَــد !

يــا بــاني الأهــرام مــن عزماتــه روحُ الجلــد !

آمنـــــــت أن الله رب واحـــــد فــــــردٌ صَـــــمَدْ !

والفقـــر ظلـــم فـــي بـــلاد مـــا لُهـــا مـــالٌ لُبَـــدْ !

في إبريل سنة ١٩٩١ م عوض محمد المهدي عيسى ٣٨ سنة من الصعيد ابنه محمود ٣ سنوات للبيع مقابل عشرين ألف جنيه ، وقبضت عليه الشرطة متلبساً وقال في التحقيق كنت أريد شراء بيت في بلدتي لأحقق أمنية حياتي "جريدة الأهرام"

* أقعى واحتشد = يقال أقعى الكلب أي جلس على أسته مفترشاً رجليه ، وناصباً يديه .
* احتشد = تهيأ واستعد وتحفز للهجوم .
* تنوء به البلد = ثقيل محمله تضيق به مصر صدراً وتكتنب به نفساً .
* ناء عن الحسنى = بعيد عن الحسنى .
* حقد = أوسع وجد . * الصفد = القيد . ** السد = الصواب * الفند = الكذب
* حتى بلد = من البلادة أي تبلد إحساسه
* الصيد = بتشديد الصاد وفتحها وفتح الياء بعدها ـ الكبر والاستعلاء .
* الجينات = كلمة أجنبية أي الموروثات .
* عمرو ، وخوفو في خلاياه = عمرو بن العاص فاتح مصر وخوفو باني الهرم الأكبر ، في جينات المصري وخلاياه ممتزجان .
* مال لبد = مال مصر كثير وخيرها وفير ، ولكنه منهوب ومسروق .

وداعاً يا رياض !

أقَمْنـــا فـــي "الرِّيَـــاضِ" ســـنينَ تِـــسعاً

نَـــدِيَّاتٍ وكنـــتُ بهـــا خَفِيَّـــا !

فقُمْنـــا فِـــي مَنَابِرِهَـــا بَيَانـــاً

وصَـــوْتاً فـــي نَوادِيهـــا نَـــدِيّاً !

وكنَّـــا فـــي "مَنَارَتِهـــا" أذانـــاً

يُنَـــادي للمعَـــارفِ حَـــيَّ حَيَّـــا !

وقَـــدْ فاضَـــتْ دروبُ البِيـــدِ نُـــوراً

وَصَـــارَ الجَـــدْبُ أزْهَـــاراً وَرِيَّـــا !

وَلَـــمْ يُنْكِـــرْ وُجُـــوديَ غَيْـــرُ فَـــدْمٍ

لئِـــيمٍ كـــانَ جبَّـــاراً شَـــقِيًّا !

رُوَيْبِـــضَةٌ إذا سَـــألوهُ عَنِّـــي

أجَـــابَ مُغَمْغِمـــاً طَعْنـــاً وَلَيَّـــا !

تُداهِنُـــهُ عَلَـــى طَمَـــعٍ وَجُـــبْنٍ

زَعَـــانِفُ حوْلَـــهُ خَـــرُّوا جِثِيَّـــا !

هُـــمُ الأَقْـــزَامُ قَـــد خَنَعُــوا فَكَـــانوا

بــــهِ أخـــرَى وكَــــانَ بِهِـــمْ حَرِيًّــــا !

غـــشومٌ لا يَـــرَى لِلنّـــاس حَقــاً

أخـــوُ كِبْـــرٍ يُهَــــانُ وَلا يُحَيَّــــا !

وتَحـــتَ عِقَالــــهِ جمَـــلٌ حَقُــودٌ

وَلَـــمْ يَـــكُ مِثْلُـــهُ بَـــشَراً سَـــوِيًّا !

وَداعَـــاً يـــا "ريـــاضُ" إلـــى لِقَـــاءٍ

فقـــد شـــاءَ الإلَـــهُ لنَـــا المُـــضِيًّا !

أُفَـــارِقُكُمْ إلـــىَ وَطَنـــي سَـــعيداً

هنيئـــاً بالـــذي ألْقَـــي رَضِـــيًّا !

أغيـــبُ كمـــا يعـــودُ البَـــدْرُ بِـــضَوْاً

ويرجـــعُ بغـــدُ مؤْتَلِقـــاً وَضِـــيًّا !

سَـــيَلْقَاني أديـــبٌ عَبْقَـــرِيٌّ

ومَـــنْ يَهْـــوَى البَيَـــانَ العَبْقَرِيَّـــا !

ترقَّـــبْ مطْلَعِـــي فِـــي كُـــلِّ حَـــرْفٍ

تَجِـــدْنِي فِـــي الـــسُّطُورِ هُنَـــا جَلِيًّـــا

***

قَـــضَيْتُ العمـــرَ فـــي التَّطْـــوافِ حتَّـــى

تَعِبْـــتُ حَفـــيَ وَأَضْـــنَيْتُ المَطِيَّـــا !

بَنَيْـــتُ لأُخْـــوتِي وبَنَـــى بيْـــنَهمْ

وفـــي أرْضـــي نَـــسِيتُ هنـــا بَنِيَّـــا !

فَـــوَا أَسَـــفَا عَلَـــى أَيَّـــامِ عُمْـــرٍ

أفقْـــتُ وَقَـــدْ تـــسَرَّبَ مِـــنْ يَـــدَيًا !

عفواً أبا بسام*!

منك الرضا يُرْتَجَى والحلمُ يُنتظَرُ
كالبحر يصفُو فلا يبقى به كَدَرُ !

عاتَبْتَ صحْباً - لك العُتْبَى - وجدتهمو
قد أنكروك وقدْ وَلّوْا ومَا شكروا !

ليسوا صَديقاً فلا تأسفْ لفقدهمو
لا يُنكِرُ العُرْفَ إلا الجاحدُ الغُدَرُ !

ولا يَصُدنْكَ عن خيْرٍ بذلتَ أذىً
" وما عليك إذا لم تَشْكُرِ البقَرُ " !

***

هل " للصداقةِ وجهٌ آخرُ " احتَشَدَتْ
على تجاعيدهِ أشياءُ تُحْتَقَرُ ؟!

ما للصداقةِ إلا وجهُ فاتنةٍ
حسناءَ تخْجَلُ منها الشَمْسُ والقمرُ !

---

* رد علي قصيدة "هل للصداقة وجه آخر" المنشورة في المجلة العربية، للشاعر عبدالله بن سليم الرشيد ١٢ من ربيع الأخر سنة ١٤١٥ هـ

حـــــسْبُ البريــــــةِ تـــــشريفاً لِغُرّتِهَـــــا

وصـــفٌ تَحَلّـــى بـــه "الـــصِدِيقُ" أو "عُمَـــرُ" !

لـــولا صـــحابةُ رُسْـــلِ اللهِ مـــا نُـــشِرَتْ

تلـــك الأحَادِيـــثُ والآثَـــارُ والـــسُّوَرُ !

وإنَّ مِـــنْهُمْ حـــوارييّن قـــد نَـــصَرُوا

جـــازاهُمُ اللهُ إحـــساناً بمـــا صَـــبَرُوا !

***

قلبـــي علـــى صَـــهْوَةِ الـــشوقِ المبّـــرحِ لـــمْ

يَبْـــرَحْ مُقِيمَـــاً وجـــسمي هـــذه الـــسّفَرُ !

والـــرُوحُ فَـــوْقَ رَوَابِـــي الطُّهْـــرِ حائمـــةٌ

تَحُـــجُّ فـــي حَوْمـــةِ الـــذكري وتَعْتَمِـــرُ !

لـــمْ تـــنْسَ أيـــامَ سَـــعْدٍ بيننَـــا سَـــلَفَتْ

" إنَّ الكِـــرَامَ إذا مـــا أيْـــسَرُوا ذكـــروا "!

مـــا أنْـــتَ إلا أخٌ فـــي اللهِ آلفـــهُ

والحـــبُّ فـــي اللهِ نعـــم الـــنُّجْحُ والظَّفَـــرُ !

قديم وجديد !

لا تـــسلني عـــن " الحداثـــة" إنـــي

لا أراهـــا فـــي العيـــر أو فـــي النفيـــر !

كـــم قـــديمٍ كالـــدُّرِ يـــوُزَنُ وَزْنـــاً

وَجَديـــدٍ يُكَـــالُ كَيـــلَ الـــشَّعِيرِ !

لا يُـــسَامُ الهَـــذر الـــذي أحْـــدَثُوهُ

بِجَريـــرٍ ولا بِـــشَرْوَى نَقِيـــرِ ![1]

شـــعرُهمْ مِثْلَمَـــا الأعَـــاجِمُ تَـــأتِي

بِغَرِيـــبٍ نُكْـــرٍ وشَـــيءٍ حَقِيـــرِ !

غـــائِمِ القَـــصْدِ تائِـــه لـــيْسَ يـــدْرِي

كـــلُّ لَفْـــظٍ فيـــهِ لِمَغْنـــىً ضَـــرِيرِ !

---

١ - لا يسام : لا يباع ولا يقوم ولا يثمن، جرير: حبل وفي اللفظ توريه .
بشروى نقير : نقطة في ظهر النواة . النشور: البعث بعد الموت .

ومـــن النّـــاسِ مَـــنْ يُجَـــادِلُ فيـــهِ

وَهْـــوَ لا يهْتَـــدي بِـــرأيٍ مُنِيـــرِ !

***

أجْمـــلُ الـــشّعْرِ مَـــا دَعَـــا لِجَمِيـــلِ

وشَـــفَى عَذْبُـــهُ عَـــذَابَ الـــضّمِيرِ !

فاهتَـــدَيْنا بِـــهِ لِنَيْـــلِ المَعَـــالي

واســـتَنَرْنَا فِـــي المَـــدْلَهِمّ العَـــسِيرِ !

واســـتبَحْنا بِـــهِ نَبِيـــلَ المَعَـــانِي

وامتَلَكْنَـــا رُؤَى الأدِيـــبِ القَـــدِيرِ !

ذاك شِـــعرٌ تُلْقَـــى بـــهِ الـــرُّوح نَـــشْوَى

كانتِـــشاءِ الرُّبَـــا بِيَـــوْمٍ مَطِيـــرِ !

***

إنمـــا الـــشعرُ دفْقَـــةٌ مِـــنْ شُـــعُورِ

فَهْـــيَ تَـــسْرِي فِـــي القَلْـــبِ مَـــسْرَى النُّـــشُورِ !

حكمَـــةٌ صَـــاغَها حَكِيـــمٌ لَبِيـــبٌ

فِـــي بَيَـــانٍ كَالـــصُبح عَـــذْبٍ نَـــضِيرِ !

ثـــسَتَجِيشُ القُـــوَى لِتَحرِيـــرِ عَـــانٍ

أَوْ تَخـــتُ الخُطَـــى لِتَحْطِـــيمِ نِيـــرِ ![1]

أو تُحِيـــلُ الـــصَّحْرَاءَ جَنَّـــاتِ عَـــدْنٍ.

رَافِـــلاتٍ فِـــي سُنْدِســـيِّ الحَرِيـــرِ !

---

١ ـ عان = أسير .
نير = خشبة توضع في عنق الثورين وهي رمز الذل والهوان .

"ويل للمصلين"!

يـــــا ويلهـــــا إمامـــــة
قامـــــت لهـــــا القيامـــــةْ !
صـــــلاتها فـــــي القاعـــــةْ
شـــــقت عـــــصا الجماعـــــةْ !
صـــــلى ورا " أمينـــــةْ"
مـــــن لـــــم يـــــوقِّر دينَـــــهُ !
داع إلـــــى ابتـــــداع
فـــــي الـــــدين بالإجمـــــاع !
أو غافـــــلٍ لا يـــــدري
تـــــدبير أهـــــل الغـــــدر !
إمـــــامُهم إبْلـــــيس
والـــــسيد الـــــرئيسْ !
البـــــاذلُ المـــــساعي
للكيـــــدِ والنِّـــــزاع !

مـــــــن بــــــــدد الــــــــسلاما

وحـــــــارب الأنامـــــــــا !

حقــــدا علــــى الطهـــــارهْ

فــــي أمـــــة الحـــــضارهْ !

جيوشُـــه فـــي البـــرِّ والبحـــرِ أو فـــي الجـــوِّ !

تخـــــــوِّفُ العبـــــــادا

وتخــــــربُ الــــــبلادا !

محـــــــالف اليهـــــــودِ

حثالــــــةِ القــــــرودِ !

***

وأنـــــت يـــــا " أمينـــــةُ"

غريـــــرةٌ مـــــسكينةْ !

لا تعلمـــــين مَـــــاذا

يرمــــي إليـــه هـــذا !

قـــد قالهـــا صـــريحهْ

وضــــــاحة فَـــــــصيحةْ !

حـــــربُ الــــــصليب شـــــبَّتْ

نيرانُهــــــــا وهَبّـــــــــث !

أيامُهــــــــا الحــــــــسومُ

وريحُهــــــــا الـــــــسمومُ !

تـــــأتي علــــــى الإســــــلام

والعُـــــــرْب والأعجــــــــام !

نحطــــــــــم الرءوســــــــا

ونكــــــسِر النفوســــــــا !

بـــــــالزور مــــــا نــــــرْميهم

ولــــــيس فـــــي أيـــــديهم !

" ســـــــــبتمبرٌ "ملفَّــــــــقْ

وكَـــــــذِبُنا مـــــــصدَّقْ !

مـــــن غيرُنـــــا ذو قـــــوَّةْ

فـــــي الكـــــون أو فتــــوة ؟!

الحـــــقُّ مـــــا نقـــــولُ

وإن أبـــــى العـُــــدُول !

***

أبـــــو غريـــــبٍ شـــــاهدْ

بـــــالحق غيـــــرُ جَاحِـــــدْ !

عدالـــــــةٌ معروفـــــــةْ

مفـــــضوحة مكـــــشوفةْ !

"جوانتينـــــامو" الأخـــــرى

تبقـــــى لـــــدينا فخْـــــرا !

***

" إبلـــــيسُ" صـــــار المفتـــــي

فـــــي الـــــدين " أمـــــسى يفتـــــي"!

ولاّكِ للـــــــــــــصلاةِ

كـــــي تقطعـــــي الـــــصّلاتْ !

فاســـــتغفري " أمينـــــةْ"

مـــــــن زلـــــــة مُهينـــــــة !

وارضَـــــــــيْ بِقَـــــــسْمِ اللهِ

فالعـــــــــدل غيـــــــر لاهْ !

كـــــــوني وراء الـــــــــصفِّ

مـــــن غيـــر أدنـــي حَيْـــفِ !

يـــــا أختنـــا المـــــصونة

والـــــــدرةَ المكنونـــــــــة!

لا تجعلـــي الـــشيطانا يَلْقَـــى النِّـــسا جـــذلانا !

هـــــن اللـــــواتي هُنَّـــا

مـــــن أجلهـــــن هُنَّـــا !

نجـــــدْ فـــــي الحيـــــاةِ

لـــــــسُتْرَةِ البنـــــــاتْ !

نلقـــــى الـــــشقاءَ جنَّـــــة

حتـــــى نريحهنَّـــــهْ !

***

جســـــم النــــساءِ عـــــوْرة

والله يرضـــــــى ســــــتْرَة !

مــــا شـــأن فخـــلٍ جِلْــــفِ

بالنَّهْـــــــدِ أو بـــــــالرِّدْفِ ؟!

فـــــي موضــــع الركـــــوعِ

والــــــذكرِ والخـــــــشوعِ ؟!

***

هــــــذا اخـــــتلاطٌ ظــــاهرْ

مــــا قلــــتُ : غَيْـــرُ طـــاهرْ !

لكنّــــــــــهُ مخــــــــالِفْ

للــــــشرع أو مُجَـــــــانِفْ !

الـــــضعفُ فــــي الإنـــسانِ

مــــــن قــــوة البنيـــــان !

والجاهــــــل المعطـــــوفُ

مـــــستَهْتَرٌ خفيـــــــفُ !

قـــــــد ينكـــــــر الأســـــــلافا

إذا رأى الأردافـــــــــــــــا !

إذا بـــــــدت فــــــي الجـــــامعْ

بـــــــلا حجـــــابٍ مــــــانعْ !

كـــــــم لفتـــــــةٌ ونظـــــــرةْ

تـــــأتي بـــــألف حــــسْرةْ !

إن لــــــم يكـــــن خـــــشوعُ

لا ينفـــــــع الركـــــــــوع !

فاســـــــتغفري " أمينـــــــه"

مــــــن زلـــــــة مُهِينـــــــةْ !

هامش

أدت الدكتورة أمينة ودود خطبة الجمعة والصلاة في قاعة باكتدرانية "سانتي جون" الإنجيلية في مانهاتن بنيويورك . وحققت أمريكا وعدها والوعد شر إذا ألقاك في الكرب العظام . قال : كولن باول وزير خارجية أمريكا السابق "سنجعل المرأة تصعد المنابر وتخطب الجمعة وتصلي بالرجال إماماً" ولو أن السيدة قد صلت بالنساء وحدهن لأحسنت إلى نفسها ودينها ! .

١- مجانف = مجانف للحق حيف = ظلم

٢- كونداليزا = وزيرة الخارجية الأمريكية وهي ليست بالقطع في جمال الموناليزا السيدة التي رسمها الفنان ليوناردو دفنشي ولكن إذا قالت أمريكا غير ذلك فصدقوها فدعوى القوى كدعوى السباع من الناب والظفر برهاناً !

* القصيدة من بحر المنسرح المنعوك أنهكته الأحزان يتكون من : مستفعلن مفعولا مرتين العروض والضرب حذف منهما السابع المتحرك فهما مكسوفان نعم مكسوفان مما جرى على يد أمريكا وأعوانها المسلمين . وقد يحذف الثاني الساكن من التفعيلين وهو ليس بلازم .

كلمات في ضمير الأعشى !

"ودّعْ هُرَيْـــــــرَةَ إنَّ الرّكْـــــــبَ مُرْتَحِـــــــلُ "

مَـــا ضَـــاقَتْ الأَرضُ بَـــلْ ضَـــاقَتْ بِنَـــا الحِيَـــلُ !

قَـــدْ تُـــصْبِحُ الجَنّـــةُ الفَيْحَـــاءُ نَـــارَ لظَـــىً

إذَا ابتُلِيــــتَ بِمَـــنْ فِـــى روُحِـــهِ ثِقَـــلُ !

نَـــاءٍ عَـــنِ الخيْـــرِ مفتـــونٌ بهيْئتـــهِ

وَظِلُّـــهُ جَبَـــلٌ أوْ دُونَـــهُ الجَبَـــلُ !

الحِقْـــدُ فِـــي صَـــدْرِهِ تَغْلِـــي مَرَاجِلُـــهُ

لاَ أَطْفَـــأَ اللهُ نَـــاراً فِيـــهِ تَـــشْتَعِلُ !

لا يتَّقِـــي اللهَ إنْ أبْـــدَى عَدَاوَتَـــهُ

نزَّاعَـــةٌ للـــشّوى أنْيَابُـــه العُـــصُلُ !

قَـــدْ يَـــدّعِي العلْـــمَ والأَيمَـــانَ مظهَـــرُهُ

وإنْ تُفَـــتّشْ فَفِـــي أثْوَابِـــه "هُبَـــلُ " !

أوّاهُ مِـــنْ زَمَـــنٍ فيـــهِ الحَلـــيمُ يُـــرَى

حيـــرانَ تغْـــرُوُه مِمَّـــا نَابَـــهُ عِلَـــلُ !

مــــا زِلْــتُ أرمـــي بِنَفْـــسِي فـــي الـــبلادِ وَلَـــمْ

يَـــسْكُنْ جَوَاهَـــا ولَـــمْ يهْـــدأْ بِهَـــا الْغَلَـــلُ !

مِـــا أشْـــبَهَ النَّـــاسَ بِـــالأرْضِ الَّتـــي سَـــكَنُوا

منهـــا عَمَـــارٌ ومنهـــا مُوحِـــشاً طَلَـــلُ !

تلـــكَ الخرائـــبُ تَمْـــشِي بيننَـــا وعَلَـــى

أجـــسادِها الوشْـــيُ و الأصْـــباغُ والحُلَـــلُ !

قـــالُوا لجَـــاهِلِهِمْ : زِدْنـَــا أبَـــا حكَـــمٍ !

وللحكَـــيم : أقتَـــصِد يـــا أيُّهَـــا الخَبَـــلُ !

فَـــيم اشْـــتغالُكَ بالأوغـــاد تَحْـــذَرُهُمْ

واثنـــان لـــن يُخْطِئَـــاكَ : الـــرزقُ والأجَـــلُ ؟!

إن تَـــسْأَلِ اللهَ يَمْنَحْـــكَ الثَّـــراءَ نَـــدَيً

والنـــاس إن يُـــسْأَلُوا بعـــضَ الثَّـــرى بَخِلُـــوا !

والخطْـــبُ فـــي عَـــرَضِ الـــدُّنْيَا يَهُـــونُ ولاَ

يَهُـــونُ فِـــي الـــدِّينِ خَطْـــبٌ فَـــادِحٌ جَلَـــلُ !

والمَـــوْتُ أكْـــرمُ إنْ قَـــامَ اللِّئــــامُ عَلَــى

رَأسِ الكِـــرَامِ وقَـــادَ العِلْيَـــةَ الهَمَـــلُ !

واســـتُؤْخِرَ الـــرأسُ حتـــى قَـــدَّمُوا ذَنَبـــاً

وَعَـــادَ يَكْفُـــلُ أنْـــفَ النَّاقَـــةِ الكَفَـــلُ !

صـــبراً أخَـــا العَـــزْمِ لاَ تجْـــزَعْ لِنَازِلَـــةٍ

إنَّ الحَيَـــاةَ كَمَـــا شَـــاهَدْتِها دُوَلٌ !

نقش علي الجدران*

حُيّيــــــتِ مملكـــــــةٌ نجـــــومُ ســـــعودها

طلعَـــــتْ علــــى زمـــــن خـــصيبٍ ممـــــرعِ!

أفلـــــم تـــــسيروا فـــي الـــــبلاد فتنظــــروا

أمجـــــاد شـــــعب للعــــــلا متطلــــــع ؟!

فــــي كـــــل ناحيــــة حقــــول ســــــنابلٍ

ونــــــداء مئذنــــــةٍ ، وهامــــــةُ مـــــدفع!

"فهــــــد " بيمنـــــاه يعمّـــــر مـــــسجداً

ويقـــــيم باليـــــسرى دعــــائمَ مـــــصنع!

أو مـــــا تـــــرى الحـــــرمين يـــــسطع منهمـــــا

نـــــورٌ يفـــــيضُ علـــــى "الجُبيــْـل وينبُـــع"؟[1]

***

لان الزمــــانُ وطــــاب بعــــد شِماســــه

وانقـــــادَ بالحـــــسنى لـــــشعبٍ طيّــــع!

---

*نشرت في المجلة العربية السعودية
عشت في المملكة أخصب أيام عمري ! ونقشت على ثراها وطرقاتها وجدران مدارسها ومساكنها هذه الأبيات !

١- الجبيل وينبع : مدينتان صناعيتان كبيرتان بالمملكة العربية السعودية

شعبٌ على الإسلام قام وجوده

يحنو عليه حنو أمّ مرضع!

إني مدحت الشعبَ مدْحَ سجية

والطير لا تحيا إذا لم تسجع[1]!

إن لم نقل للمحسنين أصبتمو

ونعظم الحسنى فيا أرض ابلعي!

إنا - بني مصر - حماةُ حضارة

"فسطاط عمرو" "بين عيني" خفرع[2]!

نجري على سنن الوفاء وحبّنا

كالنيل فياضاً نقي المشرع[3]!

١- سجية : طبع لا تكلف .

٢- فسطاط عمرو : مدينة عمرو بن العاص التي بنيت حول خيمته إبان الفتح الإسلامي لمصر و "خفرع" باني الهرم الأكبر والمراد أننا نعرف فضل الحضارات نقدرها ونرعاها ونتعاطف معها !

٣- المشرع : موارد الماء .

أحن إلي الرياض*

(ســــــلام مــــــن صــــــبا "نجــــــد" أرق)

لمـــــن ملكـــــوا الجـــــوانح واســـــترقوا!

وفـــــي قلبـــــي لهـــــم حـــــبٌّ وشـــــوْقٌ

وفـــــي عُنُقِـــــي مـــــن الإحـــــسانِ طـــــوْقٌ!

لقـــــاؤكمو يعيـــــد إلـــــيَّ روحـــــي

ألمـــــا تـــــسمعوا قلبـــــي يـــــدقُ؟!

***

أيـــــا روضـــــاً أقمـــــت بـــــه زمانـــــاً

نبـــــيلاً ملـــــؤُهُ لطـــــف ورفـــــق!

ومـــــضماراً ركـــــضت بـــــه قريـــــضي

فكـــــان لـــــه غبـــــار لا يُـــــشَق!

***

---

* نشرت في المجلة العربيَة، وما بين الأهلية من شعر شوقي.

أرى الأيـــام مثـــلَ النـــاس منهـــا

وضـــيءٌ ضـــاحِكُ القـــسماتِ طلْـــقُ!

ومنهـــا مكفهـــرُّ الوجـــه نحْـــسٌ

وضـــيعٌ حـــشوُهُ صـــلفٌ وحُمْـــق!

وربَّ مبـــاغِضٍ أســـقيه وُدِّي

فلـــم ينـــبِضْ لـــه بالحـــبِّ عِـــرْقُ!

أقـــمْ مادمـــت مرضِـــياً وفـــارقْ

إذا لـــم تـــرْضَ لا يعـــدوك رزق!

نثـــرتُ علـــى الثَّـــرى حبـــاتِ دمعـــي

ومـــلءُ الـــصدرِ تنّهيـــدٌ وخفْـــق!

***

أحـــن إلـــى الريـــاضِ ! فيـــا لَـــدَوحٍ

علـــى أفنانـــه الخـــضراءِ وُرْقُ!

إلـــى اثنينيـــة النـــادي ! وصـــحبٍ

(لهـــم فـــي الفـــضل غايـــات وســـبق)!

(علـــــى لهــــــواتهم شــــــعراءُ لُـــــسنٌ

وفــــــي أعطـــــافهم خطبـــــاءُ شُــــــذقُ)!

وللـــــــشيخ "ابــــنِ إدريـــــسٍ" حــــــديثٌ

ودرسٌ لا يُمــــــــــــلُ ولا يَـــــــــــــشُقُّ!

أبـــــو الأدبــــــاء يلقــــــاهم حِفِيـــّـــاً

ومــــا كانــــــت أبوتـــــه تُعَــــــق!

تقاســـــمنا نــــــداه ونحـــــن ضـــــيْفٌ

لنـــــا شِـــــقٌ وللأخـــــوان شِــــق!

و"عبـــــدُ الله نـــــورٌ" أيُّ نـــــورٍ

يُجَلِّــــي مــــا يجــــلُّ ومــــا يَـــدِقُّ!

وراويــــــةٌ يهــــــيم بكــــــل وادٍ

ولــــيس يعــــوزُه شــــرفٌ وصِـــدْقُ!

ومــــا أنــــساه فــــي "أبهــــا" رفيقــــاً

ونحــــن لــــدى الأميــــرِ وثــــمَّ خلْــــقُ!

يبـــــاهي بـــــي ! فحــــيهلا بنــــور

لـــــه فـــي مجلِـــسِ الأمـــراء أفْـــقُ!

ومـــــن "زهــــرانَ" يعجبنــــا أديــــبٌ

وحـــسُبك " معجـــبٌ" والحـــق حـــقّ!

أريـــــبٌ وهْـــو مـــن عقلـــي قريـــبٌ

لـــــه فـــضلان ! تفكيـــرٌ ونطـــق!

و"ســـعد البـــازعيَّ" يقـــودُ جيـــشاً

لـــــه بـــالقول تـــصويب ورشـــقُ!

يـــذودُ عـــن الحَداثـــةِ لا يبـــالي

ويـــسمعُ مـــن يقـــولُ ومـــن ينِـــقُ!

و"حلمـــي"ناشـــرٌ علـــمَ المعـــاني

و "اللقـــاعود" إحـــساس وذوق!

وكلّهـــو رفيـــع القـــدر عـــالِ

ســـحائبٌ فـــضله وَدْقٌ وبـــرْقُ!

ســـوى نفـــرِ حـــداثتهم هـــراءٌ

لهـــــا بالإفـــــك إعجـــــاب وعـــــشق

تربـــــوا فـــــي محاضـــــنَ أرضـــــعتهم

كراهيـــــةَ التـــــراث ! فقيـــــل رِقُّ!

تـــــراث الغـــــرب إبريـــــق وزِقُّ

وإن تراثنـــــا قلـــــمٌ ورَقُّ!

وماضـــــينا أعـــــز فـــــنحن أعنـــــى

وحاضـــــرُنا بـــــدين الله فـــــوقُ!

بنـــــات الـــــذَّال مثـــــلُ بنـــــاتِ آوى

لهـــــا وثَبَاتُهـــــا ، غـــــدْرٌ وَخَنْـــــقُ!

تفـــــرُ إذا بـــــدا أدبٌ وحِلْـــــمٌ

وتُقْبِـــــل إن بـــــدا طـــــيْشٌ وحُمْـــــقُ!

حـــــديث الإفـــــك تنـــــويرٌ لـــــديهم

وقـــــول الحـــــق إظـــــلام ومحـــــق!

و"شـــــوقي" عنـــــدهم غـــــثٌ غثِيـــــثٌ

وليس لهم بهذا الشعر حِذْقُ!

رعيل الغرب يدفعهم إلينا

لقد خسروا ! فإن الشرق شرق!

فلا تعبأ بصك الدال هذا

فخير منه تمزيق وحرقُ!

العابثون في ليل محنتنا*

" صَــــدَّامُ" يـــا عَبَثــاً فـــي لَيْــلِ مِحْنَتِنـــا
تـــأتي المـــسَاخِرُ مِـــنْ دُنْيَــاكَ والهَـــذَرُ !

أَكُلَّمـــا جَـــدَّ جِـــدُّ القَـــوْمِ صِـــرْتَ لهُـــمْ
لَهْـــواً يُتَبِّـــرُ[1] مَـــا شَـــادُوا ومَـــا بَـــذَرُوا ؟!

حِـــزْبُ الـــسنينَ الثمـــاني أرهقَـــتْ دُوَلاً
أمْوالُهـــا لخَـــلاصِ القُـــدْسِ تُـــدَّخَرُ!

دُفِعَـــتْ دفْعـــاً إلـــى " إيـــرانَ" مُـــدَّعِياً
أنّ المَهالِـــكَ مِنْهـــا سَـــوْفَ تَنْتَـــشِرُ !

وأنَـــكَ البطَـــلُ الحـــامِي حقيقَتنـــا
" أطـــرِق[2] كَـــرَا" أيُهَـــذَا الكـــاذبُ الأشِـــرُ !

كَـــمْ فـــي " الكُوَيْـــتِ" شَـــغَلْتَ النـــاسَ عـــن بَلَـــدٍ
يبْنـــي البطـــولاتِ فيهـــا الطِفْـــلُ والحجـــرُ !

---

* الفيصل، العدد ١٧٠، ص ١١٦ **(في غزو صدام للكويت)**

١- يتبر : يهلك

٢- مثل يضرب لمن يخدع بكلام يلطف له ويراد به الغائلة.

مَـــنْ أنـــتَ يـــا أيهـــا البـــاغي ؟! أمـــنْ عَـــرَبٍ ؟!

أمْ أنـــــتَ مـــــن نـــــسْلِ "صـــــهيونٍ" وتَـــــستتِرُ؟!

يـــا مَـــنْ يُحَـــارِبُ عـــن "صـــهيونَ" حـــربَ عمـــيَ !

إنْ كُنْـــــتَ مـــــن " يَغْـــــرُبٍ" واتـــــاهُمُ[1] الظَّفَـــــرُ !

وإن تَكُـــنْ مـــنْ "يَهُـــودٍ"كنْـــتَ شَـــرَّ فَتـــيً

فـــــيهمْ أصـــــابَ الـــــذي مـــــا نالَـــــهُ بَـــــشَرُ !

قـــدْ كُنْـــتَ أحقَـــرَ سَـــفّاحٍ أراقَ دمـــاً !

مـــــا أحْقَـــــرَ اليـــــومَ مـــــا تـــــأتي ومـــــا تـــــذَرُ !

" جـــازَ [2] الألـــي ملكَـــتْ كفُّـــاكَ قـــدْرَهُمْ"

فأنْـــــتَ ســـــيفُ علـــــيهم سَـــــلَّهُ القـــــدرُ

كِلاكُمـــــا ظـــــالمُ يـــــشْقَى بـــــصاحبِهِ

حَتَّـــــى إذا هلكـــــوا تمـــــضي فَتَنْتَحِـــــرُ !

كـــم مِـــنْ جنـــودٍ مَطَايـــا مـــن يُـــسَخِّرُهم

كـــــأنَّهُمْ بـــــيْنَ أجْنَـــــادِ الـــــوَرَى حُمُـــــرُ !

١ـ أي جاءهم النصر وفي التعبير سخرية م ملحوظة؟

٢ـ شطر البيت لأبي الطيب المتنبي . معناه أن جنودك جاوزا حدَّهم .

يــــا جُنــــدَ "هتلـــرَ" يـــا لَلْعـــارِ ! ويلَكُـــمُ !

مـــا للعُرُوبَـــةِ فـــي أمثَـــالِكُمْ وَطَـــرُ !

أعـــن حمانـــا تـــذودُون اليهـــودَ وقـــد

كنـــتُم يَهُـــوداً فجَـــرْتُمْ فـــوقَ مـــا فَجَـــرُوا ؟!

يـــا لُـــؤْمَ جُنْـــدٍ بـــلا ديـــن ولا خُلُـــقٍ

الفِـــسْقُ ديـــدَنُهمْ والعُهْـــرُ والقـــذَرُ !

الحِقْـــدَ كـــالقيخ فـــي أحـــداقِهم وَقِـــحٌ

وفـــي الـــصدورُ سُـــعَارُ الفِـــسقِ يَـــستَعِرُ !

أخْزَيْتُمـــو أمـــةً كانـــتْ معارِكُهـــا

أعـــراسَ مَجْـــدٍ لـــدين الله تنْتَـــصِرُ !

تُعْلـــي الكرامـــةَ تاجـــاً فـــوق هامَتِهـــا

ولا يُـــسَاوِرُها طَـــيْشٌ ولا بَطَـــرُ !

لـــمْ يتبعُـــوا مُـــدْبِراً !! لـــم يقتُلـــوا امـــرأةً !

كـــلّا ، ولـــم تُهتَـــكِ الأسْـــتَارُ والأُزُرُ![1]

١- كناية عن حفظ حرمة النساء

أرضُ " الكويـــــتِ" رأتْ فِـــيكمْ زَبَانِيــــةً

لهُـــمْ مَقَـــامِعُ مِـــنْ نَـــارٍ لهـــا شَـــررُ !

عـــارٌ علـــى ظَهرِهـــا يمـــشي فَيَقْتُلُهـــا

همًّـــا فتغْـــبِطُ مـــن فَـــرُّوا ومـــن هَجَـــرُوا

أثـــوابُكمْ قطِـــرَانٌ حـــشْوُها خَبَـــثٌ

مـــن عـــاقرُوا الـــوِزْرَ لا يُنْجِـــيهِمُ وَزَرُ !

لا يَنْـــصُرُ اللهُ قَوْمـــاً فاسِـــقِينَ وَلاَ

يَـــستأْهِلُ النَّـــصْرَ مـــن خـــانوا ومـــن غَـــدَرُوا !

يا مياها في نهر "دجلة" تجري*

يـــــا عراكِــــيُ خـــابَ فيـــك الرَّجَـــــاءُ

وخبَـــا المـــــذحُ واسنــــتحرَّ الهِجَـــــاءَ

يـــــا شـــيبةَ " البَــــسُوسِ" شُـــؤماً ولُؤمـــــاً

كُــــلُّ أرضٍ نزلتهــــــا " كَــــــرْبلاءُ"

أنــــت أشْـــعَلْتَ نـــارَ حـــزبٍ ضـــرُوسٍ

مـــا لهـــا فـــي المَـــدى البعيـــدِ انطفـــاءُ

يعلـــمُ اللهُ قـــذرَ مـــا قـــد نُلاقـــي

فـــي صِـــرَاعٍ هاجَـــتْ لـــه الهَيْجـــاءُ !

***

لـــصُ بغـــداد غَاشِـــمٌ مُـــستَبِدٌ

كـــاذِبٌ غـــادرٌ خـــؤونٌ بـــلاءُ

عَبَـــثُ البَغْـــثِ صَـــيَّرَ اللِّـــصَّ رُكْنـــاً

---

* المجلة العربية ص ٢٤-٢٥، ومجلة الدعوة السعوديتان، وجريدتا الرياض والشرق الأوسط وف كتب نقلا عن المصادر بتصرف.

سَـــــاءَ رُكْنـــــاً وخَــــــرَّ ذاك البنـــــاءُ

أمَـــــةَ العُـــــزبِ قـــــد توَالَـــــت عليهـــــا

نُــــوبُ الـــــدّهرِ واســـــتطال العَنـــــاءُ !

إنَّ شـــــعباً يقـــــودُهُ مثـــــلُ "صَـــــدّا

مِ" لَـــــشعبٌ تبكـــــي عليـــــه النِّـــــسَاءُ !

يَـــــستحَقُ المُـــــسلمين ظُلمـــــاً وعُـــــدْوا

نـــــاً كمـــــا يَـــــستحَقُ الحيـــــاةَ الوَبَـــــاءُ

القُـــــرَى دُمِّـــــرت علـــــى سَـــــاكنيها

فعلـــــى الأرض والحيـــــاةِ العَفـــــاءُ !

ألـــــفُ ألـــــفٍ مـــــنَ الـــــضَّحَايا أبيـــــدُوا

فـــــي حُـــــرُوبٍ وَقُودُهـــــا أبْرِيَـــــاءُ !

***

يـــــا مِيَاهـــــاً فـــــي نهـــــرِ " دِجْلَـــــةَ" تجْـــــري

أنـــــتِ دَمْـــــعُ الجَـــــوَى وأنـــــتِ الـــــدِّماءُ !

يَـــا سَـــوادَ العِـــراقِ مـــا أنـــت إلاَّ

حُـــــزنُ شَـــعْبٍ تَلُفُـــــهُ الظَّلْمَـــــاءُ !

فـــيم كانـــتْ حَــــربُ الـــسنينَ الثمـــاني

والنجيـــــعُ المَـــــسفُوك والأشـــــلاءُ ؟!

واجتيـــاحُ "الكويـــت" يَـــا جُـــرحَ مَجْـــدِ

لَـــــيسَ يَــــشفيهِ رُقْيَـــــةٌ أو دَوَاءُ !

***

يـــا عَـــدُوّ الإنـــسان فـــي كـــلِ عَـــصْرِ

أنْـــتَ فـــي الأرضِ لَعْنَـــةٌ سَـــوداءُ !

قَـــدْ دَخَلْـــتَ التـــاريخَ مـــن بـــاب " فرعـــو

ن " و " هَامَـــانَ " شـــاهَت الأشـــقياءُ !

قَـــدْ رَمَيْـــتَ "الكُوَيْـــتَ" عَـــنْ قَـــوْس غـــدْرِ

بئـــستِ القـــوسُ واليـــدُ الـــشَّلاءُ !

لا يُبـــيحُ الأعـــراض إلاَّ زَنـــيمُ

مـــن زنـــيمِ آبـــاؤهُ أدعيـــاءُ

برئـــــــتْ منـــــهُ ذِمـــــــةُ اللهِ والإس

لام ، والعـــــالَمُون منــــــهُ بـــــراءُ !

***

أنـــــتَ بَـــدَّدْتَ شـــمْلَنَا يَــــا عَــدُوَّ الــلــه

حَتَّـــــى حلَّــــت بِنــــا البأسَــــاءُ

جِنــــتَ شــيئاً تَكَـــادُ تنْـــشَقُ منــــه الأ

رض غيظــــــاً وتــــستجيرُ الــــسماءُ !

قـــــذ مَنَخْـــــتَ اليَهُـــودَ أقــــبَح عُـــذْرٍ

ولَهُـــــمْ فِيــــكَ أسُــــوةٌ واقْتــــداءُ !

لا يُلامُــــــونَ إنْ طَغَـــوْا واســــتبدُّوا

فــــي حمانــــا ! فقـــد طغـــى الأقْرِبَـــاءُ !

إن يَكُـــــنْ أخبَـــثُ اليَهُـــودِ صَــــديقاً

فلَعَمْـــرُ الإلــــه أنْــــتَ العـــداءُ !

***

يُبْتَلـــــى الـــــشَرْقُ بــــيْنَ حـــينٍ وحـــينِ

بالطواغيـــــت تفتـــــري مــــا تـــــشاءُ !

يــــــدَّعُون الإنـــــصَافَ زوراً وبهتــــــا

نـــــاً وأنيـــــابهُم عليهـــــا الــــدِّمَاءُ

***

امْـــضِ "صَـــدَّامُ" للْجحـــيم ذميمـــــاً

تمـــــض عَنَّـــــا الأحـــــزانُ والأرزاءُ

مُجـــرمَ الحــــزْبِ مـــا أذلَّ وأخـــــزى

أن يُهـــــانَ الرهــــــائنُ الأسَـــــرَاءُ

إنهُـــم ضـــيفٌ فــــي حِمانـــا وحــــقٌ

الــــضيفِ أن يكرمـــوُا وألا يُــــسَاءوا

تختفـــــي خلفهـــــم جبانــــاً دنيئـــــاً

لـــــيس يُنجيــــك يــــا جبـــانُ اختفـــاءُ !

إن أهـــل الكتـــاب قـــد ســــاءهُمْ مـــا

حـــــل بالمـــسلمين ظلمــــاً فجـــاءوُا

بالأســـــاطيل مــــا لهــــا مــــن نفــــادٍ

والأبَابيـــــــلِ مـــــا لهـــــا إحـــــصاءُ !

دمــــــــت أرض الكويـــــــت للعـــــــز داراً

واحــــة الخيــــر فــــي ثـــــراك الثـــــراء

رسالة من ركاب السفينة* !

يا خادم الحرمين يا راعي حقوق المسلمين!

كلتا يديك علي الوري من فيض جودهما يمين!

إنَّا أقَمْنَا فِي ديَارِكمو بُنَاةً عَاملينْ

نُعْطِي الَّذِي يَبْقَى ونأْخُذُ مَا سَيَفْنَى بَعْدَ حِينْ

نَبْنِي عُقُولَ النَّاشِئِينَ مِنَ البنَاتِ أوْ البَنِينْ

ونُفُوسَ أشْبالٍ تُفَدِّي "الفهد" بالغالي الثَّمِينْ!

***

إنَّا - ولاَ مَنَّ عليْكَ بَنِي الكِنَانَةِ أجْمَعِينْ!

كُنَّا وَمَا زِلْنا جُنُوداً مِنْ جُنُودِكَ مُخْلِصِين

نَفْدِيكَ لا نَأْلُو وَلَوْ كَانَ الفِدى قَطْعَ الوَتين

نَفْدِي بِلاداً حُبُّهَا فِي مُحْكَمِ التَّنْزِيلِ دِينْ!

***

أبنَاءُ " مِصْرَ "أتَوْا إلَيْكَ مُكَبِّرِينَ مُهَلِّلِينْ

لمَّا دَعَوْتَ وجَدْتَهُم لَبَّوْا فَطَارُوا مُسْرِعينْ

---

* - كتبت هذه القصيدة لكي تسمح السلطات السعودية لأولاد وبنات المصريين المقيمين فيها بالدراسة في الجامعات السعودية ! ولقد سعي من شفعاء الخير ابن لي من خيرة تلاميذي كان قريبا من سمو الأمير المؤمن عبدالعزيز بن فهد، وجاءني بخطاب من سموه بشأن قبول ابنتي "أم انس" في إحدي الكليات، وتسلمها من يبخل ويأمر بالبخل. حزنت كثيرا لأن سحابة طاهرة أرافت ماءها فوق صخرة لا تمسك ماء ولا تنبت عشبا.

نَفَـــــرُوا خِفَافــــــاً أوْ ثِقَــــــالاً بالـــــــسِّلاحِ مُـــــــدَجَّجِينْ

جَـــــيْشٌ تواصَــــــل زَحْفُـــــه فِـــــي الـــــدَّهْرِ آلافَ الــــسنينْ

دِرّعٌ لمَهْـــــــدِ حَـــــــضَارةِ الـــــدُّنْيا ومُعْتَمَـــــدٌ مَكِـــــينْ

اللهُ أيَّـــــــدَهُمْ بِقُوَّتِـــــــــهِ وبالنـــــــصْرِ المُبِـــــــينْ

أسْـــــدُ الـــــوَغى تَلْقَـــــاهُمْ عِنْـــــدَ المَكَـــــارهِ صَـــــابرينْ

وَقَنَــــــاتُهُمْ عِنْـــــدَ الــــــشَّدائِدِ لاَ تَكِـــــلُّ ولاَ تلـــــينْ

أبْنَـــــاءُ بَخْــــدَتها إذا حَمِــــي الـــوَطِيسُ فَهُــــم يقـــينْ[1]

فـــي "عَــــيْن جَـــالُوتٍ" وفــــي حطـــينَ كـــانُوا الغَـــالِبِينْ

رَاغُـــوا عَلَـــى الطَّــاغُوتِ والجَبَـــرُوتِ ضَـــرْباً بـــاليَمِينْ

عَبَــــروا إلــــى الأعــــداء واقتحَمُــــوا حُــــصُوْنَ المجـــرمينْ

فـــي يـــومِ ""كيبـــور[2] الـــذي نَعَتُـــوه بالـــسَّبْتِ الحَـــزِينْ

زُمَــــرُ اليهــــود تَمزَّقَـــتْ فَزَعــــاً فَولُّــــوْا مُـــــدْبرينْ

***

إنَّـــا لنُبْـــصِرُ فِـــي وجُهِكـــمُ الـــصَلاَحَ ونـــستَبِينْ

فــــيكم حَيـــاءُ المـــؤمنين وَرِقَّـــةُ المُتَواضِـــعِينْ

الـــصَّخْرُ مِـــنْ حَـــبٍّ يَكَـــادُ لِفَـــضْلِ رَحْمَـــتِكُمْ يَلـــين

١- حمى الوطن = اشتد لهيب المعركة

٢- يوم كيبور = يوم السبت الحزين على اليهود وكان يسمى يوم كيبور وفيه قامت حرب رمضان ٦ أكتوبر

فَلأَنْـــتَ أجـــدرُ أنْ تُنَـــاديَ : يَـــا أمِيـــرَ المـــؤمِنين

أطفالُنـــا نـــشأوا عَلَـــى نُعْمَـــاكَ فـــي البلـــدِ الأمِـــينْ

صَـــاروا لَـــذيكَ مُـــوَاطِنِينَ ، ونَحْـــنُ غُـــدْنَا الوَافِـــدِينْ

والجَامِعـــاتُ تـــذودهم ذوْداً فأمـــسوْا مُبْعَـــدِينْ

والعلـــم حـــقُ للْجَمِيـــع فَهَـــلْ لَنـــا مِـــنْ شَـــافعِيّنْ؟!

***

إنَّـــا جميعـــاً فـــي ديـــارك مثـــلُ رُكَّـــابِ الـــسَّفِينْ

والحـــقُ حَـــقٌ لا يُفَـــرِّقُ بَـــينَ جِـــنٍ أو جَنـــين

الغَـــرْبُ يَقْـــبَلُهم إذا كُنـــا هنالـــك ! عَـــامِلِينْ

والـــشَّرْقُ أجْـــدَرُ بـــالمُروءةِ وهْـــوَ بالحُـــسنَى قَمِـــينْ(١)

فَلْيَطْلُبُـــوا أجْـــراً علـــى التعلـــيمِ لـــسنا بـــأخِلين

لا هُـــمَّ (٢) إنـــكَ قَـــدْ عَمِلـــتَ " الفهـــد" ذا رأيٍ وَديـــنْ

عطَّـــــــــف عَلَيْنَـــــــــا قَلْبـــــــــه

يَـــــا ربَّ أنْـــــتَ لَنَـــــا المُعِـــــينْ

١- قمين = جدير
٢- لاهم بتفخيم اللام أي اللهم

الأصولية الإسلامية !

بقلم : جمال البنا

مقدمة لقصيدتي :- الشيخان ، ضياء في سماء الشرق .

وقف بنا الحديث عند أبي تيمية – المؤسس الثاني للأصولية الإسلامية – ونواصل الحيث عن المؤسس الثالث محمد بن عبد الوهاب .

ثالثاً :- محمد بن عبد الوهاب :مرت خمسة قرون على ابن تيمية زاد فيها الانحراف وكثرت الأهواء ، وخيم الجهل على علماء الإسلام بصفة عامة بحيث تطلب الأمر داعية جديداً ينفض هذا الغبار الكثيف ، وتم هذا بظهور محمد بن عبد الوهاب .

ولد محمد بن عبد الوهاب المشرفي التميمي النجدي (١١١٥ – ١٢٠٦ هـ / ١٧٠٣ – ١٧٩١ م) ببلدة العُيَيْنَة القريبة من الرياض ، وتلقى علومه الأولى على والده دارساً شيئاً من الفقه الحنبلي والتفسير والحديث ، حافظاً القران وعمره عشر سنين يذهب إلى مكة حاجاً ، ثم سار إلى المدينة ليتزود بالعلم الشرعي ، وفيها التقى بشيخه محمد حياة السندي (ت ١١٦٥ هـ) صاحب الحاشية على صحيح البخاري ، وكان تأثره به عظيماً وعاد إلى العُيَيْنَة ثم توجه إلى العراق عام (١١٣٦ هـ - ١٧٢٤ م) ليزور البصرة وبغداد والموصل وفي كل مدينة منها كان يلتقي بالمشايخ والعلماء ويأخذ عنهم وغادر البصرة مضطراً إلى الإحساء ثم حريملاء ، حيث انتقل إليه والده الذي يعمل قاضياً .

وفي هذه الفترة تعرف محمد بن عبد الوهاب على دعوة بن تيمية فأعجب بها ، وتجاوبت بساطتها وصرامتها مع طبيعته البدوية ، ووجد فيما اتسمت به من القطع والحسم ، والوضوح والصراحة ما يمكن أن يحسم شافة مظاهر الخرافة التي سادت العقيدة والتي رأى فيها ابن تيمية نوعاً من الشرك ، وأفتى بكفر من يعتقدها وقتله ، مثل قوله في الإقناع : " إن من دعا ميتاً، وإن كان من الخلفاء الراشدين ، فهو كافر ، وإن من شك في كفره فهو كافر " وقوله في الرسالة السنية : " إن كل من غلا في نبي أو رجل وجعل فيه نوعاً من الإلاهية مثل أن يقول – يا سيدي فلان – أغثني وانصرني ، أو ارزقني أو أجرني وأنا في حسبك ونحو هذه الأقوال ، فكل هذا شرك وضلال يُستتاب صاحبه فإن تاب نجا وإلا قتل".

مثل هذه الأحكام في جُرأتها أعجبت محمد بن عبد الوهاب، فتبناها ، ووجد فيها ما يتسلح به ليقضي على ظاهرة بناء القبور ورفع القباب والتمسح بالأضرحة والتشفع بالأولياء ، وبدأ في نشر دعوته عندما كان في حريملاء عام (١١٤٣ هـ - ١٧٣٠ م)، ولكنه ما لبث أن غادرها بسبب تآمر نفر من أهلها عليه لقتله . فتوجه إلى العُيَيْنَة وعرض دعوته على أميرها (عثمان بن معمر) الذي قام معه بهدم القبور والقباب ، وأعانه على رجم إمرأة زانية جاءته معترفة بذلك .

أرسل أمير الإحساء عريعر بن دجين إلى أمير العُيَيْنَة يأمره فيها بأن يمنع الشيخ عن الدعوة فغادر الشيخ البلدة كي لا يحرج أميرها. توجه إلى الدرعية مقر إمارة آل سعود ، ونزل ضيفاً على محمد بن سويلم العريني عام (١١٥٨هـ) حيث أقبل عليه التلاميذ وأكرموه .

الأمير محمد بن سعود الذي حكم خلال الفترة (١١٣٩ - ١١٧٩ هـ) علم بمقدم الشيخ فجاءه مرحباً به ، وعاهده على حمايته وتأييده ، وجرى بينهم الحوار التالي :-

الأمير : أبشرك ببلادٍ خير من بلادك ، وأبْشر بالعز والمنعة .

الشيخ : وأنا أبشرك بالعز والتمكين ، وهذه كلمة "لا إله إلا الله " من تمسك بها وعمل بها ونصرها ، ملك بها البلاد والعباد وهي كلمة التوحيد ، وهي ما دعا إليها رسل الله كلهم ، فالأرض يرثها عباده المسلمون . ثم اشترط الأمير على الشيخ شرطين :-

- ألا يرتحل عنهم وأن لا يستبدل بهم غيرهم .
- ألا يمانع الشيخ في أن يأخذ الحاكم وقت الثمار ما اعتاد على أخذه من أهل الرعية.

أما عن الشرط الأول ، فقد قال له الشيخ : ابسط يدك .. أبايعك الدم بالدم ، والهدم بالهدم .

وأما عن الشرط الثاني فقد قال له : لعل الله أن يفتح لك الفتوحات ؛ فيعوضك من الغنائم ما هو خير منها .

العقيدة عند محمد بن عبد الوهاب :

جاء في كتاب " التوحيد " للشيخ محمد بن عبد الوهاب مقدمة تشتمل على صفوة عقيدة أهل السُنة وخلاصتها المستمدة من الكتاب والسُنة وذلك

أنهم يؤمنون بالله وملائكته ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره. فيشهدون أن الله هو الرب الإله المعبود ، المنفرد بكل كمال فيعبدونه وحده ، مخلصين له الدين. وأنه المألوه المعبود الموحد المقصود ، وأنه الأول الذي ليس قبله شيء ، والآخر الذي ليس بعده شيء، والظاهر الذي ليس فوقه شيء، والباطن الذي دونه شيء . وأنه العلي الأعلى بكل معنى واعتبار ، علو الذات وعلو القدر، وعلوالقهر. وأنه على العرش استوى ، استواءً يليق بعظمته وجلاله ، ومع علوه المطلق وفوقيته ، فعلمه محيط بالظواهر والبواطن والعالم العلوي والسفلي، وهو مع العباد بعلمه، يعلم جميع أحوالهم ، وهو القريب المجيب . ومن رحمته أنه ينزل كل ليلة إلى السماء الدنيا يستعرض حاجات العباد حين يبقى ثلث الليل الآخر ، فيقول : لا أسأل عن عبادي غيري ، من ذا الذي يدعوني فأستجب له ، من ذا الذي يسألني فأعطيه ، من ذا الذي يستغفرني فأغفر له ، حتى يطلع الفجر ، فهو ينزل كما يشاء ، ويفعل كما يريد ، ليس كمثله شيء ، وهو السميع البصير. ويصفونه بما وصف به نفسه ووصفه به رسوله (صلى الله عليه وسلم) من الصفات الذاتية ، كالحياة الكاملة ، والسمع والبصر ، وكمال القدرة والعظمة والكبرياء ، والمجد والجلال والجمال ، والحمد المطلق.

ومن صفات الأفعال المتعلقة بمشيئته وقدرته كالرحمة والرضا ، والسخط والكلام، وأنه يتكلم بما يشاء كيف يشاء وكلماته لا تنفد ولا تبيد.

وأن القرآن كلام الله غير مخلوق منه بدأ وإليه يعود. وأنه لم يزل ولا يزال موصوفاً بأنه : يفعل ما يريد ويتكلم بما شاء ويحكم على عباده بأحكامه القدرية ، وأحكامه الشرعية، وأحكامه الجزائية ، فهو الحاكم المالك ، ومن سواه مملوك محكوم عليه ، فلا خروج للعباد عن ملكه ولا عن حكمه .

ويؤمنون بما جاء به الكتاب وتواترت به السُنة ، إن المؤمنين يرون ربهم تعالى عياناً جهرة ، وأن نعيم رؤيته والفوز برضوانه أكبر النعيم واللذة ويشهدون أن محمداً عبده ورسوله أرسله الله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ، وأنه أولى بالمؤمنين من أنفسهم ، وهو خاتم النبيين ، أرسل إلى الإنس والجن بشيراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه ، وسراجاً منيراً، أرسله بصلاح الدين وصلاح الدنيا ، وليقوم الخلق بعبادة الله ويستعينوا برزقه على ذلك ، ويعلمون أنه أعلم الخلق وأصدقهم وأنصحهم وأعظمهم بياناً ،

فيعظمونـه ويحبونـه ويقدمون محبتـه علـى محبـة الخلـق كلهـم ويتبعونـه فـي أصول دينهم وفروعه .

وكـذلك يؤمنـون بكـل كتـاب أنزلـه الله ، وكـل رسـول أرسـله الله ، لا يفرقـون بـين أحـد مـن رسـله. ويؤمنـون بالقـدر كلـه وأن جميـع أعمـال العبـاد خيرها وشرها . قد أحاط بها علم الله ، وجرى بها قلمه ، ونفذت فيها مشيئته ، وتعلقـت بهـا حكمتـه ، حيـث خلـق للعبـاد قـدرة وإرادة ، تقـع بهـا أقـوالهم وأفعالهم بحسب مشيئتهم ، لم يجبرهم على شيء منها ، بل جعلهم مختارين لها ، وخص المؤمنين بأن حبب إليهم الإيمان وزينه في قلوبهم ، وكره إليهم الكفر والفسوق والعصيان بعدله وحكمته.

ويرون الجهاد في سبيل الله ماضياً على البر والفاجر ، وأنه ذروة سنام الدين ، جهاد العلم والحجة ، وجهاد السلاح ، وأنه فرض على كل مسلم أن يدافع عن الدين بكل ممكن ومستطاع. ويؤمنون بأن أفضل الأمم أمة محمد (صلى الله عليه وسلم) وأفضلهم أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) خصوصاً الخلفاء الراشدين ، والعشرة المشهود لهم بالجنة ، وأهل بدر ، وبيعة الرضوان ، والسابقين الأولين من المهاجرين والأنصار ، فيحبون الصحابة ويدينون لله بذلك ، وينشرون محاسنهم ويسكتون عما قيل عن مساوئهم . ويدينون لله باحترام العلماء الهداة وأئمة العدل ، ومن لهم المقامات العالية في الدين والفضل المتنوع على المسلمين ويسألون الله أن يعيذهم من الشك والشرك والشقاق وسوء الأخلاق ، وأن يثبتهم على دين نبيهم إلى الممات .

***

ضياء في سماء الشرق* !

بربِّـــكِ "نَجْــدُ" هـــل أدركـــتِ شـــيخاً[1]
نقِـــيَّ القلْـــبِ وضَّـــاءَ المُحَيَّـــا ؟!
جـــلالُ العِلْـــمِ يُكْـــسِبُه وقـــارا
يفـــيضُ سَـــنًى ووعْيـــاً عبقَرِيّـــاً !
علـــى هَـــذي الكتـــاب سَـــرَتْ خُطَـــاهُ
تجـــوبُ البيـــدَ تطـــويهِنَّ طَيَّـــا !
ضِـــيَاءٌ فـــي سَـــمَاءِ الـــشرْقِ يَحْـــدُو
رِكَـــابَ النُّـــورِ مُؤْتلِقَـــاً نَـــدِيّاً !
أبَـــادَ الـــشّرْكَ فـــي زمـــنٍ عَـــصِيٍّ !
فمـــا بَـــالي أرَى شِـــرْكاً عَـــصِيّاً ؟!
وعـــاداتٍ خَلَـــتْ مـــن عـــصْرِ جَهْـــلٍ
أرَى نَفَـــراً لهـــا خرّوا بُكِيّـــاً !
وقـــد ضَـــمَّتْ ثِيـــابُهُمُو قُبُـــوراً

*- نشرت في مجلة الدعوة ومجلة الفيصل
1 - الإمام محمد بن عبد الوهاب

مـــن الـــشَّهوَاتِ بَـــلْ داءٌ دَوِيَّـــا[1]!

وســـادتْ بيـــنَهم قِـــيَمٌ قِبَـــاحٌ

محَاهَـــا يـــومَ كـــان الـــدِّينُ حَيَّـــاً !

ألـــمْ يَكُـــنِ "الإمَـــامُ" يَـــرَى زَمَانـــاً

شَـــقِياً بالمفَاسِـــدِ جَاهِلِيَّـــا ؟!

غـــدَا الإنـــسانُ للـــشيطانِ عَبْـــدَاً

فـــسخَّرهُ ، وكـــانَ لَـــهُ رَئيَّـــاً !

يُوَلِّـــهُ ميّتـــاً يُـــدْعَى وَلِيَّـــا !

ويَبْكِـــي تَحْـــتَ قُبَّتِـــهِ مَلِيَّـــا[2]!

وأنْعَـــامٍ تُـــساقُ مُقَلَّـــدَاتٍ

وتحمـــلُ فَـــوْقَ أظْهُرِهـــا مَطِيَّـــاً !

تُـــشَدُّ رِحَـــالُهُنَّ إلـــى قُبُـــورٍ

وقـــد ضَـــمَّتْ وليّـــاً أو غوِيَّـــاً !

---

١ - الداء الدوي الذي لا علاج له
٢ - ملياً = طويلاً

وإن يـــــكُ صـــــالحاً ملكـــــاً نَبيِّـــــاً

فهـــلْ يُغْنِـــي عَـــنِ الإنـــسَانِ شَـــيَّاً ؟!

فكانَـــــــتْ غَـــــــضْبَةٌ للهِ حقًّـــــاً

دَوَى صَـــوْتُ " الإمـــامِ" بهـــا دَوِيًّـــاً !

أإشـــراكٌ ؟! تعـــالى اللهُ ربِّـــي !

لقـــدْ جِئـــتُمْ إذَنْ شـــيئاً فَرِيًّـــاً !

فَـــشَبُّوا نـــارَ حِقْـــدِهُمو عَلَيْـــهِ

وَقَـــدْ كَـــانُوا بِهـــا أَوْلَـــى صِـــلِيًّاً !

وأَمَّ [1] " الـــشيخُ " دارَ بنِـــي "سُـــعُودٍ"

إمَـــامِ النَّـــاسِ أنْـــداهُمْ نَـــدِيًّاً ![2]

ألَـــمْ تَـــرَ أنَّهُـــمْ للـــدِّين حِـــصْنٌ

وأنَّ اللهَ كـــانَ بهـــمْ حَفِيًّـــا ؟ !

---

١ - أم = قصد
٢ - أكرمهم سماحة

أعَـــانَ عَلَـــى بنـــاء المُلْـــكِ " شـــيْخَاً "

أبِـــيَّ الـــنَّفْسِ شَـــهْمَاً أرْيحِيَّـــاً !

حَمَـــى " شَـــيْخَ الـــدُّعاةِ "[1] فكـــان حِـــصْناً

لِدَعْوتِـــــهِ وقُرْبَـــــهُ نَجِيَّـــــاً !

وأمَّـــنَ خَائِفـــاً مـــنْ غَـــدْرِ سَـــيْفٍ

جَهُـــولٍ يَبْتَغِـــي دَمَـــهُ الزَّكِيَّـــا !

وكـــرَّمَهُم بـــأمْلاكٍ كِـــرَامٍ

أحلُّـــوا شَـــعْبَهُمْ شُـــعَبَ الثُّرَيَّـــا !

وَمَـــنْ " كـــأَبِي الملـــوكِ "[2] هُـــدَىً وأيْـــداً

ورأيـــاً فِـــي المَوَاقِـــفِ ألْمَعِيَّـــا !

مُوَحِـــدُ دَوْلَـــةٍ خَلِقَـــتْ لِتَبْقَـــى !

لِيَبْقَـــى العَـــدْلُ مُعْتَـــزاً قَوِيَّـــا !

***

بِهِـــمْ بُعِـــثَ الزَّمَـــانُ فَعَـــادَ حَيَّـــا

---

١ - الإمام محمد بن عبد الوهاب
٢ - أبو الملوك = الملك عبد العزيز

قَريــــــرَ العَـــــيْنِ مُختَرَمـــــاً رَضِــــيَّاً !

أعـــــزُّوا الــــدِّينَ والــــدُّنيَا وأغْلَــــوْا

شِـــعَارَ الحَــــقِّ وضّـــاحاً جَلِيَّـــــا![1]

تُعانِقُـــــهُ القُلُـــــوبُ بِكُـــــلِّ أُفْـــــقٍ

وتَفْدِيــــــهِ نَـــــسِيجاً سُنْدُسِــــــيَّاً !

طلْعَـــتُهمْ فـــي الجَزِيــــرَةِ نَجْـــمَ سَـــعْدٍ

وَسُـــــحْباً تَغْمُـــــرُ الأنْحَــــاءَ رِيَّـــا !

تعــــالى اللهُ بَارَكهَــــا وأَجْــــرَى

باغلاهـــــا وأدناهـــــا سَـــــرِيَّا !

وزَكّـــي حَرْثَهـــا فَغَـــدَتْ جِنَانَـــاً

ونَخْـــلاً أثْمَـــرتْ رُطَبَـــاً جَنِيَّـــا !

***

أدامَ اللهُ مَجْـــــدَ " بنِــــي سُـــــعُودٍ "

ولاَ زَال الزَّمَــــانُ بِهِـــمْ سَـــخِيًّا !

---

١ ـ علم المملكة الذي يحمل شعار التوحيد في نسيجه السندس الأخضر

يَجُـــودُ بِمِثْـــل " فَهْـــدٍ" نِعْـــمَ " فَهْـــدٌ"

إمَامَـــــاً صَـــــالحاً بَـــــرَّاً تَقِيَّـــــا !

وُفُـــــودُ اللهِ فـــــي الحَـــــرَمَيْن تـــــدْعُو

أعَـــــزَّ اللهُ دولتَـــــه وَحَيَّـــــا !

وآزَرهُ " بِعَبْـــــدِ اللهِ " دَوْمـــــاً

" كَهَـــارونَ " أخِـــي " مُوسَـــى" وَلِيَّـــا !

الشيخان!*

إمَامٌ عَاشَ بَينَ النَّاسِ يُحْمَدْ

وَمَا كَانَتْ مَآثِرُهُ لِتُجْحَدْ

لقد نقَّى العقيدةَ مِنْ فَسَادٍ

وأحْيَا سُنَّةً كَادَتْ تَبَدَّدْ

وردَّ النَّاسَ للإسْلامِ رَدّاً

وكانَ الرِجْسُ والأوثَانُ تُعْبَدْ

ولولا هِمَّةٌ لبَنِي "سَعُودٍ"

وسَيفُ " محمد"[1] وتُقَى"مُحَمَّدْ"[2]

لضَاعَ النَّاسُ في بيْداءِ جَهْلٍ

ومَا سَارُوا على نَهْجٍ مُعَبَّدْ

أعَزَّ اللهُ بالشيْخَيْنِ دِيناً

فَفَضْلُهما بِهِ الإسلامُ يَشْهَدْ

---

*- نشرت في مجلة الدعوة السعودية.

١ -الإمام محمد بن سعود .

٢ -الإمام محمد بن عبد الوهاب

وواقـــــعُ دولـــــةٍ عَـــــزّتْ وسَـــــالَتْ

لهـــــا فـــــضلُ التَّوحُـــــدِ والتَّفَـــــرُّدْ

لهـــــا علـــــمٌ بـــــذِكْرِ اللَّهِ يَعْلُـــــو

تكـــــادُ الـــــرِّيحُ إنْ مَـــــسَّتْهُ تَـــــسْجُدْ[1]

١ -علم المملكة العربية السعودية الذي يعلو بشهادة التوحيد

وداعاً مواطن العز !

كانت السعودية دار عزة وثرائه وسعادته خمسة وعشرين عاماً ويوم غادرها إلى مصر كنت في وداعه أواسيه بهذه الكلمات وعلى شفتيه ابتسامه مسكينة وفي عينه آثار دموع ؟

تغربـــتَ عـــن "مـــصرَ" شـــرخَ الـــشبابْ

وعـــدت وفـــي الـــرأس لمـــعُ الـــشّهابْ !

لتلقــــاك مـــن بعـــد طـــول اغتـــرابْ

بلهفـــــةِ أمِّ تعــــاني العــــذابْ !

دعـــت ربّ أرجعـــه لـــي ! فاســـتجاب !

***

لقـــد عـــشتَ فينـــا عزيـــزَ الجنـــابْ

حبيبـــا وأخلاقُـــه لا تعـــابْ !

أليفـــا محبـــا لكـــل الـــصحابْ

يزينـــك عقـــل ورأي صـــوابْ !

***

أقمـــت بـــأرضٍ ثراهـــا مَـــلاَبْ

يقـــوم عليهـــا "عتيـــقٌ" يُهَـــابْ !

نحـــج إليـــه ونرجـــو الثـــوابْ

وقــد نلــتَ مــا لــذَّ منهــا وطــابْ !

وعـــدت رضـــيًّا ملـــئَ الوطَـــابْ !

فهـــل يـــشغل الـــنفس أدنـــى ارتيـــاب

وأرزاقنـــا عنـــده فـــي كتـــابْ ؟!

عجبنـــا لقـــومٍ قـــصارِ الرقـــابْ

تـــراهم وقوفـــاً علـــى كـــل بـــابْ !

مـــذلاتهم شـــيمةٌ واكتـــسابْ!

***

نـــسُوا رازقَ الخلـــق مُزْجِـــي الـــسحابْ !

مغيـــثَ الراوبـــي ومحـــيي اليبـــابْ !

فبـــاءوا بـــإثمٍ وآبـــوا بعـــابْ

ولا يمـــلأ العـــينَ إلا التـــرابْ !

حيـــاةٌ حقيقتُهـــا كالـــسرابْ

ودنيـــا عجـــوزٌتبـــدو كَعَـــابْ !

تغـــــر الــــــشيوخَ ، وتغـــــري الــــــشبابْ

تفـــــاتُوا عليهـــــا بظفْـــــرٍ ونــــــابْ !

وفـــي النــــاس مـــــن يعـــشقون الخَـــرابْ

وســـحقَ الغــصونِ وغــرْسَ الجِــرابْ !

أولئـــــك يُجْـــزَوْنَ ســـــوءَ الحـــساب !

***

ببــــــدء المجـــــيءِ بـــــدأنا الـــــذهاب

نقاســــي العـــذابَ ونلقــــى الـــصعاب !

نجـــــوب الـــــصحارَي ونطـــــوِي الـــــشِعاب

فأيامنـــــــا رحلـــــــةٌ واضـــــــطراب !

وكـــــلُّ ســـــرورٍ بحـــــزنٍ يُـــــشَابْ !

هامش :-

كان أخي الشيخ : السيد محمد الخولي مدرس اللغة الإنجليزية بمعهد إمام الدعوة العلمي بالرياض لطيف المعشر، حسن السمعة، أديباً ، يحب الشعر والشعراء ، فكنت آنس إليه واستبشر بلقائه وأسعد بحسن إلقائه وكان ينوب عني في إلقاء بعض القصائد في المناسبات الإخوانية التي أغيب عنها .

١- العتيق = بيت الله الحرام. ٢- الملاب = العطر أو الزعفران. ٣- أبوا بعاب = رجعوا بالذم والعار. ٤- كعاب = الشابة الفتية.

إذا رأيت قامة شامخة كعمارة من عشرة أدوار تنحني في نفاق ظاهر إلى ملحق من دور واحدٍ فستدرك ضعف وحلجة بعض الناس إلى العمل خارج مصر .

الموت يأساً !

وكـــمْ فـــي مـــصر مـــن "حـــسن بـــشَنْدِي"[1]

ضـــــحيةِ حــــــزبِ ســــــيدنا الأفنـــــــدي ؟!

أتجتـــــــاح العواصِـــــــفُ نفْـــــــحَ وردٍ

وتغتَـــــــال المنايـــــــا غُـــــــودَ رَنْـــــــد ؟!

بـــــــراءةُ وجهـــــــه ليـــــــست لجـــــــانٍ

ولا شـــــــرفُ الحياءبـــــــه لوغْـــــــدِ !!

ولـــــــيس ذكـــــــاؤه أبـــــــداً بـــــــداعٍ

لقتـــــــل الـــــــنفس عـــــــن قـــــــصْدٍ وعمْـــــــدِ !

دمـــــــاؤك فـــــــي رقـــــــابِ مـــــــن اســـــــتبدُّوا

ومـــــــن ظلمـــــــوك فـــــــي الـــــــزمن الأبَـــــــدِّ !

١- حسن بشندي ": طفل عمره ثمانية عشر عاماً برئ الوجه جميل الصورة طالب ممتاز في كلية الهندسة حسن السيرة والسلوك متدين من غير لحية من أسرة فقيرة شريفة متعففة مات والده قريباً ، أقدم على تفجير نفسه في حي الأزهر ، وربما دفعته قوى خفية تريد بمصر شراً ، واستغلت نقاءه وبساطته ، وربما دفعته قوى داخلية لها مكاسب ومصالح في بقاء الأوضاع الراهنة ، وربما فعل ذلك من تلقاء نفسه لإحساسه بالغربة والضياع في وطن يصور المتدينين إرهابيين فيطرد مثل عمرو خالد من رحاب الوطن ولا يسمح له بالدخول إلا في جوار " المطعم بن عدي " الأجنبي لبضع ساعات بينما يعيش المرتشون والمزورون ويجدون فيها الأمن والأمان .

***

يعيش الناس في وطني خِمَاصاً

ليسمَنَ كلُّ ذي كِرْشٍ ولُغْدِ !

وينتحرُ الشباب الغضُ يأساً

وقد سد العجائزُ كلَّ قصْدِ !

لهم نَهْبُ البلاد بغير حدٍّ

ولا يُحْصى لهم مالٌ بِعَدٍّ !

***

بنو البيضاء أين نكون منهم ؟!

لهم جند ونحن بغير جند !

أقاموا في مواقعهم زماناً

وطولُ المكْثِ للحكّام يُزْدِي !

ينسِّيهمْ همومَ الشعبِ حرصٌ

على الكرسيِّ في الزمن الأشد !

فيعمى القلبُ عن حقٍ وعدلٍ

وتصبح مصر من أملاك فرد !

ويسكنهم شعور الكبرِ حتَّى
يُرَى الفقراءُ كالأمراض تُعدي !

يعشش في الصدور هوىً وظلمٌ
وتُفرخُ قسوةً لأذلّ عهْدِ !

ونحن وهم على طرفَيْ نقيضٍ
علاقةُ سيِّدٍ باغٍ بعبدِ !

***

يزيِّفُ رأيَنا من نصف قرنٍ
على عمدٍ وإصرار و (عِنْد) !

وقانونُ الطوارئِ صنعُ مِصرٍ
لمن لا يستقيم بغير جَلْدِ !

ولا يأبى المهانةَ غيرُ حرٍّ
أبيِّ النفس ذي شرف وأيْدِ !

وأكرم من حياة الذل موتٌ
وَحِيٌّ والسكونُ بجوفِ لحْدِ !

وكم في مصرَ منْ "حسنٍ بشَنْدِي"

ضحيةِ حزبِ سيِّدنا الأفندي !

***

رأينا الغربَ مبتكراً نظاماً

وشُورَى لا تليقُ بمستبد !

وفي دِيمقْرَطيَّتِهِمْ ضمانٌ

ليبقى الشعب في أمنٍ ورغْدِ !

فما ملك الرقابَ لهم رئيسٌ

ودام كأنه في دار خُلْدِ !

وما شقُّوا حناجرَهم هتافاً

لمن ساسوا الجموع بغيرِ رُشْدِ !

وخادمُهم وسيدُهم سواءٌ

إذا اختصما وقد أمنا التعدي !

ونحن نُقَزعِنُ الحكامَ فينا

ولا يلقَوْن إلا كل حَمْد !!

***

أشـــر يـــا بـــوشُ مـــن طـــرَفٍ خفـــيٍّ

فوعـــدك أو وعيـــدُك ســـوف يُجْـــدي !

ومُـــنْ يُـــذْعِنَّ لأمـــرك مـــن تـــراهمْ

نَعامـــاً فـــي رعايـــاهم كأسْـــدِ !

ولا تحـــضُرّ إلينـــا !! كـــن بعيـــداً

فمـــا نُخفـــى لمثلـــك أيَّ وُدٍّ !

نوايـــاك التـــي أضـــمرت بانَـــتْ

وفعلُـــك للـــذي أخفيْـــتَ يُبْـــدي !

تُعَادِينـــا وتُـــستَعْدي عَلينـــا

وللإســـلامِ تُظهـــرُ كُـــلَّ حِقْـــدِ ![1]

***

١- عند = مكابرة وإصرار " من المعاندة "، رند = شجر طيب الرائحة، الأبد بتشديد الدال = الزنيم الزمن الأشد = الصعب القاسي، أيد = قوة . اللغد = ما يترهل من دهن في جه السمين كامه لية خروف

كلمة حرة

محمد على خير

ملف دولة أم أمن دولة

بعد أن تقرأ مطالب مشايخ قبائل سيناء من الحكومة (المصرية)....ستصاب بالدهشة عندما تعرف أن من مطالبهم أن تسمح لهم الدولة بتملك الأراضي وتنمية القرى البدوية ... وأن يكون لشباب سيناء نصيب في العمل بالمصانع المقامة في سيناء ... وإلغاء جميع الأحكام الغيابية الصادرة ضدهم ... مع محاكمة ضابط الشرطة والمتورطين في قتل بعض السيناويين .

سوف تظن أن المطالب السابقة هي لأبناء إحدى الجاليات المقيمة في بلادنا .. .. والتي تحمل جنسية دولة أخرى ومن ثم وجب رفعها إلى الحكومة المصرية .... فهل يعقل أن يطلب المصري من حكومته المصرية السماح له بتملك قطعة أرض ... أو أن يتطلب عمله في المصانع المقامة على أرض مصرية موافقة حكومية .

المعنى المباشر لمطالب بدو سيناء أنهم مواطنون درجة ثالثة ، وهو شعور بغيض يدفع صاحبه إلى فقد الانتماء ... فهل هذا هو الهدف الذي تسعى إليه الحكومة بسياستها الحالية من أهل سيناء ؟! ..... هناك قصور في الرؤية أعقبه خطأ في طريقة التعامل .

الملف السيناوي - كبقية ملفاتنا - أصبح أمنياً منذ زمن بعيد ..... بينما كان يجب على الحكومة أن تتعامل معه بدرجة أعلى من النضج والفهم ..... لأنه ملف دولة وليس ملف أمن دولة .

ما جرى في سيناء من بطش أمني ضد أهالي سيناء واتباع سياسات أمنية عقيم تمثلت في القبض العشوائي على قرى بأكملها ... ثم اعتقال العشرات دون محاكمة ... وإطلاق الرصاص الحي على قرية سيناوية ..... وإفساد خزانات مياه الشرب الخاصة بهم ، والمداهمات المستمرة لمساكن بدو سيناء ذات الطبيعة الخاصة كمجتمع قبلي .... كل ذلك يكشف عن قصور شديد في التعامل مع قضية شديدة الحساسية والتعقيد ... فلا يعقل أن يحتجز الأمن كل سيناوي بالساعات أثناء عبوره نفق الشهيد أحمد حمدي في طريق عودته إلى قريته بسيناء .... بينما يعبر النفق بسهولة ... مما يعطي للبدول شعوراً بأنه منبوذ .

كان الظن بعد عودة سيناء أنها سوف تصبح مشروعاً قومياً - للدولة وللمصريين - يتم التخطيط له بعناية تحت إشراف ورقابة ومتابعة من رئيس الدولة ... فلا يكفي أن تكون سيناء مجرد مقصد سياحي في بعض مناطقها ... بل كان الأمل إقامة مجتمع عمراني جديد يستوعب هجرة ملايين المصريين من شريط الوادي الضيق إلى أرض

سيناء الواسعة مع توفير سبل العيش بها .... لكنها تحولت إلى منفي للمغضوب عليهم بدلاً من أن تكون مقصداً للاستقرار بها .

مقالة في بيت !

عبيــــدك فــــي ســـــيناء بعــــد امتهــــانهم

يــــــزونَ عَـــــــدُّو الله شـــــارون أرحمـــــا

أقصر عن أذي الجار

يا باغيَ الشرِ أقْصرْ عن أذى الجَارِ

أسرفت في البغَى عن عمد وإصرار

ما زلت ترنو إلى الإسلام متهما

فهل لمثلك عند الدين من ثار؟[1]

عانذتَ ربك واستنكرتَ شرعته

وجئت تنظر فيها نِظْرةَ الزاري!

قد تدَّعي أن أهل الدِّين ما فقهوا

وأنك العالم العلامةُ القاري[2]

هم صفوةُ الناسِ لا ينفك مبغضهم

على شفا جُرُفٍ من جهله هار!

***

تبا لمن ظَنَّ أن الدين مرجعُهُ

إرْثُ الحضارات أو أمشاج أفكار[1]

نشرت في مجلة الأزهر
١- ثار = ثار .
٢- القاري = القارى .

الـــــدين وحــــى مِــــن الــــرحمن أنزلـــــه

رب الــــسموات ! جـــلَّ الخـــالق البـــاري!

والــــدين بـــر ، وإحـــسان ، ومرحمـــــةٌ!

مـــا كـــــان صـــاحبه يومــــاً بجبـــــار!

والــــــدين حكـــــمٌ وتنظــــيمٌ وتربيـــــة

علــــى أساســـين : إصــــلاحٍ وإعمــــار!

والعلـــــم يتبـــــع وحـــــي الله يخدمـــــهُ

كلاهمـــا قـــبَسٌ للمُـــدلج الـــساري(٢)

نـــوران مــــا افترقـــا يومـــاً ومــــا اختلفـــا

شـــتان مـــا بـــين نـــور اللهِ والنـــار!

العلـــمُ إن لـــم تكـــن لله غَايتــــه

جـــرَّ البلايـــا علـــى دارٍ ودَيــــار(٣)

***

١- امشاج = أخلاط ، والبيت إشارة إلى أن من قال : القرآن من معطيات الثقافة العربية منكراً الوحي .
٢- المدلج الساري = السائر ليلاً
٣- الديار = الساكن والمراد: يجر البلاء على البلاد وأهلها .

يا مَنْ فُتِنْتَ بطعمِ الغَرْب مزدريا

ما عند قومكَ مِنْ علمٍ وآثار

لما طفا الغربُ واستعلت حضارتُه

كنا طعاماً ، وكان الجائع الضاري

العلمُ والوحيُ من مشكاة أنوار

من خير نبعٍ بفيْض الله مدرار!

ووارثو الوحي أهلُ العلم !إِنهمو

أهلُ التجَليّ لآياتٍ وأسرار!

***

شرُّ البلية فينا عصبةٌ فسَدَتْ

عادت من الغرب تحكي فكره العاري

يا كلَّ صاحب "قول" عاد من سفر

مستنسخَ العقل حمّالاً لأسفار

قد " برمجوهُ" لكي يفرِى فريُهمو

واستوثقوا منه مولىً غير خوّار

واســــــتأجروا ثلــــــةً إن قـــــال تمدحــــــه

وإن هَـــــذَ َى مَـــــدَحَتْ بـــــالزور والـــــزَّار

تـــــا الله إن عجـــــوزاً شـــــارفا شَـــــرُفَتْ

بالـــــدِّين خيـــــرٌ لنـــــا يـــــا جالـــــب العـــــار[1]

١- شارف = الشارف : المشرف على الهلاك

وثيقة بكين !

أمثـــــالُ قـــــوم "لـــــوطٍ"

مـــــن مـــــدمني الهبـــــوطِ

جـــــاءوا إلـــــى "بكـــــينِ"

فـــــي قلـــــبِ أرضِ الـــــصينِ !

دعـــــوى لهـــــمْ عجيبـــــةْ

مفـــــضوحةٌ مريبـــــةْ !

ترمـــــي إلـــــى انعتـــــاقِ

مـــــن رِبْقَـــــة الأخـــــلاقِ !

واســـــتعلنوا بالـــــدعَوى

حتـــــى تعـــــمَّ البلـــــوى !

***

واســـــتخرجوا وصـــــايا

تبـــــدي عـــــن النوايـــــا !

قـــــد جـــــاء فــــــي الإعـــــلانِ

عـــــــن منتـــــــدى الـــــــسكانِ !

مـــــــن حـــــــق كـــــــل أنثـــــــى

وإن بـــــــدَتْ كـــــــالخُنْثَى !

حريــــــــةُ الإجهـــــــاضِ

دفعــــــا إلـــــــى المرحـــــاضِ !

والحمــــــــلُ والرضَــــــاعةْ

مـــــــن كاســـــدِ البـــــضاعةْ .

جـــــنسٌ بـــــلا قيــــــودِ

حـُـــــرٌّ بـــــلا حـــــدودِ

للمــــــــــرأة الخبيــــــــــرةْ

والطفلـــــــــةِ الـــــــــصغيرةْ

***

حريـــــــــةُ التجديــــــــدِ

فـــــــي عــــــصرِنا الـــــــسعيدِ

تــــــــــــزاوجُ الأقــــــــــرانِ

مـــــــــن صــــــــنّعةِ الــــــــشيطانِ !

يقتـــــــــادُهم حاخـــــــــامْ

كــــــــــأنهم أنعـــــــــامْ

***

ذُكـــــــــــرانهمْ تحـــــــــــــيضْ

وديكهــــــــــــم يبــــــــــــيضْ

وظهــــــــــــرُه عــــــــــــريضْ

وقلبـــــــــــه مـــــــــــريضْ !

الغـــــــــــرب لا ينفيــــــــــــهِ

بـــــــــــل إنـــــــــه يحميـــــــــهِ !

قـــــــــد أطلـــــــــق الحريـــــــــةْ

للرغبـــــــــة الجنـــــــــسيةْ !

***

أعمـــــــــــتهم الـــــــــــشهواتْ

عاشــــــوا لهـــــا ومـــــــاتوا !

فاستوحـــــــــشُوا الطهـــــــارة

واستأنـــــــسوا الـــــــدعارةْ !

يرضـــــــــوْن بالدنيـــــــّـــهْ

يـــــــدعونها الحريـــــــــةْ !

الإدزُ والمهالـــــــــــــــــــكْ

أســــــبابهُا فـــــــي ذلـــــكْ !

***

بدايـــــــــةُ النهايـــــــــةْ

لأمـــــــةِ الغوايــــــــــةْ !

والــــــــشر والمِحــــــــالْ

والــــــبطش والنَّكـــــــالْ !

إنـــــا رأينـــــا مـــــــنهمْ

مـــــا قــــد ســــمعنا عـــــنهمْ !

إســــــــرافُهم فــــــــي القهْــــــــرِ

عنـــــــد امــــــــتلاكِ الأمْـــــــرِ !

والعُهْــــــــر شــــــــيءٌ عــــــادِي

يجــــــــري بكــــــــل وادي !

" أبـــو غريـــبٍ " شــاهدٌ بالعــدلِ غيــر جاحــذ !

بــــــالوا علــــــى الــــــرءوسِ

يــــــا ذلــــــةَ النفـــــوسِ !

***

يــــــا أمــــــةَ الإســــــلامِ

يــــــا أطهــــــرَ الأنــــــامِ

أنــــــتم علــــــى مــــــا أنــــــتمْ

خيــــــرٌ و إن قــــــصرتُم

فاســــتدركوا مــــا فاتَــــا أو تــــصبحوا أمواتَــــا !

ولْتَحْمَــــــدوا الرحمانــــــا

قــــــد علــــــم القرآنــــــا !

فـــــي ســـــــورة "النــــــساءِ "

و " النــــورِ" حـــــسمُ الـــداءِ !

المـــــــرأة الحــــــصانُ

تُقْــــــدى ولا تُهَــــانُ !

والعـــــاهر اللئيمــــــةْ

منبـــــوذةٌ ذميمــــــةْ !

قـــــد يبتغيهـــا عاطــــل

يومـــــاً لأمــــر باطــــل !

حتــــى .. ولــــن يكونــــا

مـــــن منجبـــي البنينـــا !

مـــــن اهتــــدَى تعفـــــفْ

واختـــار نهـــجَ المـــصْحَفْ !

***

فـــــي كـــشف ســـترِ المــــرأةْ

ظلـــــــمٌ لهـــــا وســـــوأهْ

إبرازُهـــــــا عريانـــــــــةْ

بالـــــــــصورة الفتانـــــــــةْ

مـــــــن صــــــنعة الفـــــؤادِ

جزيـــــــأ علـــــــى المعتـــــادِ

معروضـــــــــة للــــــــشاري

للنـــــــــاس كـــــــالجواري

***

بنـــــــت الكـــــــرام الحـــــرَّةْ

لا تقبـــــــــل المعــــــــــرَّةْ !

تحجيبهـــــــا حـــــــــصانةْ

أدي إلـــــــى الــــــــصيانةْ !

والمعتـــــــدى ديـــــوثُ

فـــــــي أهلـــــه خَبيـــــثُ

مـــــــن خـــــــالفوا الحجابـــــا

قـــــد جـــــــانبوا الـــــــصوابا !

وســـــــلبُ حـــــــق المــــــــرأةْ

فـــــي الـــــستر مـــــنهم جـــــرأةْ !

هامش

بنود وثيقتي مؤتمر السكان المنعقد في مدينة "بكين" عام ١٩٩٥ م وعام ٢٠٠٥ م تنحصر في أربعة مطالب رئيسية :-

١- تعليم ممارسة الجنس وتقديم الخدمات الجنسية لكل الأفراد والأعمار ، وتعليم الأطفال في المدارس كيفية الوقاية من حدوث الحمل .
٢- توزيع وسائل منع الحمل ، وإباحة الإجهاض لكل الأفراد للتخلص من الحمل غير المرغوب .
٣- المساواة بين الذكر والأنثى في كل شيء بدعوى حصول المرأة على حقوقها كاملة .
٤- تفرض هذه البنود التي تمت صياغتها في وثائق دولية برعاية الأمم المتحدة على جميع دول العالم بغض النظر عن التباين الثقافي والديني بينها باستخدام سلاح المعونات ترغيباً وفرض العقوبات ترهيباً (راجع رزو اليوسف ٢٠٠٥/٢/١٩) العدد ٤٠٠٦ .
٥- ثمانية من الشواذ الذكران الاسرائيليين يتزوجون في كندا في مدينة تورنتو على يد القاضي المحلي هناك ويبارك الحاخام الإسرائيلي الذي كان في صحبتهم هذا الزواج فو إعلان القاضي إتمامه !!
قال تعالى : " وجعلنا لمهلكهم موعدا " (الكهف ٥٩)
راجع مجلة أكتوبر ٢٠٠٥/٢/٢٦ م العدد ١٤٨٣ .

في عرس "هيثم"

اســـعَد " أبـــا هيـــثمْ" ودم منـــصورا
وامـــلأ حياتـــك بهجـــة وحبـــورا
ربيـــتَ نجلـــك مثلمـــا تهـــوى العـــلا
إن الـــصغير اليـــوم صـــار كبيـــرا

***

قمـــرُ الـــسماء وقـــد تـــألق نـــورا
فـــي عـــرس "هيـــثمَ" قـــد بـــدا مـــسرورا
المـــسلمون اليـــوم زادوا أســـرة
حـــسناءَ ضـــمَّت حاصِـــنا وطهـــورا
تلِـــدُ الـــشموسَ النيـــراتِ ســـماؤها
ونـــرى البنـــين أهلـــةً وبـــدورا
يمـــضي بهـــم ركـــب الحيـــاة وقـــد نـــرى
أحفـــادَ " أحمـــدَ " كـــالنجوم كثيـــرا !

***

قد كان " هيثمٌ" في الصبا نعم الفتى

يمضي على نهج الرجال وقورا !

أخذ الرجولةَ عن أبيهِ وليتَه

أخذ البيانَ : النظمَ والمنثورا !

***

أَعزُ النساء كما يريدك راشدٌ

وَلِد الهياثمَ كي تعيش صقورا !

إن البغاثَ استنسروا في أرضنا

إن واجهوا العقبان صاروا بورا !

يا رب باركْ " هيثماً" وعروسَهُ

واجعل عطاءهما الجميلَ وفيرا !

* الهيثم = فرخ العقاب " النسر" .

* أستاذ " أحمد راشد" صديق عزيز تعرفت عليه في مدارس منارات الرياض بالمملكة العربية السعودية - كان السكرتير العام بالمدارس وهو أديب راويه وله فضل كبير في جمع قصائدي وتسجيلها في ديوان سماه " حافظ الود" وقد شجعني جهده المشكور في تقديم ديواني " أغاريد الرياض" الذي قدمه أخي الشاعر " الدكتور / عبد الله بن سليم الرشيد" إلى أمانة جائزة " أبها" فنال إحدى جوائزها في دورتها الخامسة .

مغارة النشامي !

إنـــا وأمريكـــا وإســـرائيل فـــي نبـــأٍ عظـــيمْ !

يـــشقى بـــه الرجـــل الكـــريمُ ويـــسعد الوغـــد اللئـــيمْ !

***

كنـــا هـــداة مهتـــدين علـــى صـــراطٍ مـــستقيم !

فـــي طُهْـــر مِـــسْبَحةِ الـــولى ورونَـــق العقـــد النظـــيمْ !

نـــسعى علـــى ضـــوء الحـــديث وســـاطعِ الـــذكرِ الحكـــيمْ !

نـــوران مـــن يحرمْهمـــا ينبـــذْ إلـــى ذل مقـــيم !

دانـــت لنـــا الـــدنيا فعـــاش الكـــون فـــي خيـــر عمـــيم !

ثـــم اســـتدار لنـــا الزمـــانُ بوجـــه خائنـــةٍ دمـــيم !

لمـــا تنكبنـــا طريـــقَ الله عـــشنا فـــي جحـــيم !

صـــارت ديـــار المـــسلمين مـــلاذَ أفـــاكٍ زنـــيم !

تعـــدو " يهـــودُ" علـــى رجولتنـــا وتعبـــث بـــالحريم !

وتعـــين " أمريكـــا" اليهـــودَ علـــى ضـــلالهم القـــديم !

ســـيف علـــى أعناقنـــا فـــي كـــفِّ شـــيطانٍ رجـــيم !

القاتـــل البـــاغي يكـــرَّمُ والقتيـــل هـــو المُلِـــيم !

والعنـــصريّةُ فـــي دمـــاء القـــوم نـــارٌ فـــي هـــشيمْ !

والحقـــد يغلـــى فـــي الـــصدور كأنـــه غلْـــيُ الحمـــيمْ !

متنـــافرون ولكـــن ائتلفـــوا علـــى هـــدَفٍ أثـــيم!

ثـــأر لهـــم فـــي ربقَـــة الإســـلام يطلبـــه غَـــرِيم !

***

أغـــرى بنـــا الأعـــداءَ هـــذا الواقـــعُ المـــرُّ الألـــيم

اليـــوم يـــا بغـــداد كلـــبُ الـــروم نفْفُـــورُ الـــذميم !

يلهـــو بجمجمـــة " الرشـــيد" ويـــنهَشُ العظـــمَ الـــرميم !

وغـــداً – علـــى أرض البـــراق – يقـــوم هيكـــلُ "أورشـــليم"!

***

لـــسنا الهنـــود الحمـــر إنـــا أمـــةُ الـــدين القـــويم !

أســـمى أمانينـــا الـــشهادةُ وهـــي مطلَبُنـــا العظـــيم !

ومـــصارعُ الـــشهداء مـــدخلُنا إلـــى دار النعـــيم !

هاتيـــكَ أســـلحةُ الـــدمار كمـــا يـــرى الرجـــلُ العلـــيم !

أمـــا صـــواريخُ النخيـــل فتمرُهـــا حـــصبُ الجحـــيم !

والأرضُ والأحجـــــارُ والأمـــــواهُ والخـــلُّ الحمــــيم !

***

أعـــداؤنا مرعـــى علـــى دِمَـــنٍ يعـــافُهم الكـــريم !

لـــم يـــنسَ أولادُ الأفـــاعي أسْـــرَ بابـــلَ مـــن قـــديم !

فاســـتنفروا بـــوشَ الـــصغير وكـــل ذي غـــيظ كظـــيم !

وتحـــشدوا فـــي أرض مـــسبَعةٍ يُخوّفهـــا ظلـــيم !

مـــذ كـــان بـــوّا فـــي رُواء اللَيْـــثِ محـــشُوٌّ الأديـــم !

نـــصَّبَته أمريكـــا زعيمـــاً كـــي تخيـــفَ بـــهِ الـــزعيم !

بـــاغٍ يعـــادي باســـمها والبغْـــيُ مرتعُـــه وخـــيم !

قـــد كـــان دميتَهـــا تحركـــه علـــى خـــيط رســـيم !

حتـــى إذا خـــرج الغـــويُ عـــن الـــولاء المـــستديم

اســـتبدلت بالرُّمَّـــةِ العجفـــاءِ محبـــوكَ الـــشكيم

وفّـــي وأرْبـــى فـــوق مـــا ترجـــوه مـــن وغْـــدٍ بهـــيم !

أهـــدى لهـــا كـــلَّ العـــراق بـــأي ناحيـــة تقـــيم !

أرضَ الحـــضارات العريقـــةَ قبلـــةَ الـــشرق العظـــيم !

مهـــد المعابـــد والمعاهـــد والنبـــوة مـــن قـــديم !

مـــن طينهـــا الألـــواحُ والمـــسمار والخـــطُّ الـــرقيم !!

منهـــا حمـــورابي أبـــو القـــانون والفكـــر الـــسليم!

فـــي "أوُرَ" أو فـــي " نِينَـــوى " تـــسنبِخُ أوَّاهِ حلـــيم !!

ومتـــاحفُ المجـــد العظـــيم أباحَهـــا الجهـــلُ العقـــيم !

***

اليـــوم نـــسأل والأســـى يَـــذْعُ الـــسليم كمـــا الـــسقيم !

أيـــن اختفـــى الـــصحّاف والتـــصحيفُ والجـــيشُ الهـــزيم ؟!

أيـــن الطراطيـــرُ العلـــوجُ وكـــلُّ ذي وجـــه شـــتيم ؟

القـــادةُ الأصـــفار والقَـــوَّادُ ذو الأنـــف الـــرغيم ؟!

***

فـــرّ اللـــصوصُ مـــن المغـــارة ســـاعةَ الخطـــبِ الجـــسيم !

خلعـــوا رداء الجنْـــد واشـــتملوا دُجـــى الليـــل البهـــيم !

جبنـــا وإدبـــاراً وصـــفقةَ خـــائن نـــذلٍ عـــديم !!

فـــروا كمـــا فـــر الظـــلام إذا تقاضـــاه الـــصّريم !!

***

لـــم يبِـــق غيـــرُك " شـــهر زادُ " يقـــصُ فـــي حـــزن ألـــيم

أخبـــارَ لـــص عـــاشَ فـــي قـــصْرٍ مـــن الحجـــر الكـــريم

يُـــدْعَى زعيمـــاً للنـــشامى وَهُـــوَ ســـفاحٌ صـــميم !

هِـــرٌّ إذا حـــضَر الـــوغى ! والجـــبنُ فـــي الـــسِفاح خِـــيمْ !

شَـــرِبَ الفُـــرَاتَ فمـــا ارتـــوى وميـــاهَ دجلـــةَ شُـــرْبَ هِـــيم !

ودمـــاءَ شـــعبٍ وادّعـــى أن القتيـــلَ بـــه يهـــيم !

الـــضّيْمُ ولّـــى يـــا عـــراقُ وســـوف تبقـــى يـــا مَـــضيم !

يأتيـــك صـــدامٌ جديـــدٌ بعـــد صـــدَّامٍ قـــديم

حتـــى تعـــودَ إلـــى رحـــاب الله ذا قلـــبٍ ســـليم !!

هامش :-

- المليم هو الذي أتى ما يلام به ، وفي القرآن . "فالتقمه الحوت وهو مليم " "الصافات"
- مرعى على دمن = خضراء الدمن
- ظليم = ذكر النعام
- البو = جلد الحيوان النافق يحشى بالقش ونحوه لكي يبقى على صورته لتأنس به أمه فتدر اللبن .
- الشكيم = الحديدة في فم الفرس .
- الألواح والمسمار ... الخ = ألواح الطين والخط المسماري والحروف المرقومة هي أقدم الحروف المكتوبة .
- أور = مدينة إبراهيم عليه السلام . نينوى = مدينة يونس عليه السلام . التصحيف = التزوير الصريم = الليل أو النهار من أسماء الأضداد المعنى فروا فرار الظلام أمام ضوء النهار
- الجبن خيم = طبع - مضيم = مظلوم .

قالت شهرزاد !

(ليلة القبض على صدام)

كـــان يامـــا كـــان فـــي ماضـــي الزمـــان !

جنـــــةٌ يهـــــوَي عُلاهـــــا الفرقَـــــدَان !

تربهـــا تبـــرٌ ! حـــصاها مـــن جُمَـــان!

ذات أفنـــــان ســـــقاها رافـــــدان !

يـــستظل النـــاس فيهـــا بالأمـــان !

نخلُهـــا الفيِتْـــانُ كـــالحور الحـــسان !

ترضـــع الأفـــواهَ مـــن ثـــدي الحنـــان !

يـــا جناهـــا !! مـــن جنـــى الجنـــات دان !

صُـــفرة الطَّلْـــع بلـــون الكهرمـــان !

واحمـــرارُ البُـــسْرِ وردٌ كالـــدِّهان !

***

جنـــة الـــدنيا وحـــسناء الزمـــان !

ذات يـــوم حـــل فيهـــا أفعـــوان !

جـــاء مثــل الـــداء مُتْــسَلاً كجـــان !

حـــاكم بـــاغٍ عتـــيٌ العنفـــوان !

عفلقًـــي اللفـــظ خـــوانُ المعـــان !

لا يحييـــــه زمـــان أو مكـــان !

لـــيس رًب التـــاج ربًّ الـــصولجان !

لا ولا مـــن نـــسل شـــاهِ أو خَـــصَان !

ســـافلٌ يعلـــو كمـــا يعلـــو الـــدخان !

لـــم يـــرث إلا عـــصا راع مُهَـــانْ

ســـارقُ الـــسلطان محتـــالٌ جبـــان !

خـــان حتـــى يملـــك الـــدنيا ومَـــانْ !

لـــيس مـــن شـــورى أتـــى أو برلمـــان !

جـــاء مدسوســـاً عميـــل "الأمرِكـــان "

فُـــرَّ عـــن قَـــصْد اختبـــار و امتحـــان !

راهنـــوا بالوغـــدِ فـــازوا فـــي الرهـــان

***

وغـــــدُ أمريكـــــا تـــــردّى الطيلَــــــسانْ !

مثـــــل شــــاه الفــــرسِ وابــــنِ الخيْــــزُرَانْ!

صــــــار يمـــــشي فـــــي اختيــــال وافتتــــانْ !

ربَّ ثـــــوبٍ زانَ واللابــــسُ شـــــانْ !

واختيـــــال البغْــــلِ فـــــي ســـــرج الحِــــصَان!

لا يزكـــــى فِعلــــــه عنـــــدَ الحِـــــرانْ !

بِــــزَةُ القائـــــد ليــــست للزّيَــــــانْ !

إنهــــا التكليــــف والتـــشريف ثــــانْ !

***

صـــــار ذو القـــــرنين ســـــلطانَ الزمــــانْ !

قائـــــداً ركنـــــاً مهيبـــــاً ربَّ شَــــانْ !

نخــــوةُ القــــوّادِ فـــــي إحـــــصَان زانْ !

بعـــــدها لـــــم يعـــــرف النـــــاس الأمــــانْ !

جُرِّعــــوا الإذلال واســــتفوا الهـــوانْ !

واقـــــشعرت أرضـــــهم والجـــــذبُ رانْ !

خُـــم نهراهــــا فعـــــذبُ المــــاءِ آنْ !

والروابــــي صـــــوّحت والطيـــــرُ بـــــانْ !

واســــتبد البــــوم فيهـــــا بـــــالأذان !

كـــــل آن للمنايــــــا مهرجــــــانْ !

***

لا يعيــــب الــــشرقَ إلا ســــوءتان !

مــــستبدُّ الــــرأي لا يثنيــــه ثــــان !

هــــائج كــــالثور مفكــــوك العنــــان !

"نـــط" مـــن قـــاع إلـــى أعلـــى مكـــان !

تحتـــه شـــعبٌ أســـارى بـــل عـــوان!

أو عجـــافٌ قـــد تـــولاهم ســـمان !

***

هكـــذا الثـــوار فـــي الـــشرق امتحـــان

وابـــتلاء للبرايــــا وامتهــــان !

لـــــم تجملهـــــم معــــان أو مبـــان !!

لـــــيس للمحكـــــوم إلا أن يهــــان !

والـــــذي يأبـــاه فـــانٍ وابـــنُ فـــانٍ !!

***

كيــــف هــــذا الـــشعب للظلـــم استـــتكان ؟!

ساســــة الجبـــــار بالـــــسوءى فـــلان !

واصـــطفى الأعمــــى ومقطـــوع اللـــسان!

***

إن رمــــح البغــــي مـــــنهم والـــسنان !

كـــــل دار عنـــــدهم فيهـــــا أوان !

أو فـــــراشٌ أو بـــــساط أو خــــوان

اغتـــصاباً مــــن " كويـــتٍ " أو "إران"!

إنهـــم صـــنفان : بــــاغ أو جبــــان !!

غيــــرَ صــــنفٍ بـــائس فـــي كـــل آن

ما لهم في الأمر شورى أو يدان

قد جنى الباغي عليهم واستعان

بالبغايا مجرمي الحرب العوان !

من عرفنا قدرهم يوم الطعان

يوم فَرُّوا كالغواني والقيان !!

هكذا صار النشامى في ثوان

كالعذارى دون مس أو ختان !!

غيرَ أن الوجه فيه الشاربان !

عارُهم لا ينمحي طول الزمان !

***

فرت الجرذان خلف الثُعلُبَانْ !

أين غاروا ؟! أين ذاك الهيلمان ؟!

اسألوا الحانات عنهم والدنان !

ما لهم نفعٌ سوى مضغ اللبان !!

***

لا تقــل : ليــت ! فمــا قــد كــان كــان !

زالــت الدولــة وانهــار الكيــان !!

فــي ليــال أربــعٍ أو فــي ثمــان

أيــن صــدام وأيــن الجثتــان ؟!

كــل شــيء راح !! والمخفــيُّ بــان !

فاضــحَ الخســة يبــدو للعيــان

كــان فــي جحــر كجحــر الظَّربَــانْ !!

***

ذلــك الجبــار عنــد الأســر لان !

ســيق ســوق الشاة بــل ســوق الأتــان !

ذاهــب الوجــدان يمــضي فــي ذُهَــانْ !

حالــه النــاطق لا نطــق اللســان

قــال للأقــرع واســتخذى وهــان

آه يــا ويــلاه !! إن المــوت حــان !

مــــن عـــلـــى الأرض وتحــــت الأرض فـــــان !

اتركــــوني يـــــا "نـــــشامى" فـــي أمـــــان !!!

خـــــادم الــــــذوبان أولــــــى أن يــــصان !

***

نظـــــرة الأقـــــرع أغنــــت عـــــن بيـــــان !!

طهـــــر الكفــــين مـــــن مــــس الــــصنان !

قـــــال : أف !! خــــائن إن تـــــاب خــــان !!

إنــــــه دَيْــــــنٌ ! كمـــــا دنـــــت تــــدان !

***

انتهــــــى الفحـــــص وقـــــام الأقرعــــــان

ثــــمَّ أصـــــواتٌ تعالــــــت فــــي المكــــان

بالــــــدما بـــــالروح نفْـــدِي الظربـــــان

هكـــــذا حلــــت علــــيهم نقمتــــان !

"بـــوش" محـــــتلاً ومخـــضوبُ البنــــان !!

حـــــسبنا المـــــولى تعـــــالى المـــستعان!!

***

فـــــي اعــــتلاء القاتـــــل اللـــــص امتهـــــانْ

للمعــــــــالي والعــــــوالي والجَنَـــــــانْ

إن يعـــــــد للقــــــوم عقــــــل واتـــــزان

لـــــم يـــــسوَّد مثـــــلُ هـــــذا الألعُبَـــــانْ

هامش :-

(١) جمان = لؤلؤ - تبر = ذهب

(٢) صفرة = الطلع = أول ما يظهر من ثمر النخل

(٣) البسر = ثمر النخل قبل أن يصير رطباً

(٤) الصولجان = عصا الملك المعقوفة كالتي تظهر في النقوش الفرعونية

(٥) "عقلقي" = منسوبة إلى ميشيل عقلق منشار حزب البعث

(٦) حصان = بفتح الحاء

(٧) مان = كذب

(٨) صوحت = اصفرت أوراقها وتساقطت

(٩) الطير بان = رحل وغادر

(١٠) عوان = نساء أسيرات لا حيلة لهن

(١١) كل دار عندهم فيها أوان = آنية منهوبة من الكويت أو إيران

(١٢) الهيلمان = الأبهة والفخامة والمظهر الكاذب

(١٣) الدنان = أوعية الخمر

(١٤) الظربان = دويبه كالهرة منتنة الرائحة

(١٥) ذهان = ذهول

(١٦) الأقرع = الطبيب الأقرع الذي قام بفحص صدام

(١٧) الشجاع الأقرع = الثعبان ذو اللهزمتين الذي ينهش المجرمين في قبورهم

(١٨) الأقرعان = المفحوص والفاحص على التغليب

(١٩) مخضوب البنان = صفة خاصة بالنساء المنعمات تهكم بمن آثر العيش الذليل على الموت في الميدان

سلمتـــم ودمتـــم !

مـــضى خـــادِمُ البيتـــين "فهـــدُ" (مكرَّمـــاً

كمـــا عـــاش فـــي الـــدنيا عظيمـــاً مكرمـــاً!

ومـــا مـــسجد فـــي الكـــون إلا لـــه دعـــا

ولا ســـــاجدٌ إلا بكـــــاه ورحمـــــا!

وفـــي وطـــنِ الأوطـــانِ أحـــزانُ أمـــةٍ

إذا صُـــوِّرتْ أمـــسى لهـــا الـــنجمُ معتمـــا!

ومكـــــةُ تـــدّعو اللهَ دعـــوةَ مُحْـــرِم

يقلـــب وجْهـــاً ضـــارعَ الـــدمع فـــي الـــسما!

يطـــوفُ ويـــسعَى الحـــزنُ فـــي جنباتهـــا

ويمـــشِى الأســـى فيهـــا مُحِـــلاًّ ومحرمـــاً!

علـــى راحـــل قـــد كـــان للنـــاس ســيداً

وخيـــراً ومعروفـــاً وفـــضلاً وأنعمـــا!

ويـــأتي ضـــيوف الله مـــن كـــل بقعـــة

إلـــى عرفـــات الله والـــدَّمْعُ قـــد همَـــى!

في رثاء الملك "فهد" رحمه الله

أينـــــزل بـــــدر نيّـــرٌ جـــوفَ حفـــرةٍ

ويـُــدْفنُ بحـــرٌ فـــي ثـَــرى الأرضِ مُرْغَمَـــا؟

عظـــيمٌ ! ولكـــنْ قـــدَّر اللهُ مـــا نـــرى

وقـــد مـــات مـــن صـــلَّى عليـــهِ وســـلما!

***

ســـــهام المنايـــــا لا تحـــابي مملكـــــأ

وليـــــست تعـــــادي معـــــدَماً أو مـــــذمماً!

ولـــو لـــم يكـــنْ مـــوتٌ لأمـــسي بقاؤنـــا

علـــى ذمـــةِ الـــدنيا خـــساراً و مغرمـــأ!

ولـــو عـــاش إنـــسانٌ علـــى قـــدرِ فـــضْله

لـــضاقَ الفـَــضا حتـــى نـــرى المـــوتَ أرحمـــا

وقـــد يـــسبِقُ المـــوتُ الأمـــانيَّ فـــي فتـــى

فيجتاحـــه قـــسْراً ويُمْهِـــلُ مجرمـــأ!

ويـــا رُب مـــوْتٍ كـــان عرســـاً لأمـــة

و يـــارب عـــرسٍ عـــاد شـــؤماً ومأتمـــاً!

***

هـــل الـــدهرُ للإنـــسان إلا منـــادِمٌ

يـــساقيه شُـــهْداً أو يـــساقيه علقمـــاً ؟!

وإنـــا علـــى الحـــالين راضـــون ! حـــسبُنا

رضـــا الله عنـــا ! مـــا أجـــل وأعظمـــا!!

***

ســـلامٌ علـــى "فهـــدٍ" علـــى البـــر والتقـــى

علـــى رجُـــلٍ قـــد كـــان لله مـــسلماً!

علـــى مَلِـــك أرســـى دعـــائمَ ملكـــه

علـــى العـــدل والـــشورى وعلَّـــى وتممـــا!

رأى الحكـــم تكليفـــاً وحمـــلَ أمانـــةٍ

فـــشمر عـــن عـــزم وصـــلى وأحرمـــا!

وبادلـــه الـــشعبُ الـــسعوديُّ مخلـــصاً

وفـــاءً بمـــا وفـــى وكـــان لـــه كمـــا..

أميناً رحيماً طيب القلب محسناً

عطوفاً شفيقاً للمساكين مطعماً!

وللناس رزقٌ في الملوك مقدر

وربك يعطي من يشاء تكرماً!

فمن أحسنوا أوتوا الهدى في إمامهم!

ومن أجرموا أوتوا الضلالة والعمى

ولن يخذل الله الذين أحلهم

دياراً بها كان النبي معلماً!

وإن بني عبد العزيز أئمةٌ

إذا ما ادلَهَمَّ الخطبُ يُلْفَوْن أنجماً!

***

أيا خادمَ البيت العتيقِ وطيبةٍ

ويا خادم الإسلام ياراعي الحمى!

توليت "عبدَ الله" ملكاً منظماً

وجاهدت كي يبقى قوياً منظماً!

يعينـــــك "ســـــلطان" وليـــــأ لعهـــــدكم

فــــدوماً علـــــى نهـــــج الأخـــــوة واســـــلما!

ســـــلمتم بنـــــي شـــــيخ الملـــــوك علـــــى المـــــدى

ودمـــــتم لـــــشرع الله كـــــسباً ومغنمـــــاً!

توقيعـــــــات !

لا تـــــشتكوا مــــن ظلــــم صـــــاحبكم !

بـــئس الظلــــوم ! وإنكـــم أظلـــم !

لـــــو كنـــــتم أهـــــلاً لمرحمــــــة

ولّـــى الإلــــه علـــــيكم الأرحــــم !

توقيعـــــــات

لــــم تــــودَّع كمـــا يـــشاء الـــوَدَاعُ !

لـــيس فـــي المـــوتِ حِيلـــةٌ أو نـــزاعُ !

امــــض مثـــل الـــشهاب حـــراً طليقـــاً

تحتـــــك الأفـــــقُ نجمُـــــه والــــشعاعُ !

فــــارق الأرضَ إنهـــا فـــي ظـــلامٍ

ضـــاع مجـــدافُها ، وتـــاه ، الـــشراع !

توقيعـــــــــات

وإذا مـــــــدحت فـــــإنني متفـــــضل

ويـــــدي هـــي العليـــا ولـــي النعمـــاء!

وإذا هجـــوت فلـــم أكـــن متجنيــــاً

كـــلا ولا هاجـــت بـــي الهيجـــاء!

والله قـــــد أثنـــــى وذمّ وإننـــــي

بـــشر أُسَـــرُّ بمـــا أرى وأُســـاءُ!

والـــشعرُ إحـــساس وفـــيضُ مـــشاعرٍ

هـــل تـــستوى الـــضراء والـــسراء ؟!

لله حــــزب فـــائز بثنائـــه

واللعـــن قـــد بـــاءت بـــه الخبثـــاء!

قال له صاحبه وهو يحاوره كان المتنبي عظيم الشعراء يتكسب بشعره!

قلت لصاحبي : فلم لا تقول إنه منح ممدوحيه الخلود . ورفعة المنزلة وعلو الشأن على مدى الدهر . وأعلى قيماً بمجدها ويرجو أن يجد في الناس من يعليها!

لقد دافع عن تلك القيم يوم هجا البخلاء والجبناء وسفلة الناس وأوغادهم ليبعد الشرفاء عن مساوئهم ونقائصهم!

ما قيمة ملك سيف الدولة الحمداني إذا قيس بما كسبه من ثناء ومدح سجل اسمه في سجل الشرف أكثر من أحد عشر قرناً وسيبقى مخلداً أبداً واسأل اليوم مثقفاً عن أسماء مئات أو عشرات من الملوك والأفراد في هذا العصر فلن تظفر

إلا بمعرفة القليل

ولقد فني ما أخذه المتنبي قل أو كثر وبقي ما أعطى هو في كرم وسخاء .

إن ملك مصر لم يغن عن كافور الأخشيدي فتيلاً أو قطميراً ولو أدرك ما أصابه حتى بعد موته بمئات السنين لاشترى نفسه بكل ملكه لا بضيعة أو ولاية يوم سأله المتنبي إياها .

لقد كانت وما زالت يد المتنبي هي العليا وستظل أبيات الشاعر أبقى و أعز من قصور الملوك والأمراء إذا فقهوا!

لقد كان الخديوي صاحب مصر يتمنى أن يستبدل بقصوره وملكه ضريحاً ويقول فيه شوقي :

المشرقان عليك ينتحبان

قاصيهما في مأتم والداني!

لو أن في الذكر الحكيم بقيةً

لم تأت بعد رُثِيتَ في القرآن!

إنه شوقي الذي يعرف قدر نفسه:

وأنا الذي يرثي النجوم إذا هوت

فتعود سيرتها إلى الدوران!

توقيعـــــــات

يــــا رُبَّ مَيْــت مـــن الأحيـــاء ! لـــيس لـــه

نفـــعٌ يُرْجَّـــى ، تعـــامي عنـــه مــــصرعُهُ !

لنفـــسه عـــاش مغلـــولَ اليـــدين فـــلا

يُعطـــي ... ! ويُغطـَــي فلـــيس الثـــوْرُ يُـــشبعُه!

يَعافُـــهُ ! القبـــرُ ! لكـــن عنـــدَ دَفْنَتِـــه

يـــشُدُّه لاحِـــدٌ ، والنـــاسُ تدفَعُـــهُ !

توقيعـــــــات

شَـــبَّابَتي شَـــابَ فِـــي أَحْـــشَائِها نَغَـــمٌ

لَـــمْ يَتَّخِـــذْ فِـــي الهَـــوَى زَوْجـــاً وَلا وَلَـــداً !

يَـــا زَامِـــرَ الحَـــيِّ لاَ يُـــصْغَي إليْـــهِ وَلاَ

يَلْقَـــى مِـــن النَّـــاسِ إلاَّ اللَّـــوْمَ والفَنَـــدَا !

أنْغَامُـــه بُعْثِـــرَتْ فـــي مَهْمَـــهٍ بَـــدَداً

وَا حَـــسْرَتَاه عَلَـــى نَفْـــسٍ مَـــضَتْ بَـــدَدا !

توقيعـــــــات

إنَّ حُـــسْنَ الظَّـــنِّ بالجهَّـــالِ جَهْـــلْ !

وغـــدُهُمْ زيـــفٌ وتـــسويفٌ ومَطْـــلْ !

حَلَّـــت الأحـــزانُ فِينـــا يـــوم حلُّـــوا !

حِقْـــدُهُمْ بـــادٍ وفـــي الأَحْـــشَاءِ غِـــلُّ !

هُـــم كأنْعـــام الفَـــلاَ بـــل هـــم أضَـــلُّ !

كـــلُّ ذي قَـــرنَيْنِ نطَّـــاحٌ عُتُـــلُّ !

نحن الجناة وإن فاضت مدامعُنا!*

أخٌ فـــــي اللهِ ذو خُلُــــــقٍ
كأنَّـــسَامِ الـــصَّباَ لِينَـــا[1]!
أدام اللهُ نعمتَــــــــــه
وزكَّـــي الحـــرثَ ! آمينــــا!
ونمَّـــــى اللهُ ثروتَــــــه
وأعطـــــاهُ الملايينــــا!
فإنَّـــا لـــمْ نـــزلْ منّــــهُ
عَلَـــى مـــا كـــان يُرْضِـــينا!
ويُرْضِـــي قومَـــه دُنْيَـــا
ويُرْضِـــي ربَّـــه دِينـــا!
فمِـــنْ بَـــرٍ يُرَاوِحُنَـــا
ومعـــرُوفٍ يُغَادِينـــا!
إلـــىَ حِلْـــمٍ ! إلـــى عِلْـــمٍ

---

*- نشرت في مجلة الدعوة تحت عنوان: وللتنصير أجنادٌ.

١ - ليناً: أي في اللين والرقة.

وأصلٍ طيِّبٍ فِينَا!

فإنْ قُلْنَا : أعزُ الناسِ ما كُنَّا مُغالِينَا

دَعَانا مُلْحِقاً يوماً

فلبيّنَا مُجِيبِينَا!

توالى الركْبُ بعد الركْبِ حتّى فاضَ نَادِينَا

فَكدَّس في موائِدِنا

فُنُوناً بل أفَانِينَا!

ولم يَكُ بيْنَهُمْ من عضَّهُ نَابُ الطَّوى حِينا

فقيرٌ صاحِبٌ الأيَّامَ تَسْحَقُهُ طَوَاحِينَا

***

فقلتُ له علَى ملإٍ

ألا شُكْرَاً لِدَاعِينَا!

جزاك الله معروفاً

وإحسَاناً وتحسِينَا!

قِرانا بَسْمَةٌ بيضاءُ تُؤْنِسُنَا وتُرْضِينَا!

لقــــــــد أســـــــــرَفْتَ إسْـــــــــرَافاً

وبعــــــــضُ نَـــــــــدَاك يَكْفِيْنَـــــــــا!

أتطعِمُنَــــــــــا علـــــــــــى شــــــــبَعٍ

ورزقُ اللهِ يَأتِينـــــــــــــــــــــــــا ؟!

وتـــــــسقِينَا علـــــــــــــى ريٍّ

وفـــــــــيضُ اللهِ يُرْوِينَـــــــــــا ؟!

لَـــــــئِنْ أصـــــــبحتَ ذَا مــــــــال

فقـــــــد أعطـــــــاك مُعْطِينــــــــا!

وإنَّـــــا نـــــشكُرُ المـــــولَى الـــــذِّي مـــــا زَال يُولِينَـــــا

***

أغـــــــثْ بالمــــــالِ محرومــــــاً

وأطعمــــــــــــهُ المـــــــــــسَاكينا

ومــــــــن يقتـــــــــاتُ زقُّومـــــــــاً

ويُـــــــسقَي البــــــؤسَ غِـــــــسلينَا!

أيُفْنِـــــــي الجـــــــوعُ إخوانــــــــاً

ونَبْقَـــــــى نحـــــــنُ لاَ هِينَـــــــا ؟!

يُبــــــاهي بعـــــــضُنا بعـــــــضاً

بمــــــا يُرْضِـــــــي الـــــــشَّياطِينا!

نُهَيِّـــــــئُ للبطـــــــونِ الخـــــــم

س مــــــا يكْفِـــــــي لخمــــــسينَا

معيـــــــشَتُنا قـــــــد اضـــــــطَرَبَتْ

بـــــــل اختَلَّـــــــتْ مَوَازِينَـــــــا!

أرى التبـــــــذيرَ علَّتَنَـــــــا

فمَـــــــنْ مِنْهَـــــــا يُـــــــدَاوِينا؟!

***

ألـــــــم تَـــــــرَ إخـــــــوةَ الإســـــــ

ـــلام عــــــانَوْا فِـــــــي " فِلَـــــــسطينَا " ؟!

وفـــــــي "أفريقِيَـــــــا" جــــــاعُوا

وضـــــــاعُوا فـــــــي صَـــــــحَارِينا!

وفـــــــي " الأفغـــــــانِ" أيتـــــــامُ

بكـــــــــــــاوُ همُو يُنَادِينـــــــــــــا!

أغيثونــــــــــــــا ! أغيثونــــــــــــــا

فهـــــــــــل كنـــــــــــتم مُغيثِينَـــــــــــا!

***

أرى الـــــــــــــصُّلبَان زاحفـــــــــــــةً

تُدَمْــــــــــدِمُ فِـــــــــي صَياصِـــــــــينا!

وللتنــــــــــــصير أجنـــــــــــــادٌ

تمـــــــــزِّقُ فـــــــــي حَوَاشِـــــــــينَا!

لهـــــــــمْ علـــــــــمٌ بحاضِـــــــــرِنَا

ومعرفـــــــــــــةٌ بِمَاضِـــــــــــــينَا!

وبغـــــــــــضٌ فـــــــــــي تآلفِنَـــــــــــا

وحـــــــــــبٌ فِـــــــــي تَفَانِينَـــــــــــا!

ويُـــــــــــــشْفِيهم[1] تآخينـــــــــــــا

ويَـــــــــــــشْفِيهم تَعَادِينَـــــــــــــا!

---

١ ـ يُشفيهم: يهلكهم ويقتلهم من أشفاه الله أهلكه. يشفيهم بفتح ياء المضارعة من شفاه الله يشفيه، قال الله تعالي: "وإذا مرضت فهو يشفين".

يُسَمَّوْن اشتِرَاء الدِّينِ بالرُّغْفَانِ تَمْدِينَا!

تغازلُ أمةٌ جوْعَى

وبالأقوَاتِ تُغْوِينَا!

سَلوُا من بَات مِنْ جُوعٍ

يَبِيعُ النَّفْسَ والدِينَا!

تَغَابَى عنه أهلُوهُ

ونَامُوا عنْهُ سَالِينا!

فيا للّهِ كمْ نَجْنِي

على قَوْمٍ بأيْدِينا!

وتجري خَلْفَهُمْ أسَفاً

دموُعُ في مآقِينَا!

الجهاد أو الفناء !

كفـــري يـــا عـــراق عـــن ســـيئاتك

واغـــسلي بالـــدما خطايـــا جناتـــك !

أنـــتِ أســـرفت فـــي اقتـــرافِ الـــدنايا

بـــل مـــلأت الوديـــانَ مـــن حوْباتـــك !

قـــد أرقـــت الـــدماء ظلمـــاً وبغيـــاً

واســـتبحت الأعـــراضَ فـــي غزواتـــك !

الفراتـــان مـــن دمـــاء الـــضحايا

والـــسوادُ المـــسوَدُّ مـــن ســـوءاتك !

كنـــت معـــوانَ جاهـــلٍ مـــستبِدٍّ

مـــن أخـــسِّ الرعـــاءِ لـــصٍّ وفاتِـــكْ !

يـــذبح المـــسلمين ذبحـــاً رهيبـــاً

ســـيفُهُ أنـــتِ طـــاعنٌ بقناتـــك !

صـــيَّر الماجـــدين نوقـــاً عـــشاراً

واســـتباحَ الأمجـــادَ فـــي ماجِـــدَاتكْ !

***

امتهــانٌ مــا مــر يومــاً ببالــك

وامتحــانٌ مــا ذقتــه فــي حياتــك !

فــي ديــار الرشــيد "لاتٌ وعــزّى"

والمنايــا معــشوقةٌ ل "مناتــك" !

لــيس فيهــا " أبــو غريــبٍ" غريبــاً

كيــف والــذلُّ ســاكنٌ قــسماتك ؟!

سُــدَّةُ الحكــمِ بــات يعلــو عليهــا

كــلُّ بــاغٍ مبــالغٍ فــي أذاتــك !

***

فــي تعــالي الأوغــادِ للحكــمِ شَــرٌّ

حــطَّ فــواق الــرءُوسِ مــن ثوْراتِــك !

منــذ جــاء الثــوارُ ســاقوا إليــك الخــوفَ

حتــى أطمعَــتهم بــسُكَاتِك !

لــم يجــئْ باختيــارِك الحــرُّ مــنهم

واحــدٌ إنَّــهُ اختيــارُ عــداتك !

عضعضوا اللحم والحوايا ومصُّوا العظمَ مصّاً واستجمروا برفاتك!

أين حكم الثوار من حكم مَلْك

أو أميرٍ مهذَّبٍ من سَرَاتك؟ !

ليس للحكم والسيادة إلا

سيدٌ وابنُ سيد من ذواتك !

عينه بالحياءِ ملأى عفيفٌ

ليس بالمعتدي على ثرواتك !

***

للنظام الغربيِّ أسلوبُ حكمٍ

فيه حل العويص من مشكلاتك !

ملّكي باختيارك الحر فرداً

من بنيك الأحرار أو من بناتك !

ثم لا تسمحي لزيد وعمرو

بعدُ أن يعتدي على حرماتك !

***

اصـــبري يـــا عـــراق صـــبراً جمـــيلاً

فـــي ابـــتلاء الأيـــام تمحـــيصُ ذاتِـــك !

واســـألي الله نـــصرَه فـــي صَـــلاتك

يولـــدِ النـــصرُ مـــن مخـــاض ثباتِـــك !

إن حـــربَ الـــصليب دارت رحاهـــا

فاســـتفيقي يـــا أمتـــي مـــن سُـــباتك !

الجهـــادَ الجهـــادَ يـــا أمـــةَ الإســـ

ـــلام لا تركَنِـــي إلـــى أمنياتـــك!

"بـــوشٌ" ربُّ العـــدوان فـــي الأرضِ بـــاغ

نـــارُه أوقـــدت لنـــزعِ شَـــوَاتك !

أيقظـــي أمتـــي " صـــلاحاً" وقـــومي

مـــن قعـــود واستنهـــضي مـــن مواتِـــك !

تلـــك آى الجهـــاد فيهـــا حيـــاة

إن تخـــافي فاســـتبدلي آياتـــكْ !

ثــم كــوني مــا شــئتِ مــن غيــر ديــن.

إن ربــي الغنــيُّ عــن خَــدَماتكِ !

هامش

- بغياً وعدواً = ظلماً وعدواناً
- ختّال واغل = مخادع داخل في أهل الأذي ضالع فيه
- الحوايا = المصارين وغيرها
- سراتك جمع سرى = سادتك
- ربه الصليب = الرجل المصلوب "جل المسيح وذاق الصلب شانئه "
- ناره أوقدت لنزع شواتك = النشوة جلدة الرأس "نزاعة للشوى"
- أيقظي صلاخَ = صلاح الدين الأيوبي

دولة الظلم ساعة*

يـــــا دولـــــــة الظلـــــم بِيـــــــدي!

بُعــــــــداً لطـــــــاغٍ عنيـــــــدِ!

"نيـــــرونُ- بغـــــداد" وغـــــدٌ

أقـــــبِحْ بوغْـــــدٍ بليـــــدِ!

هـــــل يـــــستوي مثـــــل هُـــــذا

علـــــى ســـــرير " الرشـــــيدِ؟!"

***

بغـــــدادُ" راعيـــــك ذنـــــبٌ

أنيابُـــــه مـــــن حديـــــدِ!

إن قـــــال قومـــــوا قيامـــــاً

فـــــي النـــــارِ أو فـــــي الجليـــــد

أو قـــــال موتـــــوا لمـــــاتوا

فـــــي غيـــــر حـــــقٍ وطيـــــدِ!

---

*- نشرت في جريدة الرياض.

إنْ يُلْقِهِــــــــمْ فــــــي جحـــــيمٍ

أو فــــــي غيابـــــــاتِ بيــــــدِ!

لــــــم ينبِـــــسوا مـــــن قريـــــبٍ

جنْبـــــاً ولا مـــــــن بعيـــــدِ!

***

يـــــا "للعـــــراق" اكفهـــــرَّتْ

مـــــن بطـــــش عـــــاتٍ مَرِيـــــدِ!

"نمرودُهـــــا" عـــــاد يحيـــــا

فــــي ثــــوبِ نــــذْلٍ جديـــــدِ!

أغـــــراه بـــــالظلم شـــــعبٌ

يحيـــــا حيـــــاةَ العبيـــــدِ!

يبكـــــي هوانـــــاً ويبـــــدو

فـــــي سَـــمْتِ شـــعْبٍ شـــهيدِ!

***

أنـــــتم صـــــنعتم زعيمـــــاً

مـــــن مـــــستبدٍّ عتيـــــدِ!

مـــن ســـوء مـــا قـــد غرسْـــتُمْ

تجنـــون شـــرَّ الحـــصيد!

كـــم منـــشدٍ كـــان يغلـــو

فـــي مدحِـــه والنَّـــشِيدِ!

لـــم يُبْـــدِ للـــشعبِ وزْنـــاً

والـــشعبُ بيـــتُ القَـــصِيدِ!

***

يـــا " وغـــدُ" قـــد كنـــت ترجـــو

بعـــد "الكويـــتِ" الفَقِيـــد!

أن يحكَـــمَ "البعـــثُ" بيـــتَ اللـــ

ـــه العزيـــزِ الحميـــد!

أن يملـــك "البعـــث" قهْـــراً

كـــل الخلـــيج الـــسعيد!

"همـــوا بمـــا لـــم ينـــالوا"

مـــن طـــارف أو تليـــد!

والـــــــنجمُ أدنـــــــــى منـــــــالاً

مـــــن ســــحْق شــــعْبٍ مجيـــــــد!

هــــــذا الخلـــــــيجُ المفــــــدّى

حبـــــــاتُ عقـــــــدٍ فرَيـــــــدِ!

دولاتـــــــه ســـــــوف تبقـــــــى

واحــــاتِ عــــيشٍ رغيـــــــد!

والمعتـــــــــدي الآن يـــــــصلى

نــــــارَ العــــــذابِ الـــــــشديد!

***

الحــــــــرب دارت رحاهـــــــــا

ترمــــــي بـــــشر مبيـــــــد!

نــــــارٌ ومهمـــــــا أبـــــادت

"تقـــول هــــل مــــن مزيـــــد " ؟!

***

نيــــرونُ – بغـــــدادَ " ثـــــاوِ

فــــي جـــــوف حـــــصن مـــــشيد!

والــــــشعبُ والجـــــيشُ يقْعـــــى

مـــــن ذُلّـــــه بالوصَــــيدِ![1]

قتلاهمـــــو فـــــي ســـــعيرٍ

تُـــــسقى بمـــــاءٍ صـــــديدِ!

لـــــم يرحمـــــوا مـــــن جنـــــينٍ

كـــــلا ولا مـــــن وليـــــدِ!

***

غـــــادرْ " كويـــــتَ المعـــــالي"

واخـــــرُجْ خـــــروجَ الطريـــــد!

أغلقْـــــتَ أذنيـــــك كِبْـــــراً

فـــــي وجـــــه رأي ســـــديد!

وازددت مكـــــراً ونُكْـــــراً

لـــــم تزدجـــــر بالوعيـــــد!

١- وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد : الفناء

مجهولٌ أصلِكَ تُنبي
عنه فعالُ العبيدِ!
"الفتْك" والهتْكُ ليسا
أخلاقَ أبناءِ صِيد!
بدَّدتَ طاقاتِ شعبٍ
في غيرِ وجهٍ مفيد!
هانت عليكم دماءٌ
ليست بشيءٍ زهيدِ!

الحرب شر فيه بعض الخير لكن لا يبين*

قــــد يَبْتَلــــي اللهُ الـــــشعوبَ إذا طَغَـــــت بالظَّـــــالمين!

ســــيفاً يُجَــــرِّدُهُ علـــــى أعنـــــاق قـــــومٍ فاســــقين!

حتـــى إذا فرحـــوا بمـــا أُوتـــوا مَـــضَوْا فـــيَّ الهـــالكين

فكلاهمـــا – الجـــلادُ والمجلـــودُ – بالـــسّوءَى قمـــين[1]

***

الـــشعبُ يَـــصنَعُ كـــلَّ طاغِيـــةٍ وصَـــدَّام مَهِـــين

ويعـــودُ يـــصرخُ مِـــنْ مظـــالمهم فـــلا يجـــدُ المُعِـــين

والنـــاسُ إنْ صَـــلَحَتْ وُلاتُهمـــو أقـــامَوا صـــالحين

فـــإذا تـــولَّى الأمـــر شـــيطانُ تَوَلَّـــوْا مُفْـــسدين!

***

شَـــعْبُ "العـــراق" بمـــا جَنَـــى "الهـــدَّام" مـــأخوذٌ رَهِـــين

قـــد فَرَّطـــوا فـــي جَنْـــب خـــالقهم فَمَـــزَّقَهُمْ عِـــزِين[2]

---

* نشرت في مجلة الدعوة : ١٤١١/٨/١٧ هـ ، ص :٢٣

١- قمين : جدير بها وأهل لها .

٢- فمزقهم "عزين" عن اليمين وعن الشمال عزين أي جماعات .

إنَّ القـــــرَى إنْ أسْــــرفَت أخِــــذَتْ بــــذنب المُتْـــــرَفِين!

***

مــــا كـــــان "صَـــدَّامُ" ليـــصمد وحَــدَه تلــك الـــسنينْ

فَلَقلَّمـــــا[1] يقـــوى الطُّغـــاةُ بغيـــــر عـــوْنِ المجـــرمين!

القاســــطين ويحــــسبون نفوسَـــهم فـــي المقـــسطين[2]

مَـــرَدُوا علـــى مَـــرَضِ التعـــالي واهتــضام الآخـــرين

***

"صَـــدَّام" يـــا ذَنَــبَ الطُّغـــاة وعُــرَّة[3] المتغطرســـينْ

ســتزول دولتُــك اللعينـــة فـــي غـــدٍ أو بَعْـــدَ حـــين

أزَعَمْــتَ أنـــك طـــاهرٌ مـــن بَيْـــت خَيْـــر المرســـلين ؟!

هـــل جئتنـــا بـــالحق وضّـــاحاً وســـلطانٍ مبـــين ؟!

كـــم حَانـــةٍ فـــي "الكـــرْخِ" تُنبـــي عنـــك يـــا هـــذا الهجـــين!

أوزارُك الاتــــي حَمَلْـــت وهتـــكُ عِـــرْض المـــسلمين

نَـــسَبٌ لمِثْلـــكَ يـــا عَـــدُوَّ الله مـــشنومٌ ظنـــين

١- قلَّ ما أي من القليل جداً .
٢- القاسطون : الظالمون . المقسطون : العادلون . مردوا : اعتادوا . اهتضام : ظلم
٣- عُرَّة : قذر وهو يُعرُّ قومه . أي يدخل عليهم مكروهاً .

يـــا ربَّ فـــاقْض عليـــه تَـــشْفِ صُـــدورَ قـــومٍ مـــؤمنين!

***

"صَـــدَّامُ " شَـــعْبُكَ فـــي لَظَـــى يـــا أيهـــا الطـــاغي اللعـــين

إن كُنْـــتَ مـــن نـــار فَـــإنَّ النـــاس مـــن مـــاءٍ وطـــين!

كلفْـــتَهُم شـــطَطاً فأمـــسوْا للفـــساد مُـــسَخَّرين!

يـــا وغْـــدُ! شَـــعْبُ الرافـــدين اليـــوم مقهـــورٌ ســـجين!

تـــسري إلـــيهم منْـــكَ عَـــدْوَى الظلـــم والحقـــد المكـــين!

ظلمـــوا بظلمـــك مَـــنْ أعـــانهمو وكـــانوا مُـــسرفين!

فتمـــرَّدوا وتجبَّـــروا وبغـــوْا علـــى المستـــضعفين!

هجمـــوا علـــى أهـــل "الكويـــت" ولـــم يزالـــوا محـــرمين[1]

دخلُـــوا علـــيهم نـــائمين وفـــاجؤوهم مُـــصْبحين

الأشـــهُرُ الحُـــرُمُ اســـتباحتها فُلُـــول الغاشـــمين

سُـــحْقاً لهـــم قُطْعـــانُ ذُؤْيـــانٍ تَفَـــشَّتْ فـــي ضَـــنين

هـــذا جـــزاء المحـــسنين إليـــك والمتفـــضلين ؟!

***

١- أي في الشهر الحرام .

إن كُنْتَ يا " صدَّام " تَبْغي الحرب لم يردغك دينْ
فالحربُ يصنعها الطُغاة وطُغمةُ المتجبِّرَين!
الحربُ مَهْلَكةُ لما نبني ومَخرقة البنين!
ورحى تدور ومِنْ عِظام الناس ذَيَّاك الطحين!
هلَّا حَقنت دماءَ أُمتِنا وكُنْتَ بها الضَّنين!!

***

الحربُ شرّ فيه بعضُ الخير لكن لا يبينْ
فالسيلُ يجرفُ بعض ما يَلْقَى ، ويأتي بالغَرِين[1]
وعليه تنتعَشُ الحياةُ فَيسعدُ الوادي الحزين!
وتُغَيِّر الأمواهُ[2] آسنَها وتقذف باللَّجين[3]
وعلى الضِّفاف تقومُ أعنابُ وأعشابُ ولِين[4]

***

١- الغرين : والغرْين : الطمي المترسب من مياه الأنهار والسيول.
٢- جمع ماء . الأين : الفاسد .
٣- اللجين : بفتح اللام المشددة الزُبد كالذيَ في أفواه الإبل.
٤- لين : جمع لينة وهي النخلة .

الحـــــربُ قَـــــدْ فُرِضَـــتْ [1] علينـــــا فاحتملنـــــا صـــــابرين

شـــــهداؤنا فـــــي جَنَّـــــةٍ يَحْيَـــــون فيهـــــا مُكـــــرمين!

تلقـــــاهمو حُـــــورٌ حـــــسَانٌ قاصـــــراتُ الطـــــرف عِـــــين!

يُـــسْقَوْن كاســـا مِـــنْ معـــينٍ لـــيس فيهـــا مـــا يَـــشِين [2]

والنـــــارُ مثـــــوى النـــــافقين مـــــن الطُّغـــــاة المعتـــــدين!

١- فرضت : أرغمنا على خوضها .
٢- أي لا فيها غول ولا هم عنها ينزفون .

قصيدة

لقد قلت يوماً في جمال عبد الناصر واستمع إلي وأنا أنشدها أعظم شخصية أدبية في مصر وكان أملي أن أراه من بعيد فإذا بي أقف أمامه منشداً

جمـــالُ يـــا أبتـــي رأســـي بـــك ارتفعـــت

شـــماءَ عاليـــةً فـــي مـــوطنِ الـــشُّهْبِ

مـــلأتَ قلبـــي إيمانـــاً ومقـــدرةً

فَـــصُلْتُ كالقَـــدَرِ العـــاتي ولـــم أَهَـــبِ

حطَّمـــتُ عرشـــاً وتاجـــاً ظالمـــاً وطـــوت

يـــدي صـــحائف عهـــد فاســـدٍ كـــذب

قصائد

من شعر الصبا صرفت عني شياطين الإنس

أدركت وأنا طفل في التعليم الابتدائي الأزهري أن ثورة محمد نجيب بعد نجاحها السريع خرجت عن مدارها وأن عبد الناصر صار قطبها الأوحد . وأن صديقه الحميم عبد الحكيم عامر كان منافساً له وجذب إلى مداره هو كل الطامعين والوصوليين والانتهازيين فكانوا مراكز ترهب وتخيف حتى جمال عبد الناصر نفسه . كان عبد الناصر وجه الثورة وصوتها القوي الرنان مشغولاً بالدعوة إلى الوحدة العربية . وتحرير الشعوب المستعمرة متفرغاً لمحاسبة الاستعمار وأعوان الاستعمار وكان عبد الحكيم في مصر هو القبضة الحديدية للثورة ومن حوله قامت دولة المماليك الصغار إنهم ضباع البشر الذين التفوا حول الثورة واغتنموها واستثمروها لأنفسهم وأوهموا كبار رجالها أنهم الحماة للثورة ومكتسباتها وأن في الشعب عدواً يتربص بهم الدوائر !

ورجال الثورة أنفسهم كانوا مستعدين لقبول هذا الإفك المبين . لأن الزعيم جمال عبد الناصر منذ تولي الحكم قسم الشعب إلى صديق وعدو الأصدقاء فتحت لهم تكايا الاتحاد الاشتراكي والأعداء فتحت لهم السجون . ضم الاتحاد الاشتراكي كل الطامعين في اغتنام الثورة وتحولها إلى مكاسب خاصة وكل من كانت له ثارات عند رجال الحكم الملكي السابق . وكل من لا يستطيع أن يحقق لنفسه مكانة ومنزلة اجتماعية بجهده ومواهبه الشخصية أي ضم العجزة والانتهازيين وتحققت طموحاتهم جميعاً وصاروا الملوك غير المتوجين وما زالت بقاياهم شاهدة عليهم !

أما أعداء الثورة فهم الإقطاعيون والرأسماليون والذين أضيروا بالتأميم والاستيلاء على أموالهم والحجر عليهم . وكل السياسيين في العهد البائد من أصغرهم إلى النحاس باشا رحمه الله وكل من له رأي يخالف واحداً من الثوار . وكذلك الإخوان المسلمون من المرشد العام إلى ولد صغير حفظ القرآن الكريم في كتاب قريته ! وكان لهم عليه فضل التثقيف والتعليم والتوجيه .

وثم ولد صغير في المعهد الأزهري اقتحمت عليه غرفته في منتصف ليلة من ليالي الصيف قوة من البوليس على رأسهم رجل مهم كما بدا له من طاعتهم إياه . قلبوا الغرفة تقليباً وهي كل البيت ! وكانت بين يد رئيسهم كراسة مدرسية عرفها الولد وسأله هي لك ؟ قال : نعم وبإشارة منه وجد اثنين عن يمينه وشماله ممن قال فيهم بيرم التونسي رحمه اله : أربع عساكر جبابرة يفتحوا برلين ولا تسل عن

أمه وأبيه المريض وكانت سيارات نقل الجنود المسلحين تطوق البيت وتسد المنافذ إليه وتصرف المارة وتبعدهم وقد لمس الطفل أن الرجل المهم والجنود والمخبرين الجبابرة يشعرون في أعماقهم بالخجل وخيبة الأمل كشعور من ذهب ليصطاد أسداً فعاد بأرنب لا يسمن ولا يغني من جوع !

ومبدأ تلك الغزوة ودافعها كلمات كتبها ذلك الطفل في كراسة مدرسية سمعها من إذاعة تندد بحكم البكباشي جمال عبد الناصر ولم يأبه لها ونسي الكراسة في القطار وعليها اسمه ومحل إقامته وعثر عليها الكمساري فسلمها إلى ناظر المحطة ووجدها حضرة الناظر فرصة ذهبية ليتقرب إلى البوليس بعمل وطني ثم ذهب إلى أهله يتمطى ويتحدث بفخر عن بطولاته في حماية مصر من أعداء الثورة والعملاء الرجعيين ، بات الولد في تلك الليلة في سؤال وجواب ولم تمتد إليه يد بأذى فقد كان واضحاً وصريحاً وضآلة جسده كانت له شفيعاً ثم استدعى بعد ظهر اليوم التالي إلى مكتب الرجل المهم فوجد رجلاً أهم أحس من مظهره وقسوة وجهه أنه وافد ليرى ويحقق بنفسه مع عدو الثورة فلما رآه شعر بخيبة الأمل . وقد نصحه المهم أمام الأهم بأسلوب استشف فيه عطفاً ممزوجاً بقسوة ظاهرية ترضي صاحبه . وشعر الطفل أن هؤلاء جميعاً كانوا يتمنون صيداً سميناً ليثبتوا للجبابرة في القاهرة أنهم حراس الثورة الأمناء !!

أفرج عن الفتى وخرج إلى الشارع ليجد أباه وأخاه حائرين باكيين فأحس بلذعة ألم في قلبه لم ينسها طوال حياته وكانت أمه قد جاءت بطعام وهي في ثياب حداد !

هل انتهت قصة ذلك الفتى عند هذا الحد ؟! كلا ظلت قائمة حتى تخرج في كلية اللغة العربية !!

لقد عرف شيئاً أزعجه !! ثلاثة عشر عاماً قضاها من عمره تحت مراقبة منكر ونكير بعد حصوله على الثانوية الأزهرية والتحاقه بكلية اللغة العربية جمع المنكران أو النكيران عنه معلومات وافية عن حركته ونشاطه وتنقلاته في نادي الدرّاسة الرياضي القريب من سكنه . تنقل في القاهرة ليحيط بها علماً ويغشى مجالس العلم والأدب فيها وكل ذلك وجد مكتوباً عندهما يوم جاء إلى دمياط فاجأه المخبران القديمان بزيارة قال أحدهما : لقد أتعبتني يا أستاذ فشعر بخوف ممزوج بالارتياح وتابع حديثه . كنت في إجازة ولم أعلم بسفرك إلى القاهرة فذهبت أبحث عنك في الكلية وفي النادي وفي جمعية الشبان المسلمين وعرف الفتى منه أنه كان عهدتهما وأنهما المسئولان عنها حتى يسلماها إلى منكرين آخرين !

إن الكراسة القديمة ما زالت ذنبه العظيم ! ألا وإن دولة تعين اثنين في مراقبة طفل ثماني سنوات كاملة في دمياط ثم اثنين خمس سنوات في القاهرة دولة لا تعمل عملاً صالحاً ويا ليتها استثمرت المبالغ التي أنفقت لمراقبته في استصلاح أرض زراعية وملكتها للفقراء المعدومين إذن لأنقذت آلاف الناس من أنياب الفقر فكم من منكر ونكير سلطهم على أبرياء من أطفال وشباب وكبار لتحصى عليهم أنفاسهم !!!

شعر صاحبنا أن الذنب القديم لم ينس . وأن هناك من يستثمر الذنوب دقيقها وجليلها وأن الدولة كلها مقبلة على المجهول وسيظل الشعب في رعب دائم من ذلك اللهو الخفي الذي يراقبه ويضعه تحت المجهر ليشعر دائماً أنه عدو ليس له حق في الأمان أوهموا الفتى أنه عدو للثورة وعدو للزعيم وما هو بعدو ولن يكون أبداً إنه مصري بسيط ضارب بجذوره في طين مصر وترابها الطاهر وبحب أبناء مصر الأوفياء وزعماءها المخلصين يعظم ويحب ويحترم عرابي ومصطفى كامل وسعد زغلول ومحمد نجيب وجمال عبد الناصر ويحب أنور السادات ويوقن أنه قتل مظلوماً وبتدبير قوي الشر لتبلغ حاجة في نفسها. يوم استمع الفتى إلى عبد الناصر معلناً تأميم قناة السويس وقف شعر رأسه فرحاً وابتهاجاً وشعوراً بالعظمة والوطنية المصرية فقال:

وقفـــت بـــشطها والفلـــك تجـــري

علـــى هاماتهـــا أعـــلام مـــصر!

وزورق مرشـــد يختـــال حـــسناً

ومـــلاح يقـــول بكـــل فخـــر!

أنـــا المـــصري عـــادت لـــي قنـــاتي

وعـــدت لهـــا وأفـــديها بعمـــري!

ومـــا تأميمهـــا إلا حيـــاة

لـــشعب عـــاش فـــي أســـر وفقـــر!

عظـــام جـــدودنا فـــي القـــاع قامـــت

كـــأن الله يبعثهـــا لحـــشر!

لتفـــرح مـــرة . وتـــرى جمـــالاً

وتهتـــفَ : عـــشت يـــا حـــرُّ بـــنُ حـــر!

كان يشك أن منكراً ونكيراً سينقلان هذه القصيدة نقلاً أميناً وفي كلية اللغة العربية اتصل بجماعة الشعر وأنشد فيهم قصيدة طويلة ضاعت بعدها مع غيرها تحت ركام النكسة . ويذكر الفتى يومها أنه خرج إلى ساحة الكلية فرأى الشيخ أحمد الشرباصي مقبلاً وكان مدرساً في معهد القاهرة المجاور لكلية اللغة العربية وهو شخصية عامة محترمة وكان مشرفاً على جمعية الشبان المسلمين فتقدم نحوه وسلم عليه وكانت القصيدة في يده فقدمها إليه وهو سائر بجانبه فوقف الشيخ الجليل ليقرأ باهتمام وأثنى على ما قرأ ثناءً شعر الفتى أنه مبالغ فيه لأمر لا يفهمه وقد فهمه بعد ذلك فالشيخ يرى أموراً تخفى على أمثالنا وربما أن الفتى مدسوس عليه من جهة ما فقال : قصيدة كويسة جداً قابلني يوم كذا في جمعية الشبان المسلمين وذهب الفتى إليه فرحب به وقدمه إلى الشاعر عبد الله شمس الدين صاحب النشيد الأشهر الله أكبر فوق كيد المعتدي فانتحى الأستاذ عبد الله ناحية من القاعة جلسا فيها معاً ليقرأ القصيدة فلم يقصر في الترحيب كفضيلة الشيخ الشرباصي .

ودعاه إلى ندوة يشرف هو عليها في جمعية الشبان المسيحيين وذهب الفتى فرأى أمامه شاعر الشباب العظيم الأستاذ / أحمد رامي وكان الفتى كغيره يهيم بشعره الذي تشدو به أم كلثوم .

كان يحدث نفسه غير مصدق أأنشد قصيدتي أمام رامي ؟! إن هذا لشيء عجاب !

كان الشاعر الكبير محاطاً بهالة من الشعراء إحاطة السوار بالمعصم وفي يده ويا للعجب قطعه من قلم رصاص في طول الإصبع الخنصر بها يصحح ويعدل

في قصائد الشعراء ، كانت نظرات الفتى على وجه الشاعر تريد استيعاب كل ملامحه وقسماته لا تفلت منها شيئاً !!

وكان الشاعر عبد الله شمس الدين ينتظر ضيوفاً أكبر عدداً من الحاضرين فأراد أن يعطي مساحة من الزمن حتى يكتمل الحضور فقدم الفتى أول الأمر وكانت سعادة الفتى لا توصف فلم يكن يهمه أحد سوى رامي وإذا سمعه فقد سمعته الشعراء جميعاً وكانت قصيدته تقليدية فيها تأثر واضح بأبي تمام ولكن موضوعها عصري والعاطفة فيها كما يشعر هو صادقة وقوية واستمع الشاعر رامي إليه وهو ينشد واثقاً مطمئناً :

جمـــال يـــا أبتـــي رأســـي بـــك ارتفعـــت

شـــماء عاليـــة فـــي مـــوطن الـــشهب!

مـــلآت قلبـــي إيمانـــاً ومقـــدرةً

فـــصلت كالقـــدر العـــالي ولـــم أهـــب!

حطمـــت عرشـــاً وتاجـــاً ظالمـــاً وطَـــوَتْ

يـــدي صـــحائف عهـــد فاســـدٍ كـــذب!

كان الفتى ينشد ساعتها معتقداً موقناً أن جمال عبد الناصر قد أحيا الكرامة فوق الجباه منذ قال : ارفع رأسك يا أخي فقد مضى عهد الاستعباد !

كان في دمياط معزولاً عن المعرفة الحقيقية بما يجري على أرض الواقع ، فقد كان المثقفون وأصحاب الرأي الحر تحت المجهر وكان شعارهم هو : انجُ سعْدُ فقدْ هَلَكَ سُعَيْد !

عيناه متعلقتان بوجه رامي ونظراته وما تنبس به شفتاه وحده فاستشف من نظرات عينيه حديثاً حروفه ومضات لم يفهمها جيداً إلا بعد النكسة وظهور ما كان عليه خافياً وفهم أن رامي كان يقول له : يا مخدوع إنك قادم إلينا من جزيرة نائية فأرحنا من هرائك وسترانا نثني عليك جبراً لخاطرك واتقاء لشر قد تكون أنت سبباً إليه فلا تصدق ومهما يكن فإن تلك القصيدة قد صرفت عني شياطين الإنس

والجن............ !

وقبل التخرج جاءني رجل كبير السن رأيته للمرة الأولى يوم جاءني في الكلية اتضح لي من حديثه أنه يعرفني معرفة جيدة جداً سلم علي قائلاً : يا أستاذ سيد أنا فلان وأنا المسئول عنك اطمئن جداً وأرجو أن تقابل عبد الحميد بك شاكر يوم كذا الساعة كذا في وزارة الداخلية وأعجب أن هذا الرجل الذي تتبعني خمس سنوات لم تقع عيناي على وجهه أبداً إلا هذه المرة.

ارتعدت فرائصي وبردت أطرافي ولم أصدق أن لعب العيال له عند الحكومة هذا القدر من الاهتمام وسرعان ما هدأت وتأملت في اسم المسئول الذي سأقابله فوجدت الاسم مبشراً بالتفاؤل فيه الحمد وفيه الشكر. وكان كذلك وقابلته فسألني مبتسماً عن الكراسة القديمة فقلت الكلام نفسه. لأنه كذلك وقال عندنا كل ما قلت ونعرف نشاطك في الكلية ومشاركتك وأحببنا فقط أن نراك ونقول لك اطمئن ثم بدأ يسأل وفهمت أنهم الآن يودعونني لأنطلق في الحياة كالطائر الذي خرج من قفص ليعانق نسمات الحرية التي حرم منها طويلاً !!

ثم جاءت النكسة فصُمْتُ وبقيت صائماً لا أقول الشعر إلا قليلاً حتى سافرت عام ١٩٨٤ م إلى السعودية بيت العائلة العربية الكبير وفيها معدن الشعر وجوهرة ومهد العروبة واللغة العربية وهناك الشعب كله محب للشعر ناقد له بطبعه .

يا الله : لقد عرف أن الثورة التي كان نجيب رأسها وكان جمال عبد الناصر قلبها سرقت وسقط صندوقها البرتقالي في بركة آسنة وحول اللصوص المفسدون في الأرض شعاراتها تحويلاً وبددوها يوم جعلوا الكلاب تهتك أعراض الرجال الشرفاء والنساء المحصنات الطاهرات في السجن الحربي وزعموا - لا بارك الله فيهم - أنهم يحمون ثورة وزعيماً !

مـــن بنـــى الـــسد قـــد بنـــى الـــسجن أعلـــى

هامـــــة يحـــــسر العيـــــون ويخـــــسى!

هـــل رأى النـــاس قبـــل عهـــد جمـــال

مـــا رأوا مـــن فـــسوق كلـــب بانـــسي ؟!

إن حرمة الإنسان أعظم من حرمة الكعبة المشرفة ! فلا كانت ثورة ولا كان زعيم يقتل روح العزة والكرامة في شباب مصر ورجالها الأخيار وبناتها ونسائها الطاهرات وإبان النكسة كانت في عينية دموع عند رؤية جمال يعلن تنحيه فكان يوجه إليه حديثاً منكسراً.

أهكذا تطوف بنا فوق النجوم ثم تتخلى عنا ؟! شعرنا في لحظات أنك نبي لم يظهر في حينه واستدرك التاريخ خطأه فأتى بك إلى زمن ليس لك وأقوام لم يعرفوا قدرك فخانوك لأنهم مجبولون على الغدر والخيانة !

ثم ظهرت الخفايا وانشكفت البلايا واتضح لنا أنه لم يكن نبياً أبداً وما ينبغي أن يكون ، لأن الأنبياء ينظرون بنور الله ويدركون تماماً كل ما يدور حولهم ولله در من قال :

إذا كنــــت لا تــــدري فتلــــك مــــصيبة

وإن كنــــت تــــدري فالمــــصيبة أعظــــم!

ومن أفدح خطاياه في السياسة الخارجية كما تجلى هذه الأيام أنه ساعد على فصل السودان عن مصر ، والسودان قلب مصر وشريان حياتها ، والتفريط في تحقيق الوحدة مع ليبيا والسودان معاً!

لقد أضاع وحدة طبيعية قطوفها دانية ثم ذهب يبحث عن وحدة بعيدة عن الحدود فلم يرجع بعنب الشام ولا بلح اليمن .... !

ومع كل أخطائه فقد رحل وهو نظيف اليد طاهر الثوب . لأنه رجل حر حسن النية لكنه سيء الحظ . عجباً لك أيها الرجل . لقد أقام لك المصريون في كل بيت مأتماً وعويلاً وخرجت صرخات العذارى والنساء المحصنات من غرفهن تبكي الراحل الحبيب وكأن كل امرأة حرة تبكي رحيل زوجها أو أخيها أو ابنها أو اعز إنسان تحبه، وتخفي محبته عن الآخرين.

سرت مع الملايين خلف جنازته وازداد نحيبي ساعة رأيت شابين من أبنائه يقفان حول نعشه المحمول على سيارة عسكرية رئيس ليبيا معمر القذافي ورئيس السودان جعفر نميري .. ! نعم تحققت الوحدة - يا عبد الناصر – الوحدة الحقيقية ، ولكنها كانت مع جثمان فأضعتها حياً وميتاً ! سامحك الله

من مآثر ما يسمى بثورة يوليو (٧)

بقلم: د. أحمد المجدوب

وأخيراً اتصلوا بشيخ الأزهر وأبلغوه بالأمر فحضر وتوسل إليه فاستجاب وفتح له الباب فدخل وأغلقه عليه وروى له الكارثة التي نزلت به وهي أن زبانية جهنم لما ظنوا أنه يخفي عنهم بيانات أو معلومات هددوه وتوعدوه، وأخيراً نعم وأخيراً يا كل أبناء مصر جردوه من ثيابه ووضعوا عصابة على عينيه و.... ويالهول ما فعلوه: أتو برجل من جنودهم وجعلوه يهتك عرض العالم الفاضل الذي توسل إليهم أن يقتلوه ولا يهتكوا عرضه ولكنهم أصروا وهم يقهقهون. سمع شيخ الأزهر هذا الكلام وهو في ذهول يريد أن يظن أن بالرجل مساً من جنون ولا يصدق أن الثورة التي جاءت من أجل الشعب ترتكب هذا الجرم البشع. ولكن بكاء الرجل ونحيبه وعذابه جعلاه يصدق ويقول إن عبد الناصر لا يعلم بالقطع وأن هذه الجرائم تقع من وراء ظهره ونهض غاضباً وحانقاً وهو يحوقل ويعد الشيخ المسكين بلقاء سريع مع عبد الناصر وسوف يعود إليه بما يشفي غليله من المجرمين.

ويتصل شيخ الأزهر بسكرتارية عبد الناصر ليطلب تحديد موعد بمقابلته ولكن سامي شرف يرد عليه قائلاً إن الريس مشغول ويتكرر الاتصال فيتلقى نفس الرد وأخيراً قال له إذا كان لا يستطيع الانتظار حتى يقابله الريس فليقل له ماذا يريد.. تصوروا شيخ الأزهر يعجز عن مقابلة عبد الناصر. المهم فوجئ شيخ الأزهر بأحد وزراء الثورة يدعوه لعقج قران ابنته فسأله إن كان الريس سيحضر فأجاب بالإيجاب

فوعد بالذهاب لعقد القران حتى ينتهز الفرصة ويقابل الريس ويــروي له ما حدث ويومها تأخر حضور عبد الناصر ولكن الشيخ أصــر على انتظاره وأخيراً جاء وأحاط به أتباعه وزبانيته فما كان من الــشيخ إلا أن اخترق الزحام حتى وصل إليه وهمس له قائلاً أنه يلتمس منه بشدة أن يمنحه خمس دقائق ليتحدث إليه فأشاح عنه بوجه الحديث إلى آخر فردد عليه طلبه فقال له في تأفف وقرف: اتصل بسامي شرف، فقال له إنه فعل عشرات المرات ولكن بلا جدوى فتعجب من إصراره وأمهله إلى ما بعد القران قائلاً إنه سيمنحه خمس دقائق لا أكثر وبالفعل انتحى به الشيخ جانبا وهمس له بما حدث والألم يكاد يقضي عليــه، وفجــأة انفجر عبد الناصر في الضحك حتى خيل للشيخ أنه سيقع على ظهــره بينما هو ينظر إليه مذهولاً يريد أن يسأله هل تضحك! ولكن لا يجرؤ ويكف الريس عن الضحك وهو يجفف وجهه بمنديله ويقول للشيخ: أما ولاد شقاي بصحيح! عملوا كده؟ ويقول الشيخ محمد المدني إن شــيخ الأزهر نظر إلى عبد الناصر والدموع تسيل من عينيه وقد تحــشرج صوته وهو يقول له: لقد هتكوا عرضه، فإذا بالريس الهمام يقول لــه: وماذا كنت تريدهم أن يفعلوا غير هذا مع رجل يناصب الثورة العــداء ولا يكف عن الهجوم عن الاشتراكية؟! ولم يدر الرجل ماذا يقول فإذا بعبد الناصر يرمقه شذراً كأنه يستحثه ليرد فلما لم يفعــل لأن شــللاً أصاب لسانه أومأ له برأسه وهو يأمره "اتفضل روح شــوف شــغلك ومش عايز اسمع كلام من اللي الراجل ده كان بيقوله" وخرج الــشيخ وهو لا يكاد يرى مواضع قدميه وقال الشيخ المدني إنه ظل يــدعو الله أن ينتقهم من عبد الناصر وزبانيته وأن يذلهم كما أذلوا الناس.

هذا قليل من كثير أنزله عبد الناصر بالنس بغض النظـــر عـــن كونهم من الإخوان أو من غيرهم، فما كان الشيخ (....) الذي هتكـــوا عرضه وفسقوا به من الإخوان بل كان مجرد عالم له رأي. وللحديث بقية فلن يهدأ لي بال إلا بعد أن أطلعكم على ما أصاب الإنــسان فـــي مصر على يد الانقلاب الملعون الذين أسموه الثورة.

قصيدة لها ذكرى

إن الذكريات قطع من الزمان لم تغرب شموسها ، ولم تغب أقمارها ، لقد بقيد مضيئة في الحاضر ، وستبقى زاهرة في المستقبل .

وإن الذاكرة الجيدة لتمنحنا القدرة على الاحتفاظ بالزمن وتثبيته في لوحة الذكريا كما تفعل المصورة التي تجسد اللحظات والمواقف ، والأحاسيس المختلفة على شري تبقى صورة ناطقة أو صامتة ، إلى ما شاء الله .

ولقد مر بي شريط الذكريات في إحدى الأمسيات القريبة ثم وقفني على صور قديمة سعدت بها كثيراً .

كنت فتى يافعاً أطلب العلم في معهد دمياط الأزهري ، وكان من لداتي في المعه صديق من قريتي يقرض الشعر ، وكان يعرض عليَّ شعره طالباً رأيي فيه ، فأبدي ا ملاحظاتي لا أدخر في ذلك وسعاً ، فكان يرضى حيناً ويغضب أحياناً ، وكثيراً ما طا الحوار فيما بيننا على ملأ من أقراننا الأزهريين ، ينتصر كل منا لرأيه بما يواتيه م شواهد النحو والصرف ، ومن شواهد وأمثلة البلاغة والعروض اللذين كنا ندرسه آنذاك في الصف الأول الثانوي يجري كل ذلك في جو من الود المألوف ، والاحتر المتبادل ، خاصة ونحن من أبناء القرى وأهل القرى ينظرون إلى الأزهريين نظر إجلال وتوقير ، ولقد صدق أمير الشعراء في تصويره لهذه العلاقة الكريمة التي تدل على مدى التصاق الأزهريين بوجدان وعقل المجتمع الريفي حين يخاطبهم بقوله :

هـــزوا القـــرى مـــن كهفهـــا ورقيمهـــا

أنـــتم - لعمـــر الله - أعـــصاب القـــري

الغافـــل الأمـــي ينطـــق عنـــدكم

كالببغـــاء مـــردداً ومكـــرراً

يمـــسي ويـــصبح فـــي أوامـــر دينـــه

وأمـــور دنيـــاه بكـــم مستبـــصرا

ولقد جاءني ذلك الصديق - مد الله في عمره - يوماً بأبيات فقلت له عقيب قراءتها

ضاحكا : أراك و هذا النظم أحرى بقوله :-

فقُبِّـــح مـــن نظـــم وقُبِّـــح قائلُـــه

فتضاحك صديقي لكنه أسرها في نفسه ، وفي اليوم الثاني جاء كشقيق عارضاً رمحه ، وقرأ عليّ أبياتاً لا أذكر منها الآن شيئاً فكتبت القصيدة الآتية وفي أبياتها الأولى إشارة إلى مضمون الأبيات التي قرأها وهاهي القصيدة كما قلتها آنذاك مع تصرف يسير في البيت الثاني :-

تظـــن - وبعـــضُ الظـــن إثـــمٌ ، وبعـــضه

عـــذاب تغـــول الحلـــمَ فيـــك غوائلُـــهُ !

وتـــزعم أنـــي لا أريـــدك شـــاعراً

تُـــشاد علـــى الـــشعْرَى وتُبْنـــي منازلـــهُ !

فأنـــت بأبيـــات مـــراضٍ مُفـــاخرٌ

فلـــو كـــنَّ ديوانـــاً فمـــا أنـــت فاعلُـــهُ !

***

إذا كنـــتُ فـــي نقـــدي لنظمـــك قاســـياً

فلـــم يقـــسُ ودّي أو تـــرثَّ حبائلُـــهُ !

تمنيـــت أن ترقـــى إلـــى قمـــم العُـــلا

وأن تبلـــغ الأمـــرَ الـــذي قـــد تحاولُـــهُ !

وإن تمـــلأ الآفـــاق شـــعراً مطربـــاً

يلـــذ لـــسمع العـــالمين تداولُـــهُ !

مُنــى ! آه مــا أحلــى المنــى لــو تحققــت !

فللـــه مـــا قـــد أبتغيـــه وآملُـــهُ !

مـــلأت بحـــب النـــاس قلبـــاً وجـــوده

علـــى الحـــب بـــاق لا فنـــاء يداخلُـــهُ !

ومـــا فيـــه مـــن بغـــض ســـوى بُغْـــض حاقـــدٍ

يـــسير مـــع الأحيـــاء والحقـــد قاتلُـــهُ !

نشرت في مجلة الدعوة السعودية. ١٤١٢/٢/١٥ هـ

علة مزمنة !

وعلـــــة مـــــصر فـــــي كُتّـــــاب ســـــوءٍ

وفنـــــانين ليـــــسوا محـــــسنينا !

وإعـــــلامٍ يحـــــض علـــــى ضـــــلالٍ

وتعلـــــيمٍ يخـــــرّج عاطلينـــــا !

هذا واحد من كتاب مصر المعدودين في الصحافة قد أظهر الكراهية لعالم مصرَ العالمي دكتور أحمد زويل وكتب مقالة بعنوان " زوال زويل " ومصر تحتفي بعريسها الذي بشرها بجائزة نوبل وأهداها إلى الحبيبة أم الدُنيَا :

فقلت في نفسي وقلبي حزين :

زُل أنـــــت ! وليبـــــقَ الحبيـــــب زُويـــــلُ

تاجـــــاً لمـــــصر وأنـــــت فيهـــــا الـــــذيل !

وها هو في غير حياء يرحب معجباً بسفاح دموي قتل أبناء مصر ودفنهم أحْيَاء ! ويرى أن نيشان السفاح على صدره أحسن من جائزة نوبل علي صدر (زويل) !

مـــواقــــــــف

أنيس منصور

انتهز هذه الفرصة وأتقدم بخالص الشكر للسيد أيهود باراك فقد وجدني منذ سنتين في مطار القاهرة على مقعد له عجلات منقولاً من إنعاش القاهرة إلى إنعاش باريس وقال : أنيس تشجع .. نحن نصلي من أجلك !

شكراً عميقاً على هذه اللفتة كمن شخصية عالية المستوى لم أعرفها من قبل !

وبعد ذلك اختلف معه فوراً ...

فنحن قد سارعنا بكراهية نيتانياهو ، ولم تخطيء في ذلك فهو شخص يستحق ذلك وأكثر ، وسارعنا بالتفاؤل من سماحة وابتسامة باراك والإعجاب بالنياشين على صدره مكافأة على قتله أكبر عدد ممكن من العرب ومن زعماء المنظمة الفلسطينية - والرجل - حتى الآن - لم يفعل شيئاً إلا أن قال للزعماء اتركونا نحل مشاكلنا في الشرق الأوسط وإذا أردتم التدخل فأعطونا فلوساً وأسلحة متطورة !

وقد حدد باراك ١٥ شهر – أي حتى تكون قضية الشرق الأوسط مطروحة في حملة الانتخابات الأمريكية ويكون السلام موضوعاً للمساومة والمزايدة بين آل جور جورج بوش الابن والسيناتور هيلاري كلينتون - أما هيلاري فسحبت كل الذي قالته عن دولة فلسطين عاصمتها القدس وتنصل زوجها من تصريحاته باعتبارها مواطنة أمريكية تعبر عن رأيها الخاص .. ولكنها تفوقت عليه في الاعتذار فأعلنت باللغة العبرية ولغة اليديش أي لغة يهود أوروبا أنه : لا دولة لفلسطين وأن القدس عاصمة أبدية لاسرائيل .. وأن هذا هو آخر كلام !

أما آل جور فلا يختلف كثيراً عن نيتانياهو ، وجورج بوش لن يختلف كثيراً عن باراك . وما دام السلام موضوعاً انتخابياً ، فلابد أن ننتظر رأي الرئيس المنتخب بعد أن يرتب البيت الأبيض من جديد . فهو يحتاج إلى ١٥ شهراً أخرى ، وبعد الـ ١٥ شهر للمرة اثانية سوف تثار قضية السلام في الشرق الأوسط بين الأطراف التي يبدو أنها لن تتفق .. فإذا كان باراك قد اختار سوريا نقطة للبداية فقد اختار البداية التي ليست لها نهاية . وفي زفة المحاولات السرية والعلنية للاتصال بالرئيس الأسد يحتاج إلى ١٥ شهرً للمرة الرابعة ... وعلينا بعد ذلك أن ننتظر ما سوف تسفر عنه الانتخابات الجديدة في إسرائيل ؟!

وهذه مخاوفي !

إبليس يصلي من أجل أنيس منصور !

أنيسُ ! تشجعْ ! نحنُ نصلي من أجلك !!

حــــبُّ اليهـــود لــــه دليـــلُ صـــلاحه !
وهـــو المحـــب لهـــم وربُّـــك طبَّعَــــهْ !

بيـــــدي الـــــذليل ولاءه مُتَمَلِّقــــــاً
ويــــرى أذل الـــذُّلّ أن لا تـــصنَفَعَهْ !

يـــا قاطعـــاً رحـــم الأخـــوة بيننـــا
ظفـــر اليهـــود بكاتـــبٍ مـــا أقْطَعــــهْ !

لمــــن الـــولاء ؟! لمـــصرَ أم لعـــدوها ؟!
ســـيناءُ مـــا زالـــت هـــواه ومطمعـــه !!

يمـــــشي عليهــــا آمنــــاً مترفعــــاً
وينـــال أحـــسن مـــا يريـــد وأرفَعَــــهْ !

ويزورهـــا المـــصريُ مرتجـــف الخُطَـــى
ويـــرى التحيـــة لليهـــود مُرَبَّعـــهْ !

إنـــي لأســـمعُ تحـــت أطبـــاق الثـــرى

أنَّـــــاتِ مـــــدفون هنالـــــك موجعَـــــهْ !

ســــيناء قــــد غرســــت جمــــاجم وارتـــوت

فــــالأرض مــــن غــــالي الـــدما متـــشبعهْ !

تــــالله لـــو زرعـــت ســـتخرج خبثَهـــا !!

كــــم مـــن بطـــولاتٍ وكـــم مـــن موقعـــهْ !

ســــيناءُ بيعـــــت بالخيانـــــة مــــرةً

فلتحـــذري يـــا مـــصرُ عبـــدَ المنفَعـــهْ !!

مأساة المباراة في رأي شاعرين !

أرسل الشاعر السعودي الدكتور (عبد الله بن سليم الرشيد) أستاذ الأدب بجامعة الإمام (محمد بن سعود) بالرياض إلى صديقه الشاعر المصري (السيد الصديق) معلقاً على أحداث المباراة بين (مصر - الجزائر) في السودان يقول :-

مـــــصر لا تخفـــــري ذمـــــام الجزائـــــر

أنـــــت أم الـــــدنيا وزاد المـــــسافرْ !

اقبليهـــــا أختـــــا ولا تتركيهـــــا

واغفـــري مـــا جـــرى فطـــوبى لغـــافرْ !

أنـــــت أعلـــــى وللجزائـــــر قـــــدر

فاســـتفيقا مـــن كيـــد بـــاغٍ وفـــاجر !

هـــل يليـــق الخـــصام مـــن أجـــل لهـــو؟!

يَالـــدهرٍ بكـــلِّ شـــنعاءَ هـــادِرْ !

***

فأجابه الشاعر المصري :-

مـــصر كانـــت للعُـــزبِ دارةَ عـــز

قـــد تغنـــي بمجـــدها كـــل شـــاعرْ !

يـــــوم كــــــان الزمــــــان أندلـــــــسياً

وأبـــــو خالــــــد يهـــــز المنـــــابرْ !

صــــوته الحـــــر فــــي الـــشرايين يجــــري

صـــــادقاً دافئــــاً ينــــاجي الـــضمائرْ !

هبـــت الأرض مــــن ســـبات عميـــــق

وهـــو يزجـــي المنـــى ويحـــدو البـــشائر !

***

رددت صـــــوته الجبـــــال وثـــــارت

كـــل أرض علـــى العـــدو المكـــابرْ !

كــــان - والله - رغـــم شـــر المآســـي

أبـــيض القلـــب ناصـــع الثـــوب طـــاهرْ !

عــــاش فحـــلاً مغالبـــاً ثـــم دارت

تحتـــه الأرض بـــالحظوظ العـــواثر !

ثـــم جـــاء " الـــشهيد" بعـــد جمـــالٍ"

ثـــــم دارت علـــــى الـــــبلاد الــــدوائرُ !

هكــــــذا الفحـــــلُ قاتـــــلٌ أو قتيـــــلٍ

إن مثـــوى الخـــصبان جـــوف الحظـــائرُ !

عظـــم الـــــراحلان تـــــاريخ مــــصر !!

" أنــــورُ" النــــصرُ والعروبـــة "ناصـــرُ " !

***

أصــــبحت " مـــصر " للبغـــــاث مــــلاذاً

تملـــك الجـــو بعـــد فقـــد الكواســـرُ !

عنــــــدما يفقـــــد العظـــــائم قـــــوم

يُـــشغل النـــاس بـــاقتراف الـــصغائرُ !

***

انبــــذوا اللهـــــو والتعـــــصب نبـــــذاً

مـــصر أم الأبطـــال أخـــت الحرائـــرُ !

قـــد يـــرى القـــومُ فـــي الملاعـــبِ نفعـــاً

حـــين تنجـــي مـــن شـــر أهـــل الكبـــائر !!

اطرحـــــوا الخـــــوف والبـــــرادع أرضـــــاً

مـــــصر أم الأحـــــرار أخـــــت الجزائـــــرْ !!

واطلبـــــوا العـــــالم العظـــــيم " زويـــــلا"

وادفنـــــوا الجهـــــل فـــــي أخـــــس المقـــــابرْ !!

هامش :-
* دارة عز = بيت العز الكبير "بيت العائلة" .
* " أبو خالد" = الزعيم جمال عبد الناصر أبو القومية العربية .
* الشهيد = قائد النصر " أنور السادات" .
* البغاث = شرار الطير وملا يصيد منها .
* زويل = سيد علماء الدنيا وهو خير من يوجه سفينة مصر إلى شاطئ النجاة ولا مستقبل لمصر إلا في الأخذ بأسباب العلم واطراح الجهل.
* لا تخفري ذمام الجزائر = لا تخوني عهدها وتقطعي مودتها .

هلــك المتنطعــون!

فضيلة المفتي

الســلام عليكــم ...... وبعد

رجونـــاهم، وقلنـــا، أسعدونا
ببســـم الله فـــي السبع المثاني
فإن لهـــا إذا تليـــت جلالا
وإشراقـــا يفيض علـــى الجنان!
وما فـــي نطقهـــا نقص اتباع
لخير الرســـل أو مغص اللسان!

* * *

وكنت إذا نصحتهمـــو اكفهـــروا
فصرت –على محبتهم– أعـــاني!
ويسخر ساخـــر سرا وجهـــرا
ويطرد حجتي طـــرد المهـان!
يقـــول: أسرها حِينها وأبدي
رسول الله (ص) يا مفتي الزمان!!
فقلت: وأنت لا يرضيـــك هذا؟!
فلِمْ أخفيتهـــا في كل آن؟!
سيحكـــم بيننـــا مفـــت عليم
بأســـرار المعـــاني والبيانِ!!

السيد الصديق حافظ............ دمياط

هامش:-

تمر الأيام ذوات العدد فلا تسمع في الصلوات الجهرية فرئضها ونوافلها ذكرا للبسملة وكأنها ليست من القرآن العظيم!

ولقد هممت بتقبيل يد أحدهم وهو أصغر من أبنائي راجيا أن يجهر بها فأبى...!

وإنه لمما يملأ النفس حزنا وأسى موتان قلوب ترى هذا الأمر أهون من السؤال عنه فلا تعيره أدنى اهتمام، وربما يأتي زمان يبدأ فيه الإمام قراءته بإياك نعبد وإياك نستعين فلا يجد من يصفعه على قفاه!!

"منتظر" الحافي !!*

وحقَّقْـــــتَ حُلمــــك يـــــا منتظـــــز

وصـــــرتَ إمــــامَ حفـــــاةِ البـــــشرْ ؟!

حفيــــــتَ لأمـــــــر توهمتــــــــه

يبــــــيح لنعليــــــك رأسَ القمــــــر ؟!

بنعليــــك أدركـــــتَ مـــــا تـــــشتهي

وباتـــــا وإيــــاك إحــــدى العبـــَــر ؟!

وبــــالرأي يُعــــرف بعـــضُ الرجـــال

وبالنعــــل بعــــضُهمو مــــشتهر ؟!

فهـــل تخلـــع اليـــوم خفَّـــيْ " حُنَــيْنٍ"

إذا عـــاد "بـــوش"إلـــى المـــؤتمر ؟!

***

يـــــراك الـــــضعافُ عظـــــيمَ الفـــــداءِ

---

*- منتظر الزايدي هو أول صحفي يقذف رئيس اكبر دولة في العالم بحذائه ، وكان عقابه شاهداً على انها اكبر دولة فعلاً لا ادعاءً ولو حدث ما حدث مع صدام لأبيد الزاندي وأهله اجمعون .

ورأسَ الرجـــــاءِ وكـــــفُ القَـــــدرْ !!

وقـــــد قـــــال قـــــائلهم مـــــشفقاً

عليـــــك وقـــــد زاغ منـــــه البـــــصر !!

أهنـــــتَ حـــــذاءكَ يـــــا منتظَـــــر

وأرجـــــو لـــــك الأجـــــرَ فـــــيمن أُجِـــــرّ !!

كـــــراجمِ " إبلـــــيسَ" فـــــي حجّـــــه

ومـــــستبدلٍ نعلـــــه بـــــالحجر !!

وهـــــل بالحـــــذاءيْن ردْع الطغـــــاةِ

وهـــــل بهمـــــا جـــــرمُهم يغتفـــــر ؟!

وأيـــــن حـــــذاءاك يـــــوم العـــــراقُ

مهـــــينٌ بـــــصدامكم محتقَـــــر؟!

وهـــــل كنـــــت تكتـــــبُ عـــــن أمـــــةٍ

تـــــأمَّر فيهـــــا خـــــؤون غُـــــدَرْ ؟!

***

ســـــلاحُك أنـــــت اليـــــراعُ الأمـــــينُ

ولــــيس الحـــــذاءَ ! ســـــلاحَ الحمـــــر !

" فجـــــرذ حــــسامك مـــــن غِمــــدهِ "

وأدِّبْ بــــــه مــــــن أذلـــــوا القــــصَرْ !

وأيقِـــــظ شـــــعوباً بــــدا أنهـــــا

تـــرى النـــوم أهـــدأ بـــين الحفـــر !

عـــــلا ظهرَهــــا راكـــــبٌ مفتــــر

يمـــــن عليهـــــا بنيـــــرِ عَـــــسِرْ !!

يورثهــــــا للــــــذي بعـــــــده

كــــأن الـــشعوب قطيـــع البقـــر !!

سَـــــيَبْقى !!ونَفْنَـــــى!!ويَفْنـــــى الزمـــــا

نُ!! ولا ينمحـــــي الظـــــالم المقتـــــدر!!

و"بـــــوش" الـــــذي تـــــزدري راحـــــلٌ

لـــــه موعـــــدٌ منتـــــه منتظـــــر !![1]

منتظر الزايدي أول صحفي يقذف رئيس أكبر دولة في العالم بحذائه، وكان عقابه شاهدا علي أنها أكبر دولة فعلا لا ادعاءاً، ولو حدث ما حدث مع صدام لأبيد الزايدي وأهله أجمعون.

١- اليراع الأمين = القلم الحر .

قـــــضي مـــــــذّتي حكمــــــــه وانقــــــضي

فلــــــيس لـــــه بعـــــد مـــــن مـــــستقر

ولـــــــو كــــــان – والله- خيــــر الـــــوري

لمـــــــا حكّمــــــوه شــــــهورا أُخَـــــــز

***

هــــــو الـــــــشعبُ ســـــيّدُ حكامـــــــــه

ولـــــيس لهـــــم إن عـــــصوْا مـــــــن وَزَر

وحكامنـــــــــــا جالـــــــــدو ظهرنـــــــــــا!!

وتعلـــــمُ مــــــا نحــــــن يــــــا منتظـــــــر

"أبوالهــــــول" فينـــــا لـــــــواءُ القــــــضاء

ورمــــــــزُ الــــــــبلاء وكـــــــلُّ العِبـــــــز

"ولا يــــــــــشعر القــــــــوم إلا بـــــــــه

ولـــــو أخذتـــــه المُـــــدَي مـــــا شَــــعَرْ"

أقصــــــــر عـــــن أذي الجــــــــار

الحذاء سلاح الحمر = الضرب بالأحذية لا يليق إلا بالعاجزين عن الإقناع .
القصر = بفتحتين الرقاب جمع قصرة ثلاث فتحات .
وزر بفتح الزاي = ملجا .
نير عسر = ناف غليظ يقرن الثورين فلا يجدان منه خلاصاً

عبود الزمر يكتب في وصيته الأخيرة عن أشياء فاتته وأمنياته ما قبل الرحيل (٢)

فاتني تنظيم سيد قطب وتمنيت أن تبلغني دعوة الأناضولي وصالح سرية

كشف عبود الزمر في الحلقة الأولى من وصيته الأخيرة " ما قبل الخاتمة " عن العديد من المواقف والعادات التي أقدم عليها في مطلع حياته وتاب عنها وتمنى ألا يفعلها ، ومنها التدخين ولعب كرة القدم ومشاهدة السينما ، ورفضه للانتخابات البرلمانية ، وترأسه لمحاكمة عسكرية.

وكانت الحالة الصحية لعبود ضابط المخابرات الحربية السابق وزعيم تنظيم الجهاد المحبوس على ذمة قضية اغتيال السادات عام ١٩٨١ م قد تدهورت ووصلت إلى مرحلة متأخرة ، حيث أصيب بنزيف حاد لم يعرف الأطباء أسبابه ، وعلى أثر ذلك قرر الزمر أن يودع وصيته التي كتبها في النيابة العامة بصفتها الجهة الأمنية التي يمكن أن تقوم على إنقاذها .

في الحلقة الثانية من وصيته يتحدث الزمر عن أشياء فاتته وتمنى حدوثها ، وعن أمنيات ما قبل الممات ، ويقول إنه فاته الانضمام لتنظيم سيد قطب وتمنى أن تبلغه دعوة كارم الأناضولي وصالح سرية التي عرفت بأحداث الفتنة العسكرية ، وتمنى الزمر أن يشارك رفاقه عبد السلام فرج ، وخالد الاسلامبولي وعطا طايل نفس المصير ، ويلقى ربه شهيداً ، على حد تعبيره .

وطلب الزمر إخوانه بأن يسامحوه في تقصيره معهم ، تمنى أن تتوحد الجماعات الإسلامية في إطار حركي بعيداً عن الخلافات ، كما تمنى أن يرى قبل وفاته زعيماً عربياً يستقيل من منصبه لفشل منهجه .

وإلى نص الحلقة الثانية من وصية عبود التي تنفرد "الشروق " بنشرها دون تصرف بعد أن تسلمتها من أسرته مع الاحتفاظ بحق الاختلاف مع ما جاء فيها من أفكار تعبر عن وجهة نظر صاحبها فقط .

- ❖ تمنيت الاستشهاد مع عبد السلام فرج وخالد الاسلامبولي وعطا طايل
- ❖ أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ".
- ❖ تحرير أراضي الإسلام من أيدي الغاصبين والمحتلين واستعادة حكم الإسلام وإعلاء كلمة الله تعالى فوق الجميع .
- ❖ توبة حكام المسلمين وعودتهم إلى تحكيم شرع الله والتزام منهجه وإيقاف حالة الانقياد لنظام الحياة عند الغرب التي هي الفوضى بعينها وتضر بمجتمعاتنا بل

وتهدم في صرح تاريخنا وحاضرنا .

- ❖ أن أرى علماء الأمة الأفاضل يصدعون بكلمة الحق غير هيابين يصححون العقاد وتنشرون الفضائل ويدعون إلى الله على بصيرة .
- ❖ أن تحقق الأمة الإسلامية الاكتفاء الذاتي من الاحتياجات فلا تكون بعد ذلك تابعاً لأحد يضعف من إرادتها أو يؤثر على قرارها السياسي .
- ❖ أن أشهد نهاية عهد الأمية في العالم العربي والإسلامي لتصبح الأمة على دراية كاملة بأهدافها وما يدور حولها فتعرف العدو من الصديق لأن بقاء الأوضاع الحالية على ما هي عليه يأتي على شخصية المسلم ويطمس معالمها ويفصلها عن جذورها وتاريخها العريق .
- ❖ أن أرى اهتمام الأمة الإسلامية بما يفيدها وتترك ما لا يعنيها (فمن حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه) ومن العجائب أن ترى كثيراً من الخلق يهتمون بتاريخ لاعب كرة قدم وخلافاته مع ناديه أو مدربه أو زيجات الفنانين وصراعاتهم الداخلية والشخصية ونحو ذلك من سخاف الأمور في الوقت الذي يشغل فيه أعداؤنا بكيفية القضاء على الإسلام الذي نحمله في صدورنا .
- ❖ اختفاء روح الانتقام التي تنتشر بين المسلمين واعتماد قاعدة الدفع بالتي هي أحسن والعفو والصفح والتسديد والتقريب فكل ذلك من المقامات العالية التي ينبغي أن تسمو إليها نفسية المسلم الراغب في ثواب الله وحسن الخاتمة .
- ❖ الإفراج عن جميع المسجونين والمعتقلين السياسيين في العالم العربي والإسلامي وتحويل السجون إلى معسكرات مفتوحة ومصحات لتأهيل المرضى المدمنين للمخدرات بأنواعها وإعادتهم إلى المجتمع في ثوب نقي جديد بعد أن كانوا مساطيل يتسكعون في الشوارع ويتعرضون للمارة بالإيذاء ...
- ❖ أن تمتلك الأمة العربية القوة والسلاح الفعال الذي يردع إسرائيل التي تعبث في الأرض فساداً وتهدد كل يوم باستعمال القوة المفرطة والسلاح النووري في مواجهة الشعب الفلسطيني والأمر العربية بوجه عام .
- ❖ أن تنحسر قوى الشر في النظام الدولي الذي أصبح في حالة من الفوضى اختلفت فيه المقاييس وتعددت الموازين وانتهكت الحرمات وتبددت دعاوى حقوق الإنسان أمام مجرمي الحرب في مواضع كثيرة من العالم .
- ❖ أن تتواجد الجماعات الإسلامية في إطار حركي أو تحالف يؤدي كل فصيل دوره بلا تقاطع مع حركة الأخرين وأن يكف الجميع عن التناول الإعلامي البشع في النقد الخارج عن حدود آداب النصيحة الشرعية وأن يكلل الله سعي الجميع بالنجاح

من أجل دعوة راشدة على طريق سلفنا الصالح رضي الله عنهم .

- أن يهدى الله عصاة المسلمين إلى التوبة النصوح وترك المنكرات وفعل الخيرات فيبدل الله سيئاتهم حسنات ويختم لنا ولهم بالعمل الصالح إنه الموفق إلى الطريق المستقيم.
- أن تكون لنا إستراتيجية إعلامية تمثل الأمة وتحتفظ على عقيدتها وهويتها ويتضح من خلالها الأداء الإعلامي المتميز الذي تختفي فيه مظاهر الكذب والتشهير بالخصوم والبرامج الساقطة والصور الخليعة والشخصيات التافهة التي تقدم على أنها قدوة للشباب.
- أن أرى أصحاب القوة والشوكة يساندون مواقف الحق والعدل لا يقفون إلى جوار حكومات تخرج عن المنهج الرباني وترعى الفساد وتصمت عن الظلم وتنتهك حرمات الشعوب وحرياتهم .
- عودة الأمان إلى الشارع العربي والإسلامي بوقف التفجيرات العشوائية التي تضر أكثر مما تنفع وإنهاء ظاهرة تكفير عصاة المسلمين التي ظهرت كرد فعل للتجاوزات الصارخة للسلطات لأن القول الفصل في هذه المسائل موكول لأهل العلم والاختصاص دون غيرهم .
- انتهاء المشكلات الخطيرة داخل المجتمعات الإسلامية التي تتمثل في البطالة وتأخر سن الزواج والإسكان والبذخ الحكومي في الإنفاق وأن يتحقق لكل مواطن في المجتمع المأوى والمأكل والملبس والرعاية الطبية بما يليق بإنسانيته .
- أن أرى الملاهي الليلية والخمارات قد تحولت إلى أنشطة تجارية أخرى مفيدة وكذلك المقاهي إلى منتديات ثقافية والجامعة إلى مكان لتلقي العلم فحسب وليس صالة لعرض الأزياء الخليعة واللقاءات المحرمة .
- أن يحترم الأبناء جيل الآباء وينزلونهم أقدارهم ويتعلمون منهم الحكمة وخلاصة التجارب ولا ينقطعون عن مشاورتهم وأن تختفي عندهم لغة (الروشنة) التي وردت على قاموس الشباب في الخطابة فهدمت القيم في مجال الأخلاق والمعاملات .
- أن تعود حالة الوئام بين الرجل والمرأة ووقف حملات تعبئة النساء ضد الرجال بزعم استرداد حقوق ضائعة فكل ذلك من مكايد أعداء الإسلام لتدمير الأسرة المسلمة التي تتمتع بقدر كبير من الاستقرار والترابط الذي لا يوجد في أي مجتمعات الأخرى .
- عودة المظهر الإسلامي إلى المجتمعات لترى حركة الناس متوافقة مع المنهج

فتشاهد حسن معاملة الناس بعضهم لبعض ورعاية حقوق الجار والرفق بالصغير واحترام الكبير وارتداء الحجاب والرحمة بالحيوان وأن يسود المعمار الإسلامي والتخطيط الهندسي للمدن الجديدة لأن مجرد نقل معمار الغرب إلى مجتمعاتنا لا يتوافق مع مناخنا وتقاليدنا الإسلامية التي لا تزال تضرب في أعماقنا والحمد الله .

- ❖ أتمنى أن أرى زعيماً يقدم استقالته لفشل منهجه في معالجة مشكلات الواقع أو أنه رأى من هو أفضل منه أو أن شعبه لا يريده لعجزه عن تحمل المسئولية لسن أو مرض فيحظى بوصف الزعيم السابق ولكن زعماء اليوم يفضلون لقب الزعيم الراحل !!! ...
- ❖ وإنني حين أقول هذه الكلمات وأتمنى هذه الأمنيات التي تم عرضها لا أكون مبالغاً في أحلامي بل كان كل ذلك واقعاً في دولة الإسلام أيام عزها ومجدها ولكن حين تخلى المسلمون عن دينهم ولجأوا إلى مناهج وضعية ينهلون منها دون وعي اتسع الرتق وماتت في الصدور الهمم وتناثرت على التراب العزائم وقعد الناس عن أهدافهم العليا ولا حول ولا قوة إلا بالله .

أخيــــــــراً

فإنني أطلب أن يسامحنى إخواني على تقصيري في حقهم ومن ناحيتي فلقد سامحت الجميع إن كان عندهم حق لي .... وأشكر كل من واساني في محنتي وشد من أذري داعياً الله للجميع حسن ثواب الآخرة ولا تنسوني من صالح دعائكم فإنني أحوج ما أكون إليه وأنا أسير بخطى سريعة نحو الآخرة فلقد اقتربت النهاية وأوشك العمر على الفناء ، " كل شيء هالك إلا وجهه له الحكم وإليه ترجعون " .

وصلى الله وسلم على سيدنا محمد ،،

عبود الزمر

"مخطئ من ظن يوماً ... أن للثعلب ديناً"

أبيات الوداع ![1]

وداعـــــــأ للحيـــــــاة ولا أبـــــــالى

فكـــــل متاعهـــــا ســـــقط وبـــــال

وبـــت مؤرقـــأ مـــن يـــوم عـــرض

يـــشيب لـــذكره طيـــف الخيـــال

وجـــسر مثـــل حـــد الـــسيف مـــاض

ونـــار تحتـــه فـــوق احتمـــالي

وأمـــل أن أمـــر كـــومض بـــرق

وأرجـــو وزنـــه مثـــل الجبـــال

ســـألت الله أن يعطـــي يمينـــي

كتابـــأ طيبـــأ ســـهل المنـــال

ويـــدنيني ويـــشملني بـــستر

وينزلنـــي مقامـــأ فـــي الأعـــالي

يقـــول لـــك الحبيـــب إليـــك عنـــي

فلـــيس بـــشافع حبـــل الوصـــال

١- عبود الزمر: شارك في قتل السادات رحمه الله ولم تربح مصر والعرب سوى هذه اللحية التي طولها شـبر وعرضها عشر

ولــــن ينفعــــك مــــال أو بنــــون

لأن اليــــوم كـــلاً فـــي انـــشغال

فكــــن مــــن بعـــدنا وجـــلاً شـــغوفاً

إلـــى رب البريـــة ذي الجـــلال

ودع عنـــك المعاصـــي والخطايـــا

وحـــسّن مـــن ســـماتك والخـــصال

وانفـــق مـــا اســـتطبت مـــن العطايـــا

ووافـــق بـــين قولـــك والفعـــال

ولا تـــشغل فـــؤادك بالـــدنايا

وقـــم لله مـــن جـــوف الليـــالي

وقـــدم فـــي ســـبيل الله روحـــاً

وصـــابر فـــي جهـــادك والنـــزال

فـــإني قـــد بـــذلت جميـــع نـــصحي

وخفـــت عليكمـــو ســـوء المـــآل

فـــإن شـــئتم خـــذوا مـــا صـــح عنـــي

وردوا مـــا تـــساقط مـــن مقـــالي

فلست أريد غير الله ربي

وحسن إجابة عند السؤال

وربُّ محمدٍ أرضاه ربا

وهدي شفيعنا خير المنال

نسج عبود الزمر أبيات الوداع هذه مستلهما بعض المعاني والأفكار من قصيدة لأمية بنت أبي الصلت الذي آمن لسانه وكفر قلبه جاء فيها:

وسبق المجرمون وهم عراة.. إلى ذات المقامع والنكال

فليسوا ميتين فيستريحوا.. وكلهمو بحر النار صال

إلى قاتل السادات !

تعليقاً على "أبيات الوداع" رداً على قاتل السادات !

نشرت جريدة الشروق العدد (٣٤٨) الخميس ٢٠١٠/١/١٤ م صفحة (٥) تحت عنوان " عبود الزمر" يكتب .... وأمنيات ما قبل الرحيل !

رحيـــــــلٌ للجحــــــيم وللنَّكـــــــال

وقبــــــرٍ مـــــشمئزّ الـــــنفس قـــــالي !

عمــــيلاً كنـــت سَـــفَّاحاً خئونــــاً

تبـــاع وتـــشترى بـــأخس مـــال !

قُتِلْـــتَ قَتَلـــتَ قائــــدَنا المفـــدي

وعنــــوان الرجولــــة والكمـــال !

أبـــو الأبطـــال " أنـــوَرُ" فخْـــرُ مـــصرِ

وعُــــدَّتُها لأيـــام النـــضال !

وصـــانعُ نـــصرِها بعـــد انكـــسارِ

وقـــد قرُبَـــت تـــصير إلـــى زوال !

ومـــصر صـــبيةٌ عـــشقت صـــبياً

طهـــورَ القلـــب لكـــن فـــي الحـــلال !

ومـــــــصر إذا أحبـــــــت لا تبـــــالي

وتفـــدي مـــنِ تحـــب بكـــل غـــالي !

هـــو ابـــن الـــشعب يعـــرف مـــا يعـــاني

ومـــا يلقـــاه مـــن ســـود الليـــالي !

هـــو " الـــسادات" فكـــرٌ عبقـــري

ورأي ناضـــج عـــذب المقـــال !

نعـــم ! وحديثـــه العـــسلُ المـــصفى

ورؤيتـــه الـــشفاءُ مـــن اعـــتلال !

خفيـــف الظـــل مبتـــسم ! وأمـــا

ثقيـــل الظـــل فاضـــرب بالنعـــال !

تعـــالى الله أيـــده بنـــصرٍ

وثبـــت قلبَـــه عنـــد النـــزال !

وكـــان جنـــودُه لله جنـــداً

تعـــالى وجـــه ربـــك ذي الجـــلال !

إذا مـــا قـــال : أولادي لمـــسنا

حنـــــان أب صـــــدوق لا يغـــــالي !

خـــسرنا كـــلّ شـــيء يـــوم ولـــى

وقانـــا الله مـــن ســـو ء المـــآل !

وســـوف تظـــل مـــصرُ الـــدهرَ ثكلـــى

بفقـــد حبيبهـــا الرجـــل المثـــالي !

***

ويـــا لـــك لحيـــةً فـــي وجـــه بـــاغٍ

يـــروح بهـــا ويغـــدو فـــي دلال !

لهـــا عـــرْضٌ يخادعنـــا وطـــول

ويخفـــي تحتهـــا قـــرن الغـــزال !

وأنـــت مـــضلّل خـــدعتك نفـــس

لهـــا ميـــل إلـــى حـــب القتـــال !

وأصـــحابٌ مـــن الحمقـــى تلاقـــوا

وفتـــوى الـــسوء مـــن شـــيخٍ ضـــلالي !

أبـــــاح لـــــك الـــــدماءَ بغيـــــر حـــــقٍ

فقلـــــت : أنـــــا الـــــشهيد بـــــلا جـــــدال !!

كـــــذبتَ ! فأنـــــت فـــــي زُمَـــــرٍ بغـــــاةٍ

"وكلهمـــــو بحـــــر النـــــار صـــــالي "

***

* ما زلت أقول : إن سيئات السادات، هي حسنات المقربين ويا ليتنا نعيش يوماً من أيام السادات لكي نشعر بـأنفاس العزة والكرامة والشموخ !!!

رب يـــــوم بكيـــــت منـــــه فلمـــــا

صـــــرت فـــــي غيـــــره بكيـــــت عليـــــه !

* قالي = كاره ونافر .
* قرن الغزال = من الأسلحة البيضاء التي يستخدمها "المجرمون "

صِـــــــــدام![1]

سَـــــلِمْتِ ، ورَدَّ اللهُ عَنْـــــكِ المَــــصَائِبَا

ونَجَّـــاكِ مِمَّـــا لَـــمْ يَـــزَلْ - بَعْـــدُ - غَائِبَـــا !

لَطِيـــــفٌ تَوَلاَّنَـــــا بِبَـــــالِغِ لُطْفِـــــهِ

تَبَـــارَكَ رَحْمَانَـــاً " لَـــهُ الـــدِّينُ واصِـــبَاً "![2]

نَعُـــوذُ بِـــهِ مِـــنْ شَـــرِّ حَاسِـــدِ نِعْمَـــةٍ

يُـــرَى الـــشَّرُّ فِـــي عَيْنَيْـــهِ كَـــالْجَمْرِ لا هِبَـــاً !

***

عَلَـــى ظَهْـــرِ " مَـــزْدَا " أَسْـــتَوِي مُتَبَرِّكَـــاً

بِمَـــا كَـــانَ خَيْـــرُ الرُّسْـــلِ يَتْلُـــوهُ رَاكِبَـــا !

فَأَسْـــمَعُ " لِلْمَـــزْدَا " تَـــسَابِيحَ مُخْبِـــتٍ

وتَـــسْمَعُ تَـــسْبِيحِي لِرَبِّـــيَ تَائِبَـــا !

وكَـــمْ سَـــفْرَةٍ وَلَّيْتُهَـــا شَـــطْرَ " مَكَّـــةٍ "

---

١ - قبيل عصر يوم الثلاثاء ١٩ من ذي القعدة ١٤١٠ هـ كنت أقود سيارتي في شارع المطار تجاه البطحاء ، لتوصيل أحد الأخوة ، وعندما وصلت إلى النفق القريب من المطار فوجئت بثلاث سيارات (بويك ، ونيسان ، وبويك) تقف على قارعة الطريق ، ولم تستخدم أية سيارة منها الإشارة الضوئية المعروفة ، وقد اصطدمت سيارتي المزدا التي أكن لها مودة وحباً بسيارة (بويك) فأصابها ما أصابها كما هو موضح في هذه القصيدة .

٢ - واصباً = خالصاً ... وفي البيت اقتباس من القرآن الكريم

فَكَانَتْ تُرِينِي هِمَّةً وعَجَائِبَا !

تُلَبِّي – إذَا لَبَّيْتُ – للهِ وَحْدَهُ

بِصَوْتٍ رَخِيمٍ لَمْ يَكُنْ – قَطُّ – صَاخِبَا !

عَلَى ظَهْرِهَا طَوَّفْتُ فِي الأَرْضِ سَاعِيًا

مَشَارِقَهَا أطْوِي ، وأطْوِي المغَارِبَا !

جَوادٌ يُبَارِي الرِّيحَ كَالرِّيحِ ذَاهِباً

وَنَسْرٌ يُجَارِيهَا إذا رُحْتُ آيِبَا !

رَفِيقَةُ دَرْبٍ مَا تَخَلَّتْ ومَا وَنَتْ

وَمَا تَرَكَتْنِي ذَاتَ يَوْمٍ مُغَاضِباً !

أمُونُ السُّرى والسَّيْرِ ، والشَّدِّ ، والوَنَى

وتُهْدَى طَرِيقاً راشِدَ القَصْدِ لاَحِبَا![1]

تُلاحِظُهَا عَيْنُ العِنَايَةِ والرِّضَا

وَلَمْ تَلْقَ مِنْ دُونِ الرِّعَايَةِ حَاجِبَا !

---

١ - السُّرى: السير في الليل. الشد مقابل الونى والمراد في حالتي الإسراع والتمهل .
لاحب: واضح .

وَلَكِنَّهَـــا الأَقْـــدَارُ تَمْـــضِي لِغَايَـــةٍ !

ألاَ سَـاءَ مَـنْ أَمْـسَى عَلَـى الـدَّهْرِ عَاتِبـا !

فَهَـلْ كَـانَ يَـوْمُ الـرَّوْعِ [1] إلاَّ مُقَـدَّرَاً

وقَـدْ كُنْـتُ فِيـهِ بَـادِيَ الحـزن شَـاحِباً ؟

غَـداةَ اصْـطِدامي فِـي "بُوَيْـكٍ" فُجَـاءَةً

بُعَيْـدَ المَطَـارِ اغْتَالَهـا النَّـوْمُ غَالِبـاً !

تَنَـامُ عَلَـى ظَهْـرِ الطَّرِيـقِ أَمَامَهـا

"بُوَيْـكٌ" و "نِيـسانٌ" صَـنَعْنَ المَتَاعِبَـا !

لَـدَى نَفَـقٍ فِـي أسْـفَلِ الجِـسْرِ وَقَّفَـتْ

وَلَـمْ تُعْـطِ تَحْـذِيراً ، وَلَـمْ تَـزَعْ وَاجِبَـا !

ويُمْنَـى طَرِيقِـي مَرْكَبَـاتٌ تَـسَارَعَتْ

فَمَـا تَرَكَـتْ مَجْـرَىً لأَنْجُـوَ هَارِبَـاً

فَاسْـرَعْتُ أُعْطِـي كَابِحـاً بَعْـدَ كَـابِحٍ

فَـأزَّتْ أزِيـزاً مُفْـزِعَ الوَقْـعِ نَاعِبـاً

---

١ - يوم الحادث

وَرَاحَــــتْ بِنَــــا زَحْفـــاً ، وَجَـــارِي بِجَــــانِبِي

يَطِيـــــرُ إلــــىَ البِلَّـــورِ بِـــــالرَّأسِ ضَــــارِبَا !

تَــــسِيرُ بِعَــــزْمِ الـــــدَّفعِ حَتَّـــــى تَــــصَادَمتْ

فَأعْطَبَـــــتْ مِـــــنْ تِلْـــكَ " البُوِيِّــــكِ " جَانِبــــا !

فَيَــا وَيْـــحَ " مَـــزْدا " حِـــينَ ضَــحَّتْ بِنَفْــسِهَا

لتَـــــدفع عنــــا غاسِــــقَ الــــشَّرِّ وَاقِبَـــــا ![1]

تَهَـــشَّمَ مِنْهَـــا الوَجــــهُ ! وَيْـــلاهُ ! هَـــلْ أرَى

مَحَاسِــــنَ ذَاتِ الحُــــسْنِ غُـــدْنَ مَعَايِبَــــا ؟!

بَلَـــــى ! فاسْــــلَمِي يَـــــامَنْ إذا قُلْــــتُ إنَّنِــــي

أحِبُــــكِ يَـــــا " مَــــزْدا" لَمَــــا كُنْــــتُ كَاذِبَــــا !

***

أهَـــوْنُ للإِخْـــوَانِ مِـــــا حَـــلَّ بَاسِــــماً

وَحُزْنِــــيَ فِـــي صَـــدْرِي يَثُــــورُ مُغَالِبَــــا !

وَأُخْفِــــي الأَسَـــى عَـــنْهُم ، وأبْــــدِي تَجَلُّــــداً

---

١ - غاسق = مظلم . واقب = داخل " ومن شر غاسق إذا وقب "

وَتُنْشِبُ في قَلْبِي الهُمُومُ مَخَالباً !

يَرَوْنَكِ فُولاذاً بِغَيْرِ مَشاعِرٍ

وَلَوْ فَكَّرُوا حِيناً رَأوْكِ مَوَاهِباً !

أَلَسْتِ بِفَضْلِ اللهِ عَوْناً وَصَاحِباً ؟!

بَلَى كُنْتِ لِي – واللهِ – عَوْنَاً وَصَاحِباً !

فَأَنْتِ التَّي بَلَغْتِ نَفْسي غَايَةً

وَأَرْضَيْتِ حَاجَاتٍ لَهَا وَرَغَائِباً !

وَجَنَّبْتِنِي مَالاَ يُطَاقُ احتِمالُهُ

تَدافُعُ أَقْوَامٍ يَهُدُّ المَنَاكِبَا !

وَأَنْتِ التِّي جَنَّبْتِني ذُلَّ حَاجَةٍ

لِغَيْرِ كَرِيمٍ يَتْرُكُ العَقْلَ غَائِبَا !

وكَمْ رَاكِبٍ أَجْدرُ بِهِ مِنْ مَطِيَّةٍ

ومَرْكُوبَةٍ أَوْلَى بِأَنْ كَانَ راكِباً !

إذا مَا رآني يُنْغِضُ الرَّأسَ كَاشِراً

وَيَنْظُـــرُ لِـــي شَـــزْراً ، وَيَـــسْتَاءُ غَاضِـــباً! [1]

***

بَـــذَلْتُ لَهَـــا الأَمْـــوَالَ حَتَّـــى تَمَاثَلَـــتْ

وَلَـــمْ أَدَّخِـــرْ وُسْـــعاً ، وجُهْـــداً ، وَرَاتِبَـــاً !

وبَـــذَلْتُ "صَـــدَّاماً " وجِئْتَـــا بِغَيْـــرِهِ

وَجَـــدَّدْتُهَا لَوْنَـــاً ، وَمَتْنَـــاً ، وَ غَارِبـــاً![2]

فَعَـــادَ إِلَيْهَـــا حُـــسْنُهَا وَشَـــبَابُهَا

كَـــأَنْ لَـــمْ يَكُـــنْ شَـــيءٌ ، وعُـــدْنَا حَبَائِبَـــا !

فَـــلا زِلْـــتِ عَوْنـــاً لِـــي عَلَـــى كُـــلِّ وَاجِـــبٍ

وَلاَ زِلْـــتِ يَـــا " مَـــزْدا " مَـــدىَ العُمْـــرِ كَاعِبـــا !

***

١ ـ أنغض الراسَ يُنْغِضهُ حَرَّكَهُ كالمتعجب " فسينغضون إليك رؤوسهم "
شذراً = النظر الشذر دليل التحدي والغضب
٢ ـ المتن = الظَّهْرُ والغارب = ما بين السَّنام إلى العُنُق ... والمراد جددتها تجديداً شاملاً ، وفي البيت تورية لا تخفى

حوار حول سيارتي المازدا

صدام هو الذي يباع !

في سوق النخاسة

إلى الأخ الشاعر : عبد الله بن سليم الرشيد رجعا لقصيدته "المزدا في سوق النخاسة

" ومطلعها :

إلىَ كَمْ تَشَكِّي فِي الحَياةِ المَصَائِبَا ؟ وقَدْ بِتَّ " للمزدا" خليلاً مُصَاحِبَا!

وفـيم التـشكِّي ؟! لـستُ واللهِ شَـاكِياً
ومـن يَـشْكُ للمخلُـوقِ يَلْـقَ المَتَاعِبَـا !

رَضِـيتُ بقَـسْمِ اللهِ قَلْبـاً وقالِبَـاً
وعِـشْتُ قُنُـوعَ الـنَفْسِ للـسَّتْرِ طَالِبَـا

ومـن تمتلـئْ عيناه مـن فَـضْلِ ربِّـه
عليـه فلـنْ يُلْفَـي علـى الـدهْرِ عَاتِبَـا !

***

تقـولُ : دَعِ " المَـزْدَا" إلـى غَيْـرِ رَجْعَـةٍ
وفـارقْ هَوَاهَـا واطْـرَحِ الـشَوْقَ جَانِبـاً !

فـأينَ وَفَـائي لاعَـدِمتُك ناصِـحاً ؟

أألبذُ أفراحاً مَضَتْ وتجَارِبَا !

وأغدو بها للسوق ؟ هل كنتُ جَاجِداً ؟

وهل صِرْتُ عَنْ " مَزْدا" الحبيبةِ رَاغِبَا ؟

وفي السوقِ نَخَّاسُون "شارونَ" باعةٌ

يَبيعُون " صَدّاماً " مِن الزِّنكِ عَاطِبَا !

ويزعُمُ مِنْهُمْ زَاعِمٌ أنَّ نَفْعَهُ

عَظِيمٌ لِشاريه ويُقْسِمُ كاذِبَا !

ففي عصرِنا سوقُ النَّخَاسَةِ تشتري

عُقولاً وأقلاماً وتُعْطِي مَصَائبا !

***

وتعْجبُ "عَبْدَ اللهِ" أنّي أحِبُّهَا

" وأنّي لها قَدْ بِتُّ خِلاًّ مُصَاحِبًا "!

بَلَى كُنْتُ " للمزدا " وما زلتُ صَاحِباً

" وبَاتَ الهوى مِنْهَا لقَلْبي جَاذِبا " !

حديدٌ ! نَعَمْ ! لكنَّهَا فِي مشاعِري

حيــاةٌ ! فقُــلْ : يَــا حُــسْنُ فِيهَــا ! وَيَاصِــبَا !

ترانــي عَلَــى الخَــالَيْنِ : فــي الــصُّبحِ نَاشِــطاً

وَعِنْــدَ خُروجِــي أخْــرَ الــدَّرسِ لاَغِبــا !

فــأُلْقِي لَهَــا جِــسْمي فأنْــسَى مِتَــاعبي

وأمــضي كَــأنِّي اشْــرَبُ الــشَّهْدَ ذَائِبَــا !

يَــصُدُّ لَهِيــبَ القَــيْظِ عَنــيّ مُكَيِّــفٌ

ويــدْفَعُ بِلُّــورٌ أذَى الــرِّيح حَاصِــباً !

وأنفَاسُــــها فـــصلَ الـــشتاءِ دَفِينَـــةٌ

يَرَاهَــا شَــديدُ البَــرْدِ خَــصْماً مُحَارِبَــا !

فَليْــسَتْ " تُويوتــا " أوْ " بُوَيْــكَ " وَغَيْرُهــا

" بأحْــسنَ منهَــا رفْرَفــاً وَجَوَانبَــا " !

ويَــا رُبَّمَــا تَبْــدُو لِعَيْنَــيك شَــارِقاً

ولكِنَّهَــا تَبْــدُو لِعَيْنَــيَّ كَاعِبَــا !

" وعَــينُ الرِّضَــا عَــنْ كُــلِّ عَيْــبٍ كليلَــةٌ

كمـــا أنَّ عَـــيْنَ الـــسُّخْط تُبْـــدِي " المَعَايِبَـــا !

حِمَارَتُـــكَ العَرْجَـــاءُ تُغْنِيـــكَ عـــنْ جَـــدَا

لَئِـــيمٍ[1] إذا اســـتجْدَيْتَه عُـــدْتَ خَائِبَـــا !

ومثـــلُ الـــذي يَرْجُـــو اللّئِـــيم لِحَاجـــةٍ

كمثـــلِ الـــذي يَغْـــدُو إلـــىَ الثَّـــوْرِ حَالِبَـــا !

---

١ - في الأمثال المصرية " حمارتك العرجاء تغنيك عن سؤال اللئيم "

رسائل شعرية

كتب الأستاذ الشاعر الدكتور / عبد الله بن سليم الرشيد إلى الأخ الأستاذ السيد الصديق حافظ بمناسبة انتقاله إلى معهد (وادي الدواسر)

يا (حافظ) الود في سر وفي علنٍ

وصادق العهدِ في سَهْلٍ وأنجاد !

رحلت عن أرضنا المعطاءِ ، فالتفتت

لك النخيلُ ، ودوّى البلبل الشادي !

وأجهشَ المعهدُ العِلْميُّ في كَلَفٍ

وصار صَبّاً أخا شوقٍ وتَسْهَادِ !

يا (سيداً) من ضِفافِ النيل مقدمه

ومن مرابع أخيارٍ وأجواد !

قد كنت سيلاً من الأشعار نسمعها

ثم انحدرْتَ، فكيفَ السيْلُ في "الوادي" !

فكتبت إليه: إلى الأخ المفضال الأستاذ الشاعر "عبد الله بن سليم الرشيد" رداً على قصيدته العطرة بمناسبة نقلي إلى معهد وادي الدواسر:-

قد جئت تسألني يا شاعرَ الضاد

عذْبٌ سؤالك : كيف السيلُ في الوادي ؟!

"وادي الدواسر" لا ينفكُّ نازلُه

ظمــــآنَ لا يرتـــوي مـــن مائــــه الــصادي !

وادٍ "كعبقـــرَ" لا تـــسعى المطـــيُّ لـــه

إلا جمـــالاتِ جِـــنٍّ مـــا لهَــا حـــادِي !

مـــن كـــل دوسَـــرةٍ كالقـــصْرِ راغيـــةٍ

مـــن خَلْفِهـــا دوســـرِيٌّ رائـــحٌ غـــاد !

جمالـــةٌ كالرَّواســـي فـــي مَعَاطِنِهـــا

صُـــفْرٌ غليظـــاتُ أشـــفار وأكْبَـــاد !

كيـــف النـــزول إلـــى واد وقاصـــده

عـــان قتيـــلٌ بـــلا فَـــادٍ ولا واد ؟!

***

إنـــي مقـــيمٌ ولـــي روحٌ علـــى ســـفر

قلبـــي يعذبُـــه شـــوقي وتـــسهادي !

والفكـــرُ يجتـــاب آفاقـــاً ممنعـــةً

والـــنفسُ تنـــشق مـــن طَـــرْدي وإبعـــادي !

***

فـــي "معهـــد الـــدعوةِ العلمِـــيّ" عـــشتُ مـــدًى

قـــد كـــان روضـــاً وكنـــت البلبـــل الـــشادي !

حتــى بــدا لهــُمْ مــن بعــد مــا علمــوا

أن يجعلــوا فــي مكــاني بعــضَ أولادي !

قــد كنــت ألقــاك "عبــد الله" محتفيــاً

"سـليمَ"صـدرٍ "رشـيدَ" الـرأي فـي النـادي!

نبْعــاً مــن الــشِّعر يجــري فــي تسلــسلهِ

فــيضٌ مــن الــضادِ يــروي غُلــَّةَ الــصَّادي !

أخ كــريم لــه فــي القلــب منزلــة"

جــمُّ المــروءاتِ مــن أحفــادِ أجْــوادِ !

الأخ المفضال / السيد الصديق حافظ رعاه الله
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،، أما بعد ،،
فأسأل الله أن تكون - والعائلة الكريمة - في خير ورضى وسعادة .
أبا عماد :
بعثت إليك قبل أسابيع رسالة ملحقاً بها قصيدة ، وهذه قصيدة أخرى ، أرجو أن تصلك كلها وأن تُسْمِعَنا صوتك على الورق:

المضَيعون و" حافظ"!

١- لأبـــــي عمـــــاد فـــــي فنـــــو

ن القـــــول أكـــــوابٌ عـــــواكِظ (١)

٢- هـــــو فـــــي ريـــــاض الـــــشعر " نـــــا

بغـــــةٌ " وعنـــــد النثـــــر " جـــــاحظ"

٣- فقـــــصيدُهُ نخْـــــلٌ ، تَفَيَّـــــ....

ـــــأ ظِلّـــــه ، إن كنـــــت قـــــائظ

٤- هـــــو إن تـــــشأ" زريـــــابُ" إطـــــ...

ـــــراباً " ، وإمَّـــــا شـــــئتَ : واعـــــظ

***

٥- مـــــن ذا يغيـــــثُ منـــــابرَ الـــــشـ.....

ـــــعر التـــــي تـــــسبي اللـــــواحظ؟

---
١ - عواكظ جمع عاكظ أي مزدحم ، ومنه سميت عكاظ ، لازدحام الناس بها

٦- فلقـــــد تربـــَّــعَ فوقهـــــا

شــــعرٌ شـــــتيمُ الوجــــه غـــــالِظْ

٧- عاثـــــث بــــه غُـــــصَبُ الـــــسفا

هـــــة ، فهـــــو مغتـــــاظ ، وغـــــائظْ

٨- حرقـــــوا الجمـــــالَ ، وجُلّهـــــم

بحُثالـــــةِ الكلمـــــاتِ لافـــــظْ

٩- إن ضـــــيَّعوا معنـــــى الهـــــوى

فالـــــسيِّدُ الـــــصديق "حـــــافظْ"

ودمت أخاً كريماً مظفراً

أخوكم

عبد الله بن سليم الرشيد

١٤١٨/٧/٩ هـ

أخي الحبيب الأستاذ الدكتور / عبد الله بن سليم الرشيد حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،، وعلى الأسرة الكريمة ،،

وأسأل الله أن تكونوا متمتعين بكامل الصحة والعافية والسعادة في الدين والدنيا ... وبعد ،،

يقبل الربيعُ مع كل رسالة من رسائلك فتبهج الدنيا وأراها جميلة تتفجر في جنباتها ينابيع الخير والبر وتزهر في رباها وقيعانها أزاهير طيبة الشذى ندية الرواء :

سعدتُ برسالتيك أيما سعادة : لا زلت أهلاً للمروءة والمودة والرشاد !

أما الدكتوراه فإنك تشرفها وتعطيها قيمتها فتزدان بك وتفخر !

وأما الجداول فأنت أهل للإبحار في المحيطات والبحار بله الأنهار والينابيع والجداول العذبة الطاهرة!

وأما اختيارك قصيدتي لتكون بين صفحات الجداول فتلك فطرتك النقية المطبوعة على البر والإحسان إلى من لا تعرف فكيف بمن تعرف ؟!

هذا وإنني سأظل أفخر بك وأباهي وأعدد نعم الله عز وجل - على وأرى أن معرفتك من أجلّها وأعظمها ، وأسأل الله أن يديمها ويزكيها !

أخي الحبيب : إنني أثق ثقة عظيمة في أنه إذا لم يبلغني الزمن مرادي في نشر ديواني فإن الوفي الأبي السخي عبد الله بن سليم الرشيد سيعمل على نشره وإصداره .

أما ديوانك الجديد " حروف من لغة الشمس " فإنه أنيس منذ اليوم شفاني الله وإياك فقد كنت منحرف الصحة منذ شهر تقريباً وتحسنت الصحة كثيراً والحمد لله ... ومن الآن سأعكف على قراءته بعد قراءتي الأولى فور وصوله ! ولقد أحسنت - وهذا العهد بك - اختيار عنوان الديوان ليعبر عن شموخ لغتك وتوقدها ونقائها !

أخي الحبيب: مع هذه الرسالة قصيدة كتبتها - أمس - وحبرتها اليوم بنيتها بناءً خفيفاً كما ترى ، فإذا وجدتها مناسبة للنشر في الجداول ...

وأرجو أن أعرف ما رأيك فيها .... ودمت موفقاً مظفراً !

و السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،،

أخوك : السيد الصديق حافظ

٢٨ من جمادى الأخرة سنة ١٤٢١ هـ ٢٠٠٠/٩/٢٦ م

بسم الله الرحمن الرحيم

دمياط الجديدة
١٦ من ذي القعدة سنة ١٤١٩ هـ الأحد ٧ مارس ١٩٩٩ م
إلى أخوي الحبيبين أبي سليم عبد الله بن سليم الرشيد ، وأبي إبراهيم محمد بن إبراهيم الموسى التميمي أعزهما الله وأدامهما .
معارضة لقصيدة أبي سليم التي مطلعها : لأبي عماد في فنون القول أكوابٌ عواكظ!

أقول وبالله التوفيق

لأبـــي ســـليم فـــي فنـــون القـــول أنهـــار عـــواكظ !(١)

فيهـــا الجـــواري المنـــشئات يحـــار فـــيهن الملاحـــظ !

لا الجـــاحظون هنـــاك قـــد بلغـــوا مـــداك ولا الجـــواحظ !

***

لـــك فـــي القـــصائد كـــلُّ خـــوْدٍ حُـــرّةٍ تـــسبي اللـــواحظْ !

حـــسناء هـــام بهـــا الأميـــر هـــوى وجُـــنَّ بهـــا المُحَـــافِظ !

قـــد بـــات يطـــرب مـــن محاســـنها كـــريم الوجـــه واعـــظ !

لـــو مهرهـــا بـــدر الـــسماء لكـــان مهـــراً غيـــرَ بـــاهظ !

أحلـــى مـــن العـــذب الـــزلال علـــى صـــدي والجـــوّ قـــائظ!

تلـــك المعـــاني المحـــصنات ذوات أرحـــام حـــوافظ !

---

١ - عواكظ: ممتلئة

تلِـد الملاحـظ مــن بنــات الفكــر فــي حُــسْنِ الملافــظ !

***

آل الرشـــــيد وآل موســـــىَ لا يحبـــون الغلائـــــظ !

حتـــى وإن كتبــث علـــى البــرديِّ أو ورق المَحَــافِظْ !

اســـتغلظوا هـــرْج الحداثـــةِ واســـترابوا مـــن يغـــالظ !

***

جيـلُ الحداثـــةِ شـــعرُهم حـــدثٌ صـــفيقُ الوجـــه بـــايظ !

عاثـــت بـــه عُـــصَبُ الـــسفاهةِ فهْـــو مغتـــاظٌ وغـــائظ !

هـــم فـــي منـــابرهم كلفـــظٍ نابـــذٍ معنـــاه .... لافـــظ !

***

أحفظتمـــا الحـــسادَ فاجتاحـــت صـــدورَهم الحفـــائظ !

قرظتمـــا شِـــعري فعـــاش مكرَّمـــاً مـــا غـــاب قـــارظ !

لمّـــا تنـــاول مدحَـــهُ الهرمـــان : شـــوقيٌّ وحـــافظ !

ورق المحافظ= جمع محفظة والورق النقود

ما غاب قارظ =مدة غيابه وهو لا يعود أبدا

والقارظان رجلان خرجا في طلب القرظ وهو ثمر

السنط فلم يرجعا

بسم الله الرحمن الرحيم

أخي الحبيب أبا عماد / السيد صديق حافظ ..... حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،، أما بعد ،،

فأرجو أن يصلك هذا الكتاب وأنت ترفل في حلل الصحة والعافية والنعمة مع أفراد عائلتك الكريمة .

طالعتُ ملفَ الرسائل لديَّ فوجدت آخر رسالة منك مؤرخة بالثاني والعشرين من شعبان ١٤٢٢ هـ ، وكنت قد أرسلت لك بعد هذا التاريخ رسالة أظنها لم تصل إليك ، وأرجو أن يكون هذا الانقطاع خيراً .

أخي الكريم :

يبدو أني لم أخبرك أني رزقت - والله الحمد - ولداً سمّيتُه (بسّاماً) ، وهو الآن يوشك أن يدلف إلى سنته الثالثة - مدَّ الله في عمره على الخير والهدى هو وجميع أبناء المسلمين - كما أني أنهيت رسالة الدكتوراه وعُيِّنتُ أستاذاً مساعداً في قسم الأدب بكلية اللغة العربية بالرياض .

وقد أصدرت كتاباً أدبياً تربوياً عنوانه (الأفاكيه والنوادر مدخل لتدريس اللغة العربية) وأنا أحتفظ لك بنسخة منه آثرتُ أن أسلِّمها لك يداً بيد عندما تسنح الفرصة للقاء وعسى أن يكون قريباً .

أخي الكريم :

ما زلت في شوق عظيم لقراءة شعرك البديع فأرجو ألاّ تحرمنا من قصائدك الجديدة ، كما أني أقترح أن تجمع ما تراه خلاصة شعرك وتجعله في ديوان وتعنونه وترسله إليَّ لأسعى في نشره عن طريق أحد الأندية الأدبية هنا .

ودمت أخاً براً كريماً

أبو بسام عبد الله بن سليم الرشيد

١٤٢٤/٣/٢٠ هـ

ملحوظة :

لدي رقم هاتف لك ، اتصلت من خلاله كثيراً دون جدوى ، فآمل أن تكتب لي رقمه من جديد. وتضيف معه رقم الجوّال (المحمول) إن وجد

الأخ الفاضل الأديب الشاعر / السيد الصديق حافظ

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،، أما بعد ،،

فهذه رسالة تأتيك على غفلة من الزمن، بعد أن شطّت دارك، ونأى مزارك ، وبعد أن غاب عن محبيّك خبرك ، رسالة أجدد بها العهد القديم ، والأنسَ الذي لم يخبُ على البعد ، فاسأل الله أن تكون أنت وعائلتك الكريمة على ما تصبون إليه من عيش كريم .

أخي أبا عماد :

جمعني مجلس ليلة الجمعة الموافق: ١٤١٨/٦/٩ هـ في بيتي * - فتناشدنا الشعر وتساقينا كأس الأدب - وأنت الخبير بطعمها - فاستطرد بنا الحديث إلى ذكْرِك العطر ، فأنشدتُ قصيدة لك ، كنت قد كتبتَّها - مشكوراً – تهنئنيَ بالزواج عام ١٤١٠ هـ ، فسألني أخي محمد أن أنشده المزيد من شعرك . فبادرت إلى ديوانك (أغاريد الرياض) ، وإلى ملف خصَصْتُه لقصائدك ، فقرأنا الكثير حتى مرت ساعة ونصف دون أن نشْعُر ، ومَا زِلْنا نتمايل طرباً لكل بيت ، وكلما أنهينا قصيدة قلنا بنفَس واحد : (شاعر وربَ الكعبة) .

أخي الكريم :

كانت هذه الليلة (الصدَيقِة الحافظية) مثاراً لأسئلة عدة مني ومن زميلي : أين أبو عماد ؟ وما أخباره ؟ وأين قصائده الجديدة ؟ وهل طبع ديوانه ؟ ! فاتفقنا على أن نكتب لك هذه الرسالة ، وأنابني في صياغتها أخي محمد ، الذي طلب إليَّ أن أبلغك سلامه الجم ، وهاأنذا قد فعلت ، ومعها قصيدة آمل أن يكون فيها ما يعبر عما في النفس .

ودمت أخاً كريماً مظفراً

* سقطت سهواً هذه الجملة : (بالأخ محمد بن إبراهيم آل موسى)

أخوكم

عبد الله بن سليم الرشيد

الرياض : ١٤١٨/٦/١١ هـ

أخي الحبيب الشاعر المبدع الأديب الأستاذ / عبد الله بن سليم الرشيد حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،، أما بعد ،،

فإن موقع رسالتك من النفس موقع الغيث من جنة بربوة أصابها وابل فآتت أكلها ضعفين.

إن الله يعلم أنك لا تغيب عن خاطري إلا كما يغيب أخلص المقربين من الأهل في لحظة من لحظات النسيان القسري التي تعتري الإنسان : " ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسي ... "

... ولقد كنت قبل وصول رسالتك ومنذ أمد بعيد على نية الكتابة إليك كالمُحْرِم الذي تصاحبه نية الإحرام منذ خروجه من بيته حتى إذا وصل إلى الميقات اغتسل ولبى !

إنني من أكثر الناس سعادة بما تكتب وأتابعه بفخر وإعجاب !

إن خطواتك على طريق الأدب الرفيع واثقة مطمئنة وستبلغ الغاية التي تنتظرها لك وترجوها لنفسك إن شاء الله .

أخي الكريم : كانت سعادتي بالغة برسالتك الكريمة وأشهد الله أنني قبلتها ، وضممتها إلى صدري ولقد طفرت حينئذ دمعتان من عيني وفتحت الرسالة أقرؤها وغمرني فيض الصدق والمودة والمحبة التي تصدر عن طبع نقي ونفس صافية جبلت على حب الخير للناس أجمعين .

إن لك طبيعة الروض الذي يغمر الأجواء بعطره الندي ولكنه لتواضعه ونقائه وسماحته لا يرى لنفسه فضلاً على الآخرين، لأنه لا يستطيع إلا أن يكون كذلك !

لقد شعرت حين حدثتني عن تلك الأمسية التي سميتها " الصديقية الحافظية" شعرت أنك رفعتني مقاماً عليا - رفع الله قدرك وبلغك ما تتمناه من علو ورفعة شأن - وإني لأشكرك على حسن ظنك بي ، كما أشكر أخي العزيز الأستاذ محمد الموسى وأرجو أن أكون أهلاً لهذه الثقة الكريمة !

أما عن الإجابة عن تلك الأسئلة التي وردت في الرسالة الكريمة : فإنني والأسرة بخير والحمد لله ، أقيم في دمياط الجديدة ولي فيها عمل تجاري حر وأحمد الله على كل حال ، وبقية الأسرة تقيم في القناطر الخيرية مع عماد حيث يدرس في معهد عال للكمبيوتر وأتردد عليهم كل فترة : ولم أطبع

ديواني ، وما تتاح لي فرصة للتفكير في هذا الآن حيث أن مشاغل الحياة تستغرق من تفكيري الكثير في غير طائل ، وقد تمر الشهور ذوات العدد فلا أكتب فيها سوى قصيدة ، إن مشاغل الحياة هنا كالحدث الأكبر لا خلاص منه إلا بالاغتسال والتطهر ، ولقد كنا في السعودية وفي غيرها من بلاد الله الواسعة نجد من السعة ما يملأ أوقاتنا بركة ونماء "كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه " .

إني لأشكرك شكراً جماً على إسعادك إياي برسالتك الكريمة وسؤالكم عني .. لكم خالص حبي وتقديري واحترامي ولأخي الأستاذ محمد الموسى كل التحية ،،

سلام الله عليكم ورحمته أهل البيت .. إنه حميد مجيد

وإنني لفي انتظار رسالة أخرى إن شاء الله

ودمت موفقاً مظفراً ،،،

كتبه: السيد الصديق حافظ

١٣/٧/١٤١٨ هـ ، ١٣/١١/١٩٩٧ م

مع هذه الرسالة قصيدة : حوار مع النهر

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى أخي الأستاذ الفاضل أبي عماد السيد صديق حافظ ..... حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،، أما بعد ،،

نأمل أن تصلك هذه الرسالة وأنت ترفل في حلل السعادة والخير مع العائلة الكريمة.

لقد انقطعت أخباركم عنا ، فلعل السبب خير إن شاء الله .

زميلنا محمد آل موسى يبلغك السلام ، ويسأل عنك كثيراً وقد أرسل لك رسالة وقصيدة منذ مدة ، ولكنك لم تجب عنها ، كما أني أرسلت لك قصيدة أيضاً منذ ما يقارب السنة ، ولم أتلق منك جواباً عنها ، وأملنا أن تكون بخير وعافية ، وهذا هو المقصود من تلك الرسالة وهذه .

نرجو أن نتلقّى عنك ما يُطمئننا ، ودُمْ بخير وعافية .

أخوكم :

عبد الله بن سليم الرشيد

الرياض : ١٤١٨ ص . ب : ٣١٦١٤

هاتف : ٢٤٩٢٠٢٥

وكل عام وأنتم بخير بمناسبة قرب حلول عيد الفطر المبارك

بسم الله الرحمن الرحيم

شعر " عبد الله بن سليم الرشيد "

أغلُـــوا قـــصيدِ أبـــَـي عمـــاذ
واشـــدوا بـــه فـــي كـــل نـــاذ

كـــم قـــد روي ، ولكـــم بنـــي
منـــه المُرنّـــات الجيـــاذ

فـــإذا تـــرنّم .... منـــشداً
غـــرر القـــصائد ، يُـــستزاد

لا غـــرو ، مـــن إحـــسانه
ألقـــتْ لـــه الأذُن القيـــاد

***

أخـــرِج أيـــا صـــدّيق را ....
نِعَـــكَ الملّفـــفَ فـــي البجـــاذ

وانثـــره بـــين المنتـــدي
ن لألنـــا ذاتَ اتّقـــاذ

فلقـــد قـــذينا مـــِن ســـفا

ســــــفِ غِلْمـــــــةِ جهلـــــوا المـــــراذْ

ســــــــــــــاروا وراء الناعقيـــــــــــــــــــ

ـــــــــن وأجلبـــــــوا فـــــــي كـــــــل واذْ

حتـــــــى غـــــــدت ســـــــوق القـــــــصيـ

ـــــــدة مثـــــــلَ أســـــــواق المـــــــزاذْ

***

فانـــــــشرْ لنـــــــا الحلـــــــل القـــــــشي

بـــــــة - مـــــــن رؤاك - أبـــــــا عمـــــــاذْ

مـــــــن كـــــــل رائعـــــــةٍ تهـــــــزّ.....

الـــــــنفس ، منبعُهـــــــا الفـــــــؤاذْ

رسالة إلى النهر !

إلى نهر البر الفياض الشاعر المبدع الأستاذ "عبد الله بن سليم الرشيد " رجعاً لقصيدته المؤرخة ١٤١٨/٦/١١ هـ

شـــــوقي إلـــــــى الأحبـــــــاب زاد

والـــــــــــــــــــشوقُ زادٌ أي زادْ !

حُلْـــــــــوٌ مذَاقَتُـــــــــهُ ولكـــــــــن

لـــــــيس يغنـــــــي مـــــــن وداْ !

***

لا زلـــــتَ "عبـــد الله" أهـــــلاً للمـــــروءةِ والرشــــاْ !

يـــانهر بـــر لا يغـــيضُ وهـــل لبـــرك مـــن نفــاد؟ !

***

إننــــي لمـــشْتَاقٌ إلـــيكمْ فـــي اقتـــرابِ و ابْتِعـــاد !

***

سـلم علـى "الموســى" وكـل الـصحب فـي "نجـد النجـاد" !

***

يـــا شـــاعراً جمـــعَ الأصَـــالةَ والحداثـــة غيـــرَ عـــاد !

بــاد هــواك مــع " الخليــل" وعنــد بعــض القــوم بــاد !

يـــا صـــاحبَ اللفـــظِ الوســـيم لكـــل معنـــي مـــستجاد !

صُـــخفُ الحـــداثيين صـــفْرٌ مفْعَمـــاتٌ بالـــسواد !

وُقْـــح لهـــم فـــي كـــل نـــاد صـــولةٌ ولهـــم عنـــاد !

قـــد أفـــسدوا ذوقَ الـــشباب بكـــل مغلـــومِ الفـــساد !

واســـتمرءوا الهـــزلَ الـــرخيصَ " وأجلبـــوا فـــي كـــل واد " !

واســـتحمروا بـــيَضَ الجيـــاد فلـــم تعـــد تلـــك الجيـــاد !

العاديـــات مـــع الـــصباح الـــضَّابحات إلـــى الجِهـــاد !

***

الـــشعر كنْـــزٌ مـــن مفـــاخِرِ أمَّـــةٍ ذات اعتـــداد !

ديـــوانُ تـــاريخ انتـــصارِ وانكـــسارِ واحتـــشتاد !

وســـجلها المحفـــوظ مـــن قِـــيَمِ ، وعـــادِ واعتقـــاد !

الـــشعر يجعـــل صـــخْرة الـــوادي تحـــن إلـــى النجـــاد

أمـــا غُـــواء المحـــدثين فـــلا يـــصيد ولا يُـــصَاد !

انبـــذْ هـــراءهم المخنـــثَ والملـــوثَ بالمـــداد !

أعمـــال مقْتَرفـــي الحداثـــة مِثْـــلُ منثـــور الرمـــاد !

فـــي يـــوم ريـــحٍ عاصـــفٍ تعـــدو إلـــيهم منـــذ عـــاد ![1]

١- لا يغيض = لا يصبح غوراً غاض يقابلها فاض . عادٍ واعتقاد = عادات وعقائد . أجلبوا = هجموا

رسالة ووفاء!

رسالة من الأخ الشاعر محمد بن إبراهيم التميمي

المكرم / السيد الصديق حافظ حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،، أما بعد ،،

فقد أسعدتنا رسالتكم الميمونة الكنانية الدمياطية المرسلة إلى أخي وزميلي أبي سليم سلمه الله ، وقد سمرنا معها نيابة عنك في مجلس عبد الله " العامر " وقد تذاكرنا سيرتكم ، وحسن سر سيرتكم ، وتواجدنا طرباً على قوافيك المتموّجة التي أبهجت العيون غضارتها ، فشكراً لكم على وفائكم ، وعليك السلام ورحمة الله وبركاته ما ذرَّ شارق وما غردّت فوق الغصون الحمائم ، أبا عماد : أرسل إليك مشاركتي والسلام عليكم ، ونحن في شوق إلى رؤيتكم وسماع أخباركم السّارة ، فلا تحرم أخاك وعد ، إن الكريم له معاد ، ومن عندي يبلّغك السلام والتحية والإكرام ، وقبل الختام نحن سفراؤك في الديار السعودية ، ونحن على أتم استعداد لأيَّ خدمة نستطيع تقديمها لكم ، هذا والله يحفظكم ، يتبع

من الساقية إلى البحر !

من محمد بن إبراهيم آل موسى إلى السيد الصديق حافظ

رفـــــت علــــــى كــــــل الــــــبلاذ

أشــــــعارك الغُــــــرُّ الجِيــــــاذ

وصــــــل الــــــسلام مــــــع القــــــصيـ ... د

فــــــزاد فينــــــا الــــــشوق زاذ

لله درك مــــــن بليــــــغٍ

هــــــز بالــــــشعر الجمــــــاذ

داوي المواجــــــعَ بلــــــسماً

حلــــــوَ المذاقــــــة كالــــــشِّهاذ

***

هيجتمــــــاني بالقــــــصيـ....د

ومــــــا حــــــواه مــــــن الرشــــــاذ

أعنــي قــصيد أبــي سليــ....ـم ثــم شــعرَ أبــي عمــاذ

فاثرتمــا شــجواً عميــ.... ــقاً مــن قــديم فــي الفــؤاذ

مــن ثلــة نخــرت جــذو......ع الــشعر يجــثم فــي عنــاذ

هجمـــــوا علــــــى الـــــشعر الأصــــــيل

كـــــأنهم ســـــــرب الجــــــــراذ

فمـــــن الـــــذي ينجـــــي التـــــراث

الغـــــض مــــــن وخْـــــزِ القُـــــرَاذ؟!

***

بأصـــالة الـــشعراء ننبـــذ..... هـــم إلـــى قَنَاصـــي الوهـــاذ

ونظـــل ضـــد الـــشر مـــو.... تلفـــين دومـــاً فـــي جهـــاذ

أأبـــــا عمـــــاد فاعـــــذرنّي

إن كبـــــا منـــــى الجـــــواذ

فالـــــشعر بعـــــد رحـــــيلكم

قـــــد طـــــار منـــــي أو يكـــــاذ

كتب إلي أخي الشاعر أبو بسام د/عبدالله بن سليم الرشيد – أستاذ الأدب بكلية اللغة العربية جامعة الإمام بالرياض السعودية الرسالة الآتية عبر الهاتف:

ذكــــرت أخـــا الوفـــاء أبـــا "عمـــادٍ!"

فهاجـــت ذكريـــاتٌ فـــي فـــؤادي!

ذكـــرت حنيَتَـــه سلـــسالَ نهـــرٍ

وشـــعرا ألمعـــيَّ الحـــسن نـــادي!

فطـــاف بـــي الجـــوي فـــي كـــل فـــج!

ومـــاج بـــي الهـــوي فـــي كـــل واد!

تحيـــاتي إليـــك تفـــيضُ عطـــرا!

وتنـــضحه تـــرانيم الـــوداد

وتوســـعه مـــن الـــشكر المـــوفي...

فأكملت الشطر:

وشـــكري دائمـــا لـــك فـــي ازديـــاد!

فأنـــت الـــروضُ معطـــارا جمـــيلا

بلابلُـــه شـــجياتٌ شـــوادي!

عطـــاءُ الــــروضِ صـــافٍ لا يبـــالي

بآخـــــذه المحـــــبِّ أو المعـــــادي!

وأنـــت- ولـــم تـــزل فينـــا عظيمـــا-

ســـليمَ الـــرأي كنـــزًا مـــن رشـــاد!

كلانـــا فـــي الوفـــاءِ علـــي ســـواء

و "بـــسام" يظـــل أخـــا "عمـــادِ"

تهنئة بالعيد من أبي بسام د/عبدالله الرشيد

هنيئـــا لعيـــدٍ صـــرتَ أبهـــي حُـــضُورِهِ

وبـــتَّ أخـــا إيناســـهِ وســـــروره!

فمثلُـــك مـــن يزهـــو بـــه العيـــدُ كلمـــا

تجلـــي علـــي الـــدنيا هـــلالُ حُبُـــورهِ

وتهنئة بمثلها:

ومثلُـــك عيـــدٌ للحيـــاة وفرحـــةٌ

وفـــي نفحـــات الـــروض بعـــضُ عبيـــره

حبيـــــب محـــــب مخلـــــص متفـــــضل

فللعيـــــد إحـــــساسٌ بـــــبعضِ شُـــــعُورِهِ

من الروضة النبوية الشريفة جاءتني عبر الهاتف رسالة من أخي الشاعر، د/ سعيد شوارب، قال حفظه الله وجزاه خيراً:

ذكرتـــــك فـــــي الروضـــــة الحاليـــــهْ!

ونبـــــضات روحـــــي بهـــــا راجيـــــهْ!

وقلبـــــي هـــــو الرهْـــــبُ والرغْـــــبُ!

والـــــذنب والدمعـــــة الـــــساجيه!

وهـــــل يغـــــسل الـــــدمعُ مـــــن صـــــفحةٍ

تـــــضج بآثـــــامي الماضـــــيَةْ؟!

تـــــنن ضـــــلوعيَ مـــــن آهتـــــي

فياليتهـــــا كانـــــت القاضِـــــيَةْ!!

فكتبت إليه

اللهم صلي وسلم وبارك علي سيدنا محمد وعلي آله وصحبه والتابعين والمؤمنين أجمعين

لـــــك اللهُ مـــــن زائـــــر مـــــشفقٍ

دُعيــتَ إلــي الروضــة الغاليــةْ!!

دموعــك تجــري علــي صــفحةٍ

تــضج بآثامــك الماضــيه!

نعــم! يغــسل الــدمع أدرانَهــا

وترجــعُ ريّــانَ بالعافيــةْ!!

وهــا أنــت ضــيف النبــي الكــريم

فأبــشِرْ بمنزلــةٍ عاليــه.

من خادم الحبيب منتظراً الإذن ليقبل الأعتاب ويريق عليها الدموع!

خواطر حول سرير أبيض [1] !

١ـ الحَمْـــدُ للهِ ! قَـــدْ عُوفِيـــتَ مِـــنْ سَـــقَمٍ

وَأَذْهَـــبَ اللهُ عنْـــكَ الـــضُرَّ والوَصَـــبَا !

٢ـ وعَـــادَ وَجْهُـــكَ فَيَّاضَـــاً بِنُـــضْرَتِهِ

وَعَـــادَ صَـــوْتُكَ بِـــالأَفْرَاحِ مُـــصْطَخِباً !

٣ـ تُهْـــدِي لأَسْـــمَاعِنَا مَـــا شِـــئْتَ مِـــنْ مُلَـــحٍ

كَـــأَنَّهُنَّ جَنَـــى "الفيحـــاءِ"[2] أوْ "حَلَبَـــا" !

٤ـ فَأَنْـــتَ يَـــا صَـــاحِبِي الـــسُّوَرِيَّ رَبُّ حِجَـــاً

وَشَـــاعِرٌ زَيَّنَـــتْ أَشْـــعَارُهُ الأَدَبَـــا !

٥ـ أُعطِيْـــتَ أجْـــرَاً عَلَـــى صَـــبْرٍ وَعَافِيَـــةً

---

١ ـ بتصرف يسير مهداه إلى الأخ السوري الشاعر فيصل محمد الحجي زرته في المستشفى وكنت حديث الإقامة بالرياض فدهشت للعناية العظيمة بالمرضى المقيمين بالمملكة ، ولم أزل كلما قارت بين مصر والسعودية في العناية بالمرضى الفقراء أشعر بالامتنان والعرفان لخدمات المملكة العظيمة .
وقد جاوبني الشاعر فيصل بقصيدة جميلة كانت بداية جيدة لتعاون ونشاط أدبي بيننا شجعه واحتفى به الزملاء والمسئولون والطلاب في معهد إمام الدعوة العلمي بالرياض .

٢ ـ الفيحاء = دمشق

فاحْمَدْ لِرَبِّكَ ما أعْطَى وَمَا وَهَبَا !

***

٦- دعوتُ يا ربِ إني بِتُّ في كُرَبٍ

ومَسَّنِي الضُرُّ فاصْرِفْ عَنِّي الكُرَبَا !

٧- وَكَمْ لِرَبِّكَ فِي الضَّرَاءِ مِنْ نِعَمٍ

تَستَوجِبُ الحَمْدَ لا تَستَوجِبُ الطَّلَبَا !

٨- كَمْ مِنْ صَحِيحٍ سليمِ الجسمِ مُكْتَنِزٍ

وبينَ جَنْبَيهِ نَفْسٌ تَشْتَكي العَطَبَا !

٩- أمَا تَرى أمَمًا ضَلَّتْ مَذَاهِبُهم

فَغَابَ عَنْهم ضِيَاءُ العَقْلِ وَاحْتَجَبَا !

١٠- مَرْضَى العَقَائِدِ قَدْ زَادَتْ غَوَايَتُهُمْ

فَعَاشَ فِيهِمْ صَحِيحُ الدِّيْنِ مُغْتَرِبَا !

***

١١- هَذِي بِلادٌ حَبَاهَا اللهُ أنْعُمَهُ

أدَّتْ إلى المُنْعِمِ الرزَّاقِ مَا وَجَبَا !

١٢- عَلَـــى سَـــرِيرِكَ كَـــمْ عَايَنْـــتَ مِـــنْ كَـــرَمٍ

وَكَـــمْ تِلَقَّيْـــتَ مِـــنْ آلائِهَـــا عَجَبَـــا !

١٣- مَـــدَّتْ إِلَيْـــكَ يَـــدىً أُمٌّ مُوَلَّهَـــةٌ

وَخَبَّأَتْـــكَ بِـــصَدْرٍ بَـــاتَ مُـــضْطَرِباً !

١٤- وَأَسْـــهَرَتْ لَيْلَهَـــا حَتَّـــى شُـــفِيتَ وَمَـــا

زَالَـــتْ تَحُوطُـــكَ أُمَّـــاً بَـــرَّةً وَأَبَـــاً !

١٥- فَالحَمْـــدُ لِلَّهِ قَـــدْ عُوفِيـــتَ مِـــنْ سَـــقَمٍ

وَأَذْهَـــبَ اللهُ عَنْـــكَ الـــضُّرَّ والوَصَـــبَا !

خواطر حول سرير أبيض

للشاعر " فيصل محمد الحجي - سوريا "

تهنئة بالشفاء

(الـــــــردُّ)

وقد حرَّكَتْ تِلْكَ الأبياتُ الرَقيقة قريحتي فجاءتْ الأبياتُ التالية رَداً عليها:

اللهُ أكْبَــــــرُ قـــــدْ أسْـــــكَرْتَنا طَرَبــــا
يـــا ناشِــرَ الْعِطْــرِ فوّاحــاً نَــسِيمَ صَــبا

يــا شــاعِراً رَصَّــعَ الأبْيَــاتَ زَهْــرَ رُبــاً
يـــا نـــاثِرَ الْحُــبِّ فـــي آفاقِنـــا شُــهُبا

يـــا نـــاظِمَ الـــدُّرِّ شِـــعْراً .. إنَّ رَوْعَتَـــهُ
جـــاءَتْ لِكُـــلِّ عَليـــلٍ بَلْـــسَماً عَجَبـــاً

هـــذي المـــشاعرُ!لا أصْــنافُ أدوِيَـــةٍ
تَــشْفِي وَتُغْنِــي عَــنْ الْمَــشْفى ومَــا جَلبــا

إذا مَرضْـــتُ فـــلا الْمَـــشْفى سَأقْـــصِدُهُ
ولا الطبيـــبَ سَأقْـــصَي عِنـــدهُ الأرَبـــا

لكِـــنْ خُـــذوني إلـــى رَوْضٍ يَحُـــفُّ بـــهِ

إخـــوَانُ صِـــدْقٍ فَـــازمِيْ الــدَّاءَ والتَّعَبــا

فـــي مَجْلِـــسِ الأُنْـــسِ ألقـــى كُـــلَّ عافِيَـــةٍ

وَأطْمَـــئِنُّ بـــهِ إنْ كُنْـــتُ مُـــضطَرِباً ..

هِـــيَ الأُخُـــوَّةُ لا أبغـــي بهـــا بـــدلاً

سِـــرُّ الـــسّعادَةِ فـــي الـــدُّنْيا لِمَـــنْ طَلَبـــا

بُورِكْـــتَ يـــا مَرَضـــاً أدْنـــى أحِبَّتَنـــا

وَدمْـــتَ حَتَّـــى يَـــدُومَ الإلْـــفُ مُقْتَرِبـــا

أنـــا الْجَـــديرُ بِفَخْـــرٍ لا نَظيـــرَ لـــهُ

أنـــا الْقَمِـــينُ بعِـــزٍّ يَخْـــرِقُ الـــسُّحُبا

ألَـــسْتُ أصْـــحَبُ مِـــنْ حَـــوْلِي أسَـــاتِذَةً

أصْـــحَابَ عِلْـــمٍ ودِيـــنٍ ســـادةً نُجُبـــا؟

هُـــمْ كَرَّمُـــونِي .. أحَـــاطُوني بِعَطْفِهِمُـــو

فَلَـــسْتُ أفْقِـــدُ أمـــاً بَـــرَّةً وَأبـــاً

***

حُيِّيـــتَ يـــا سَـــيِّدُ الـــصّدِّيقُ دامَ لَكُـــمْ

(صِـدْقُ) الْمَقـــالِ وَدمْ يـــا (سَــيِّدَ) الأُدَبـــا

أذكَرْتَنـــــي جِلِّـــقَ الْفَيْحـــا وَغوطَتَهـــا

أذكَرْتَنِـــي رَغَـــدَ الأَيَّـــامِ فـــي حَلَبـــا

فَأَصْـــبَحَ الــشَّوْقُ لِلأوْطـــانِ مُلْتَهِبـــاً

هَـــلْ يَنْطَفِـــي شَــوْقُ مَـــنْ لا زالَ مُغْتَرِبـــا؟

لكِنَّنِـــي - ونِـــداءُ الْحَـــقِّ يَهْتِـــفُ بـــي-

سَـــأُعْلِنُ الْحَـــقَّ وَضَّـــاءً كَمـــا وَجَبـــا:

لَـــئِنْ تَرَكْـــتُ وَرَائِـــي الأَهْـــلَ وَالْحَـــسَبَا

فَقَـــدْ وَجَـــدْتُ أَمـــامي الأَهْـــلَ والْحَـــسَبا

أنّـــي رَحلـــتُ فَأَنْـــسابي تُرافِقُنـــي

وَلَـــسْتُ أرْضَـــى سِـــوى الإِسْـــلامِ لـــي نَـــسبَا

٢٣/٥/١٤٠٦هـ

قضيَّة مَرْويَّة بَيْنَ (نيسان) و(مازْدا) !

١٤٠٨/١/١٣ هـ

من المحاورات الشعرية في معهد إمام الدعوة بيني وبين الشاعر السوري " فيصل الحجي " وقد سجلها في ديوانه قصائد معلم.

كنتُ أمْلِكُ سَيَّارة "نيسان" والأستاذ الشاعرُ الزميلُ (سيد صَدِّيق حافظ)يَمْلِكُ سَيارة "مازدا" ... وبِحَوْزَتِهِ رُخْصَة قيادةٍ مِصْرِيَّةٍ ، ورُخْصة قيادةٍ دَوْليةٍ ، وهو يُمارس قيادة السيارة منذ خمسة عشر عاماً ، وقد احتاج إلى رُخْصة قيادةٍ سعوديةٍ ، وقدم طلباً بذلك إلى إدارة المرور في الرياض ، وفي يوم السبت ١٤٠٨/١/١٠ هـ تمَّ اختباره على سيَارة "نيسان" في مركز (دَلَّة) الخاص بذلك ، فلم ينجحْ باختبار القيادة ، وسمحوا له بإعادة الاختبار في يوم السبت الذي يليه ، فعاد إلى المعهد مهموماً مغموماً ، ووصف لزملائه في المعهد هذه الصدمة الأليمة، وأعاد شرحها مراراً وتكراراً ، ملقياً المسؤولية على الرقيب الفاحص ، وعلى سيارة (نيسان) فحدث هذا الحوار الشعري الذي كُنا نُلْقيه في غُرْفة المدرسين في الفسحة :

(١) عثْرةُ كريم

قلتُ :

عجباً لشاعرنا الأديب اللَّوذعي[1]
تلْقاهُ مَرْكبةُ الهَنا بتمنُّع

نشزتْ وساء سُلوكُها من بعْد ما
أبْدتْ لَهُ بالمُكْرِ كُلَّ تخضُّع

قدْ جاءَ يشْكو حَظَّهُ ممَّا جرى
عنْد (المُرُورِ) منَ الرُّسوب المُفْجِعِ

---

١ - اللوذعي = الحديد الفؤاد واللسان الظريف

مُـــسْتَغْرِباً - أنـــا مَـــنْ أنـــا - لـــمْ أسْـــتَطِعْ

رصْـــفَ المَطِيَّـــةِ فـــي الطَّرِيـــقِ الأوْسَـــعِ؟

وأنـــا الـــذي طُفْـــتُ الـــبلادَ ... ولَـــمْ أزَلْ

أُزْجِـــي المَطَايـــا فـــي القِفـــارِ البَلْقَـــعِ

ســـارَتْ مَـــسَدَّدَةً .. فَلَمَّـــا قارَبَـــتْ

غَنَجَـــتْ .. فـــأوْدَتْ بـــالمُنى والمطمـــع

رَفَـــسَتْ بِحَافِرِهـــا الرَّصِـــيفَ .. فَهَزَّنـــي

صَـــوْتُ (الرَّقِيـــبِ) : رَسَـــبْت هَيَّـــا أسْـــرع !

وَعَجِـــزْتُ أنْ أحْـــتجَ مُعْتَرِضـــاً لـــدى

ذاكَ (الرَّقيـــب) علـــى القـــرارِ المُوجِـــع

وأنـــا الأديـــبُ وذو اللِّـــسَان المُرْتَـــوي

مِـــنْ شِـــعْرِ حَـــسَّانٍ ونثـــرِ الأصْـــمَعي[1]

فَرَجَعْـــتُ لا أدري : ألَيْلـــي مُـــسْدلٌ

ظُلُمَاتِـــهِ .. والـــشَّمسُ لمَّـــا تَطْلُـــع ؟

---

١ - الأصمعي : أديب عباسي واسمه عبد الملك بن قريب الباهلي "١٢٣-٢١٦هـ"

أمْ أنَّ أمطَار السَما قَد أقبَلت

بالسيْلِ ؟ أمْ سالتْ مجاري أدمُعي ؟

وَكانّ صوتَ هزيمتي في مسمَعي

يغوي غُواءَ مُعذَّبٍ ومُلوَّع

وَكانَ أنيَاب الرُسوب تعضُّني

وتحُزُّ في نفْسي كحز المبْضَع

وكَانَ إعلانَ الرُسوبِ قذيفَةٌ

دَوَّتْ بآذاني دَويَّ المُدفَع

أسرَعتُ أقْصدُ مَعْهَدي مُتَوَسّماً

فِيهِ السّلامةَ مِنْ تَمَزُّقِ أضلُعي

ودَخَلتُ والخَجَلُ الشَّديدُ يَلُفُّني

ويدي عَلى وَجهي كَشَكْلِ البُرْقِع

مُتَلَهِّفاً لظلال أصحَابي كَما

يَهفُو الرَّضِيعُ إلى حَنَانِ المُرْضِع

وَلَجَــــأتُ لِلأَصْــــحَابِ أحـــسَبُ جَمْعُهُــــمْ

يُنْجِـــي غَرِيقـــاً فِـــي الْخِــضَمِّ الْمُتْــرَعِ

وَظَنَنْــــتُ أَنِّـــي قَـــدْ نَجَـــوْتُ ، وَهَــلْ نَجَـــا

أَحَـــدٌ بِحَبْـــلِ لِلنَجَـــاةِ ... مُقَطَّـــعِ ؟

وَشَـــرَحْتُ لِلأَصْــحَابِ مأســـاتي وبـــي

شَـــوقٌ شَـــديدٌ لِلْجَـــوَاب المُقْنِـــع

وطفقْـــتُ أَقْـــرأ فِـــي الوُجـــوه جـــوابَهمْ

أهُمُـــو علـــيَّ بمخنتـــي ؟ أمْ هُـــمْ معـــي ؟

فتلفّتـــوا وتنحنحُـــوا ... وتبـــسّمُوا

وتَغَـــامزوا .. وأنـــا بغمّـــي لا أعـــي !

وشَـــعَرْتُ أنَّ الـــصَمْتَ أشْـــأمُ موْقعـــاً

فِـــي الـــنَّفْسِ مِـــنْ صـــوْت الغُـــرابِ الأبْقَـــع

صَـــاحَتْ عُيُونِـــي واللِّـــسانُ مُكَبَّـــلٌ :

يـــا شِـــعْرُ أنْقِـــذْني بهـــذا المَوْقِـــع

قُلْهـــا (أبَـــا أنـــسٍ) وبـــدِّدْ حيرتـــي

إنّــــي رَضِـــيتُ بمـــا تَقــولُ وتَـــدَّعي!

يـــا صـــاحبي يـــا (ســـيِّدُ الـــصِّدِّيقُ) يـــا

رَجُـــلَ الْبَلاغَـــةِ والأَدِيـــبَ الأَلْمَعِـــي !

لَبَّيْـــكَ إنِّـــي قـــد شَـــحَذتُ قَرِيحَتـــي

وَنَهَـــضتُ للأمْـــرِ الْخَطِيـــرِ المُفْظِـــعِ

لكِنَّمـــا سَـــأقُولُ قَـــولاً مُنْـــصِفاً

يَـــضَعُ الْحَقيقَـــةَ فـــي الْمكـــان الأَرْفَـــعِ

قَـــولُ الْحَقِيقِيـــةِ لا يَـــضِيرُ صَـــداقَةً

مُثْلَـــى تُجَمِّـــلُ بـــالْقَرِيضِ الْمُمْتِـــعِ

وصَـــراحةُ الأصْـــحَابِ فيمـــا بيْـــنَهُمْ

تُنْبـــي بـــإخلاصٍ .. خـــلاف الإمَّـــعِ

إنْ كُنْـــتَ تُرْضِـــيكَ الـــصَّراحةُ حيَّـــةً

مِـــنْ غَيْـــرِ تزويـــر .. فانْـــصِتْ واسْـــمعِ .

مـــاذا بـــذَلْتَ لكـــيْ تكُـــونَ مُوَفَّقـــاً ؟

لا يحـــصُدُ التَّوفيـــق مـــنْ لـــمْ يـــزرع

فَخُــــذ الـــدُّروسَ صـــغيرها وكبيرهـــا

مـــن (أحْمــد الموســى) الكـــريم المُوســـع[1]

مَـــدَّ الـــسماط وقـــال : هيَّـــا أقْبلـــوا

وَكُلـــوا .. فخـــصمي اليـــوم مـــنْ لـــمْ يـــشبع

مـــا كـــان مـــنْ عُـــذرٍ لترسُـــب هكـــذا

لمَـــا مـــشيت بهـــا لبـــضعة أذرع

وأرَاكَ قـــدْ بَـــرَّأتَ نَفْـــسَكَ .. مُطْلَقـــاً

كُـــلَّ الـــسِّهَام علـــى (الرَّقيـــب) المُفْـــزِعِ

هـــذا (الرَّقِيـــبُ) ظَلَمْتَـــهُ لِقِيَامِـــهِ

بِالْوَاجِـــبِ المَرْسُـــومِ غَيْـــرَ مُتَعْتَـــعِ

هَـــوَ لـــيْسَ خَـــصْمَكَ كَـــيْ يُرِيـــدَ لـــكَ الأذى

حِقْـــداً .. ولا بالظَّـــالِمِ المُتَنَطِّـــعِ

يَكْفِيـــهِ فَـــضْلاً مـــا يُلاقـــي مِـــنْ عَنَـــا

---

١ - الأستاذ أحمد الموسى مدرس بمعهد إمام الدعوة العلميّ

بتَجَمُّـــــع يأتِيــــــهِ بَعْـــــدَ تَجَمُّـــــعِ

وَنَـــــسيتَ أنَّ الخَيْـــــلَ ذَلَّ قيادُهـــــا

للفـــــارس المُقْــــدَام .. لا للمَـــــدَّعي

حَتَّـــى حَـــسِبْتَ رُكُـــوبَ (نيـــسان) الـــصَّبَا

كقيـــادة (المـــزدا) العَجُـــوز الـــضَّفْدع ؟

لا تـــــستوي أخـــــسابُها وطباعُهـــــا

تَعْلـــــو وتَهْـــــبطُ بـــــاختلاف المَـــــصنع

وحـــسبْتَ أنَّ الفَحْـــصَ يمْـــضي هكـــذا

ســـــهْلاً .. فَتُغْمـــــرَ بالتَّهَـــــاني أجْمـــــع

أقْبلـــت نحْـــو (الفحْـــص) مُختـــالاً وفـــي

ثقـــةٍ تَلُـــوّحُ بالنَّجـــاح المُزْمَـــع

مُتَحـــــدِّثاً : إنّـــــي خَبيـــــرٌ مُبْـــــدعٌ

والفـــــوزُ طـــــوْعٌ للْخَبيـــــرِ المُبْـــــدعِ

وتمخـــــض الْجَبَـــــلُ الْكَبيـــــرُ بقُـــــوّةٍ

ليُفَـــــاجئَ الـــــدُّنْيَا بفـــــأرٍ أصْـــــلَعِ

فَعَرَفْــــتَ أنَّ اللهَ حَـــقّ .. ! قـــدْ قــضى

فـــي سِـــكَّةِ المَغْـــرورِ سُـــوءَ المَـــصْرَعِ

فَـــالفَوْزُ فـــي فخـــصِ الحَيـــاةِ أشَـــقُّ مِـــنْ

فَخْـــصِ (المُـــرورِ) وَلَـــيْسَ ذا بـــالأنْفَعِ

وَهِدايـــةُ الـــنَّفْسِ الحَـــرُونِ أهَـــمُّ مِـــنْ

برْذَوْنـــك المُهْتَـــزِّ والمُتَضَعْـــضِعِ(1)

أغَيْثَـــكَ واحِـــدةٌ فَعَـــزَّ رُكُوبُهـــا

ونَفَثْـــك عَـــنْ نَـــوْمِ الهَنـــا فـــي المَـــضْجَعِ

إنَّ الـــشَّرِيعةَ قَـــدْ أباحَـــتْ أرْبَعـــاً ..

كيْـــفَ النجـــاحُ إذا بُلِيـــتَ بـــأرْبَعِ.

فَأعِـــدَّ نَفْـــسَكَ ، إنَّ يَـــوْمَ الـــسَبْتِ قَـــدْ

وافـــي .. ألا تخْـــشى قُـــدُومَ (البعْبَـــعِ) ؟(2)

لكنّنـــي أدْعـــو.. وأدعـــو مخلـــصاً

١ - البرذون = الدابّة

٢ - البعبع : ما تخوف به الأم أولادها .. كالوحش

لـــــك بالنجـــاح غـــــداً وخيـــــر المزجِــــع

هـــي عثْـــرةٌ يـــا ابـــن الكـــرام نُقيلُهـــا

بقـــــصيدةِ عـــــضنما .. ونـــــصرٍ أنْـــــصعِ

لكنَّمــــــا (الـــــشّيْميُّ) غيـــــر مُوافـــــقٍ[1]

إلاَّ بتــــــوْفير الطَّعـــــــامِ المُـــــشبِعِ !

١٤٠٨/١/١٣ هـ

١ - الأستاذ محمد الشيمي مدرس في معهد إمام الدعوة العلمي

<u>فأجاب الأستاذ / سيّد صدّيق حافظ :</u>

(٢) الرسوب في مرور (دلة) ليس معناه نهاية العالم ..! [١]

مِـــضْمَارُ (دَلَّـــةٌ) لِلْمِهـــارِ الرُّضَّـــعِ
مـــا كُنْـــتِ (دلَّـــةُ) للجِيَـــادِ بِمَهْيَـــعِ[٢]

النِّـــسْرُ يَـــأْبَى أنْ يُلِـــمَّ بِموْضَـــعِ
هُـــوَ لِلْبِغَـــاثِ يُعَـــدُّ أنْـــسَبَ مَوْضِـــعِ

***

صَـــاحَ (الرَّقِيـــبُ) بِـــصَوْتِهِ المُرْتَفِّـــعِ :
هَيَّـــا ارْكَـــبِ (النيـــسانَ) ويْحَـــكَ أسْـــرِعِ

نَظَراتُـــهُ الْخَرْسَـــاءُ تَـــصْفَعُ جَبْهَتِـــي
وَكَـــأنَّهُنَّ بِأرْجُـــلٍ .. وبِـــأذْرُعِ

أسْـــرَعتُ (للنِّيـــسان) ثُـــمَّ هَمَزْتُهـــا
وَهَـــديرُها يَعْلُـــو ويُـــؤذي مَـــسْمَعِي

فتـــأوّدتْ فـــي ســـيرها وتمهّلـــتْ

---

١ - دلة هي المؤسسة التي تعطي رُخص قيادة السيارات في مدينة الرياض
٢ - المهيع = الأرض الفسيحة .

مثْلَ العجُـــوز تلـــينُ بغــــد تمنـــع

خـــذلتني الـــصَّلعَاءُ حـــين وقفتُهـــا

جنـــب الرَّصِـــيفِ وحَيْـــثُ قلـــتُ لهـــا : قعـــي

فخَرَجْـــتُ مـــنْ مـــضمار دلَّـــةَ راســـباً

غـــضبُ (الرَّقيـــب) مُـــوَدِّعي ومُـــشَيِّعي

وبقيـــتُ مـــنْ أســـفي أرى مـــا لا يُـــرى

رَأســـي تـــدُورُ ومـــنْ هُمُـــومي لا أعـــي

قـــد بـــتُّ لَيْلَتَهـــا عَلـــى جَمْـــر الْغَـــضى

والحُـــزْنُ يَعْـــصِفُ بـــي وَيُقْلِـــقُ مَـــضْجَعي

خَجْـــلانَ أشْـــفقُ مـــنْ مَقَالـــةِ شَـــاعِرِ

لبَيَانِـــهِ وَقْـــعُ الـــسِّيَاطِ بأضْـــلُعي

ألْقَيْـــتُ أحْزَانـــي لَدَيْـــهِ لَعَلَّـــهُ

يَأْســـى لمـــا ألْقَـــى فَيَحْمِلُهـــا مَعـــي

لكـــنَّ (فَيْـــصَلَ) ظـــلَّ يـــضْحَكُ ســـاخراً

يُـــزري بـــآلامي فَتَجْـــرِي أدْمُعـــي

إنــــيَّ لأَطْمَــــعُ أنْ تُعَــــدَّ رَكَــــائبي

(نــاســا) فَهَــلْ نيــسانُ تُرْضَــي مَطْمَعِــي ؟[1]

إنَّ الفــــوارس تنتقـــي أفراســـــها

عـــن صـــدق تجربـــةٍ وحُـــسْنِ توقُّـــع

لا يَبْلُـــغُ الفُرْسَـــانُ غايـــةَ مَجْـــدهم

يومـــاً بــــأفراسٍ لئـــامٍ ظُلَّـــعِ[2]

مـــا كـــان (عنتَـــرُ) لـــوْ تَقَـــدَمَ راكبـــا

ظهـــر الحمـــارة بـــالأبيِّ الأشـــجع

قـــد كـــان (عَنتَـــر) ذا جـــوادٍ فـــارسِ

ألـــف الـــوغى ، يخيـــا بقلـــبٍ أروَعِ

يَـــدْرِي هُمُـــوم مُقـــاتِلٍ مُـــستقتلٍ

للنّـــصر يطْمَـــحُ أوْ لأكـــرم مـــصْرَعِ

أتُـــرى الأتـــان إذا أخـــذْتَ زِمامَهَـــا

---

١ - ناسا = وكالة الفضاء الأمريكية
٢ - ظلع : من ظلع البعير أي عرج

وبَنَـــــاتِ (نيـــــسانِ) تُطِيعـــــكَ أو تعـــــي ؟

* * *

أسَـــخِرْتَ مِـــنْ (مَـــزْدَا) وقَـــدْ بَقِيَـــتْ مَعَـــي

عَـــامِيْنِ رهْـــنَ إشَـــارَةِ مِـــنْ إصْـــبَعِي ؟

صَـــارَتْ بـــآدابِ (المُـــرُورِ)عَلِيمَـــةً

خَيْـــراً وَأفْـــضلَ مِـــنْ (رَقِيـــبٍ) يَـــدّعِي

وَلَقَـــدْ ألِفْـــتُ رُكُوبَهـــا وَقِيادَهَـــا

وَرَأيْـــتُ مِنْهَـــا كُـــلَّ حُـــسْنٍ مُبْـــدِعِ

وَرَكَـــضْتُها فِـــي الخَـــافِقَيْنِ فَمَـــا وَنَـــتْ

عَـــنْ جَـــوْبِ أنْحَـــاءِ الْجِهـــاتِ الأَرْبَـــعِ

وَرُبُـــوعِ مَمْلَكَـــةٍ (نُجُـــومُ سُـــعُودِها)

طَلَعَـــتْ علـــى زَمَـــنٍ خَـــصِيبٍ مُمْـــرِعِ

(فَهْـــدٌ) بِيُمْنَـــاهُ يُعَمِّـــرُ مَـــسْجِداً ..

وَيُقِـــيمُ باليُـــسْرى دعَـــائِمَ مَـــصْنَعِ

أوَ مَـــا تَـــرى الحَـــرَمَيْنِ يَـــسْطَعُ مِنْهُمَـــا

نُـــورٌ يَفِـــيضُ علـــى (الجُبَـــيْلِ) و(يَنْبُـــعِ) ؟

فــــي كُـــلِ ناحيـــــةٍ حُقـــولُ ســـــنابلٍ

ونِـــــداءُ مئذنـــــةٍ ، وهَامـــــةُ مـــــدْفَعِ

لان الزَّمـــــــانُ وطاب بعُـــــــد شمُوســـــــه

وانقـــــاد بالحُـــــسنَى لـــــشعْبٍ طيْـــــعِ

شـــعْبٍ علـــى الإســـلام قـــام وجـــودُهُ

يَحْنُـــــو عَليْـــــه حُنُـــــوَّ أمِّ مُرْضَـــــعِ

١٤٠٨/١/١٧ هـ

فأجَبْته بعدَ أنْ نَجَحَ الأستاذ / سَيْد / باختبار القيادة الثاني :

(٣) احتضارُ مازدا

طَـــالَ انْتِظَـــاري يـــا حَفيـــدَ (الأصْـــمَعِي)
للـــــشِّعْر يَـــــأتيني بعُـــــذرِ مُقْنِـــــعِ
فَلَـــكَ التَّهـــاني بالنَّجـــاحِ .. بَلَغْتَـــهُ
مـــنْ بَعْـــد مَجْهـــودٍ ، وبَعـــدَ تَطَلُّـــعِ
لكـــنْ أُعيـــذُكَ أنْ تظـــلَّ مُجَانبـــاً
للْحَـــقِ لـــمْ تُنْـــصِفْ وَلـــمْ تَتَـــوَّرعِ
إنِّـــي أُعيـــذُكَ أنْ تكـــونَ كطالـــبِ
يُلْقـــى الرُّسُـــوبَ علـــى المُـــدير الأَلْمعـــي
يـــا فـــارس البطْحـــاء يَمْـــدحُ نَفْـــسَهُ
ليُزيـــلَ عنهـــا وصْـــمَةَ المتلكِّـــعِ
مِـــضْمارُ (دلَـــةَ) للمُهـــارِ الرُّضَـــعِ
فلـــمَ التَّخَلُّـــفُ عـــنْ مهـــارِ رُضَـــعِ ؟
فَحـــصانُ عنْتَـــرة الـــشَّهيرُ إذا عـــلاهُ

خـــائفٌ عنــد الــوغي لــم يــشْجُعِ

أوْ راكــبُ (المــزدا) الــضَّعيفُ إذا امتطــي

صَــهَواتِ (نيــسان)الُعـــلا لـــم ينفَـــعِ

أسَــرتْ إليْــهِ ـ رَغْــمَ عُنْـفِ شـبَابِهِ ـ

شــيْخُوخَةُ (المــزدا) العَجُــوزِ الــضّفْدَعِ ؟

كــم خَــيَّمَ الهَــرمُ الــسَّريعُ عَلــى فَتــىً

عَــشِقَ العَجــائِزَ واسْــتَراحَ لِمَرْتَــعِ

فَلِــذاكَ تُوْثِرُهــا وتَأْلَفُهــا كَمــا

أَلِــفَ العَجُــوزُ عَجُــوزَهُ فــي المَخْــدَعِ

تَرْنُــو إليْهَــا مُعْجَبــاً .. وَكَأنَّهَــا

بَــدْرُ الــسَّماءِ .. وشَــكْلُها كــالُبعْبُعِ

فالحُــبُّ أعْمَــى .. وَالمَــصَالِحُ جَمَّــةٌ

والــسُّوقُ يَخْلُــطُ ســافلاً بــالأرْفَعِ

فــي كُــلِّ يَــوْمٍ مِهْرَجَــانُ صَــاخِبٌ

عنْــدَ الطُّلُــوعِ .. وَرُبَّمَــا لــم تطْلُــعِ

حتَّى إذا سمع الصِّغَارُ نَهيقَهَا

ونعيقها .. خرجُوا الأكْبَر مجْمع

فتقافزوا .. وتضاحكوا .. وتصايحُوا :

هاتيك (دِسْكفري) تروحُ لترْتعي[1]

لولاكِ ما وجدتُ عشيراً صابراً

يُغضي عن السّوأى برغْم تلوُّع

طُبعَت على خُلُق الإماء ..فسرّهُ

منْها دَوامُ مَذلّةٍ .. وتَخضُّع

تخشى التّرَمُّل .. وَالضَّيَاعَ .. ودَفْنَها

بِمَقابرِ (التشْليحِ) بَيْنَ الخُنَّعِ[2]

رَمْزُ القَديمِ كَآبةٌ .. فَكَأنَّها

منْ عهْدِ (رَمْسيسِ) وَذِكْرى (خَفْرَعٍ)[3]

وَكَأنّها فِي الشُؤْمِ (نَاقةُ صالح)

---

١ - دسكفري : اسم مركبة فضائية
٢ - التشليح : مكان تجميع السيارات التالفة حيث تباع قطعاً
٣ - رمسيس وخفرع من فراعنة مصر القدماء

أوْ(فِيـــلُ أبرَهـــةَ) الـــرّجِيم الأخـــرَعِ[1]

فهَـــلِ الّـــذي يُغريـــك فيهـــا أنّهـــا

سَـــقطُ المتـــاع .. رَخِيـــصةُ المُتَبـــضّعِ ؟

فَلَبِنْـــتُ (نـــاسٍ) حُـــرّةٌ خَيـــرُ لنـــا

مِـــنْ بنْـــت (ناســـا) بأنْتـــسَاب المُـــدّعي

لَـــوْ رُمْـــت شـــمَاء الأصُـــول فتيّـــةً

مـــنْ قـــوْم (نيـــسانٍ) أبـــتْ بترفـــعِ

لإبائهـــا لـــمْ تخـــك : (لا) ، بلـــسانها

يكْفـــي لتأبـــاهُ إشـــارةُ إصْـــبَعِ .. !

جَذّابـــةُ الْقَـــسمات .. سَـــاحرةُ الخُطَـــى

قيْـــدُ الأوابـــد .. راحـــةُ للمُـــسْرعِ

إنَّ الـــذين ســـخوْا عليْـــك برُخْـــصةٍ

أدْرى بحُـــسْنِ تخيُّـــرٍ وتوقُّـــعِ

---

١ - الأخرع : الضعيف .

مِـــضْمارُ (دلَّـــة) عـــرْشُ (نيـــسان) الَّـــذي

يزهُـــو .. فيـــا (مـــزْدا) اخــضعي ثـــمَّ اركعـــي

هَـــلاَّ سَـــمِعْتَ نَـــصِيحتي فَوَضَـــعْتُها

فـــي مُتْحَـــفٍ ... وهنـــاك قُلْـــتَ لهـــا .. قعـــي

فـــي مُتْحَـــفِ التـــاريخ .. يَحْرُســـها (جُحـــا)

لَتَرَكْـــتَ للأَجْيَـــالِ أجْمَـــلَ مَرْتَـــعِ[1]

أمِـــدْرَسَ الأَدَبِ الْخَـــصِيفِ لِـــمَ الْـــوَنَى

عـــنْ (وَحْـــدةِ المَوْضُـــوعِ) فيمـــا تـــدَّعي ؟

فَحَـــشَرْتَ قَـــوْلَ المَـــدْحِ حَـــشْراً .. تَبْتَغـــي

جَبْـــراً لِـــضَعْفِ دِفَاعِـــكَ المُتَضَعْـــضِع

أيَلِيـــقُ ذِكْـــرُكَ (ذا المقـــام) هُنـــا مـــع

(المَـــزدا) الوضـــيعة والرُّســـوب المُفْجِـــع؟

إنَّ الـــذين مَـــدَحْتَهُم هُـــمْ فـــي غِنـــىً

عـــنْ مَـــدْحِكَ المَغْـــرُورِ والمتـــصَنِّع

---

١ - جحا : شخصية تاريخية مشهورة بالطرف والمزاح

أثـــــراك أدمنـــــت الرُّســــــوب .. فمـــــرَّةً

عنْـــد (المُـــرورِ) .. ومـــرَّةً أخـــرى معـــي ؟

(ناســـــا) لأجْلـــــك أقْفَلـــــتْ أبوابهـــــا

ولخَيْبـــــة الأحفـــــاد .. مـــــات الأصـــــمعي..

١٤٠٨/١/١٩هـ

فأجاب الأستاذ / سيد صديق :

(٤) قولٌ على قولٍ

يـــا (فيَـــصَلُ الحَجِّـــيُّ) إنَّـــكَ ذو حِجــاً
فَلِـــمَ التَّنـــائي عَـــنْ بَيَـــانٍ مُقْنِـــعِ ؟
أتُــــشَبِّهُ (المَـــزْدا) بناقَـــةِ صَـــالحٍ
وتَعُــــود تعْقِرُهـــا بقَـــوْلٍ مُقْـــذِعِ ؟
هَـــلْ أنْـــتَ أشْـــقَاها ؟ أُعيـــذُكَ أنْ تُـــرى
فيمـــا تقـــولُ كَغَافِـــلٍ أوْ مُـــدَّعِي
إنَّ المَطَايـــا يَخْـــتَلِفْنَ خلائقـــاً
مِـــنْهنَّ صَـــارِمةٌ .. وذاتُ تخلُّـــعِ
وَرأيْـــتُ (مَـــزْدا) زادَ كُـــلِّ مُـــسَافِرٍ
عَبْـــرَ الْمَـــدائنِ والْقِفَـــار البَلْقَـــعِ
مَحْرُوسَـــةً بيَـــدِ الـــسَّماءِ زمامُهـــا
إنْ قُلْـــتُ يَـــا (مَـــزْدا) ازبعـــي أو أسْـــرِعي

***

يـــا (فيْـــصلُ الحجِـــيُّ) دعْ مَـــا تَـــدَّعي

إنْ كُنْـــتَ لـــمْ تُزمِـــعْ فَهيَـــا أزْمِـــعِ

جـــاوَزْت حـــدَّ الحَـــقِّ فيمـــا قُلْتَـــهُ

عـــنْ مَـــدْحِيَّ المَغْـــرورِ والْمُتَّـــصَنِّعِ

إنِّـــي مـــدحتُ الـــشَّعبَ مَـــدْحَ سَـــجيَّةٍ

والطَّيْـــرُ لا تحْيـــا إذا لـــمْ تُـــسَجِّعِ

أَفَلَـــمْ تـــسِيرُوا فـــي الـــبلادِ فَتنظُـــروا

أمْجَـــادَ شَـــعْبٍ للْعُـــلا مُتَطَلِّـــعِ ؟

إنْ لـــمْ نَقُـــلْ لِلْمُحْـــسِنينَ : أصَـــبْتُمو

ونُعَظِّـــم الحُـــسْنَى فيـــا أرضُ ابْلَعـــي

إنَّـــا بَنـــي مـــصْرٍ حُمَـــاةُ حـــضَارةٍ

فَـــسَطاطُ (عَمْـــروٍ) بـــيْنَ عَيْنَـــي (خَفْـــرع)

نَجْـــري علـــى سَـــنَن الوفَـــاء وحُبِّنَـــا

كَالنيـــلِ فياضَـــاً نقـــيَّ المَـــشْرَعِ

١٤٠٨/١/٢٤ هـ

فأجبته وكان الأستاذ سيد قد هددني بردٍ شديد :

(٥) أمنتُ .. فنمتُ

أغصانُ شاعرنا بدتْ مَهْزوزةً

في الشِّعْرِ أو في السُّوقِ .. كالمتضعضع

كلَّتْ قريحتُهُ فغاصَ مُنقِّبا

بينَ الشَّتائمِ عنْ كلامٍ مُقْذعِ

هذا الهُجُومُ سِهامُهُ مكْسورةٌ

صَدَّتْ بحصْنٍ بالحديدِ مُدرَّعِ

تَهْديدُكُمْ للنَّوْمِ خَيْرُ وسادةٍ

أغْفُو عليْها .. والأمانُ هُنا مَعي

فإذا حلُمْتُ أرى (جَريراً) ضاحكاً

مترنِّماً بجَميلِ قولٍ مُبْدعِ:

زعمَ (الفرَزْدَقُ) أنْ سيَقْتُلُ مِرْبَعاً

أبْشرْ بطولِ سلامةٍ يا (مِرْبَعي)[1]

أسْمو إذا قرْني سَما .. فإذا كبا

---

١ - البيت تضمين من قول الشاعر جرير ، وأصل الرواية مربع بضم العين ، وهنا أضيف الاسم إلى ياء المتكلم ليشير الشاعر إلى نفسه .

لــــــمْ أكـــــبُ .. بـــــل قابلتُـــــهُ بترفُـــــعِ

١٤٠٨/١/٢٤ هـ

فأجاب الأستاذ / سيد صديق حافظ :

(٦)عهْدُ الأخُوَة

إنّـــــي لأُكـــــرمُ (فيـــــصلاً) وَأعـــــدُهُ
نبعــــاً مـــــن الأدب الـــــسَّخي الممتـــــعِ

سَـــــمْحُ الخليقـــــة شـــــاعرُ متماســـــكُ
ذو همَـــــةِ عَلْيـــــا وأمـــــرِ مُجْمَـــــعِ

كَرَّمتنـــــي .. إنّـــــي لفـــــضلك شـــــاكرٌ
حـــــسبي مـــــن التَّكـــــريم شـــــطرُ المطْلـــــعِ

إنّـــــي علـــــى عهْـــــد الأخـــــوَة ثابـــــتُ
مُتَمَـــــسِّكُ بالـــــصِّدْقِ غَيْـــــرَ مُتَعْتَـــــعِ

١٤٠٨/١/٢٥هـ

فأجبته :

(٧) الونام .. مِسْكُ الخِتَام

يـــا (ســـيّدُ الـــصّدّيقُ) لا تَقْلَـــقْ عَلـــى

مـــا بيْنَنَـــا .. فَـــالوُدُّ لَـــمْ يتزَعْـــزَعِ

مَهْمَـــا الغُبـــارُ عَـــلا .. فَـــلا يقْـــوَى عَلـــى

هـــذا الـــصَّفَاء الرَّائـــق المترعْـــرع

فقريحَتـــي مَعَـــكَ انْتَـــشَتْ وتَفَتَّحَـــتْ

وَكَـــذا قريحتُـــك انتـــشتْ وزهـــتْ مَعـــي ..

فلْتـــسْمع الـــدُّنيا هتَـــافَ قلوبنـــا :

عاشـــتْ محبتُنـــا وعـــاش الأصْـــمَعي .. !

١٤٠٨/١/٢٥ هـ

من ثمرات التصحيح

موسم تصحيح أوراق الشهادة الثانوية والمتوسطة
في المعاهد العلمية لعام ١٤٠٧ هـ

في تصحيح أوراق الثانوية بالمعاهد العلمية التابعة لجامعة الإمام بالرياض كتب الزميل فيصل الحجي يقول :

هَجَمَ النُّعَاسُ عَلَيَّ مِنْ فَرْطِ الْعَنَا
فَغَدَوْتُ مِنْ فَرْطِ النُّعَاسِ أَمِيلُ
فَكَأَنَّهُ رِيحٌ تَهُبُّ رَخِيَّةٌ....
وكَأنَّني غُصْنٌ أغَنُّ نَحِيلُ....
مَنْ لِي بِ (سَبْعانٍ) يَجِيءُ بِقَهْوَةٍ
أَصْحُو بِهَا بَعْدَ الْوَنَى ... فَأَصُولُ[1]

فأجاب الأستاذ سعيد الغامدي

يا (فيصل الحجيُّ) مالك والكري
حتى كأنك للنعاس خليل
لو نمت في الليل الطويل لما شكتْ
عيناك سُهداً أو شكاك زميل

١ـ الأستاذ عبد العزيز السبعان / سعودي / مدرس في معهد إمام الدعوة العلمي ، وهو الآن وكيل المعهد

فأجبته

ليلـــي الـــذي مـــا نمـــت غيـــر قليلـــه
ليـــلُ (امـــريء القـــيس) اعتـــراه طـــولُ

إن طـــال ليـــل البائـــسين فمـــا الجـــدا
غيـــر العـــذاب .. ضـــجيعه مقتـــولُ

قـــد حـــال مـــا بـــين العيـــون ونومهـــا
هـــمٌ تـــوَطن فـــي الفـــؤاد ثقيـــلُ

فكأنمـــا كُحِلـــت عيـــوني بـــاللظي..
والـــسيف مِـــزودُ عينـــي المـــسلولُ!

إن نـــام بعـــض النـــاس مـــلءَ جفـــونهم
أينـــام مجـــروح الفـــؤاد عليـــلُ؟

مهـــلاً (ســـعيد الغامـــدي) فـــإنني
رجـــل المـــصاعب.. والرجـــال قليـــلُ!

فـــامنع شـــبابَك أن يـــشين بـــشيبتي
ولـــسوف أشـــفقُ إن عـــراك مثيـــل

فأجاب الأستاذ سعيد الغامدي

إن كنـــت مجروحـــا.. فجُرحـــك هـــينٌ

وجـــــراح قلبيـــــي بالـــــشقاء تــــسيلُ

أو كنـــت محرومـــا ً فلـــست كمـــن نـــأي

عمـــن يحـــب.. ومـــن جفـــاه خليـــلُ

أو كنـــت تـــشكو الهـــم.. إنـــي مُثقَّـــلٌ

بـــــالهم.. والآلام فـــــيّ تجـــــول

أنـــا لا ألـــوم الـــشيب فيـــك لأننـــي

عمـــا قليـــلٍ والـــشباب يـــزولُ

لكـــن ألومـــك كيـــف يبغـــضك الكـــري

لـــيلا.. ونومـــك بالنهـــار ثقيـــل؟!

فاجبتُه ُ:

رَبَّـــاهُ ... مـــا أشْـــكُو لِغَيْـــرِكَ حَـــالتي

وَلِغَيْـــرِ ظـــلّ نَـــداكَ لَـــسْتُ أمِيـــلُ

إنْ كَـــانَ جـــاري لَـــمْ يَـــرقَّ لِحَـــالتي

وَكـــأنَّ حـــالي عِنْـــدهُ مَجْهـــولُ!

أوْضَـــحْتُ مـــا فِيـــهِ الكِفايـــةُ شـــارحاً

كُـــلّ الّـــذي يَجْـــري .... فَكَيْـــفَ أقُـــولُ ؟

مـــــا نِلْـــتُ غَيْـــرَ عِتابـــهِ ... فَكَأنَمـــا

حُـــسْنُ الْجِـــوَارِ اللَّـــوْمُ وَالتَّنْكِيـــلُ!

عَهْـــدي بـــأنَّ الْجَـــار يَنْـــصُرُ جَـــارَهُ

وَيَـــشُدُّ أزْرَ الْجـــارِ حِـــينَ يَعُـــولُ

قَـــدْ جِئْـــتُ بِالْحِمْـــلِ الثَّقِيـــلِ مُـــؤَمِّلاً

تَخْفِيفَـــــهُ .. وَمُـــــرادُكَ التَّحْميـــــلُ!

مـــا ضَـــرَّني مـــا زِدْتَنـــي .. فَأنـــا لَهـــا

أهْـــلٌ ... وصَـــبْري فـــي الْخُطُـــوبِ جَميـــلُ..!

فقالَ الأستاذ السيد الصديق حافظ[1] على نية الفصل في القضية ، وإنهاء الحوار ، وليكون كلامهُ مِسْكَ الخِتام ... ولكنْ .... !

يـــا مَعْـــشَرَ الـــشُعَراءِ هـــذا دأبُكُـــمْ

الْقَـــالُ مـــشغلة لكـــم وَالْقِيـــلُ

إنْ نـــامَ (فَيْـــصَلُ) قُلْتُمُـــو مـــا قُلْتُمُـــو

وتَطـــاوَلَ التَّفْـــسِيرُ وَالتأويـــلُ

بَعْـــضُ الحَـــديثِ ضَـــرُورَةٌ مَعْقُولـــةٌ

ومـــن الحـــديث سَـــماجةٌ وفُـــضُولُ

١ ـ الأستاذ السيد الصديق حافظ / مصري / مدرس في معهد إمام الدعوة العلمي .

صَـــبْراً أبـــا أنـــسٍ ولا تـــكُ مُــسْرِفاً
فـــي اللّـــوْمِ .. إلاّ أنْ يَقُـــومَ دَلِيـــلُ
عَجَبـــاً لأمْــرِكَ ... كَيْــفَ داهَمَــكَ الْكَــرى
فـــي مَوْقِـــفٍ يَـــصْحُو بِـــهِ (الْمَــسْطُولُ) ؟
أقْلامنـــــا فيـــــهِ تَجُـــولُ سَـــرِيعةً
كالـــصّافِنَاتِ ... لُعَـــابُهُنّ بِـــسيلُ
أتَنَـــامُ بَـــيْنَ مُـــدقِّقٍ وَمُـــصَحِّحٍ ؟!
وَتقُـــولُ هَمِّـــي فـــي الْحَيـــاةِ ثَقِيـــلُ ؟!
إنَّ الخَلِـــيَّ يَنَـــامَ مِـــلْءَ جُفُونـــهِ
وأخُـــو الْهُمُـــومِ عَـــنِ الْكَـــرى مَـــشْغولُ
(الْغَامِـــديُّ) يَعيـــبُ نوْمَـــكَ بَيْنَنَـــا
وهـــو النـــصيح كَلامُـــهُ مَعْقُـــولُ!
كُـــلٌّ لَـــهُ هَـــمٌّ يَنُـــوءُ بِحَمْلِـــهِ
فعـــسى همومـــك تنقـــضي وتـــزول!
لكـــنّ لنومـــك علـــةٌ غيـــرُ العنـــا
هـــل كـــان بـــين عـــشاء أمـــس الفـــول ؟!

فأجبته

إنـــــي لأســــال والحيــــاء يــــصدني
والـــشك عنـــدي يغتـــذِي ويـــصول!
هــــذا قـــضاءٌ أم هجــــاءٌ يـــا أخـــي؟
قـــد حـــار فيـــه عـــالمٌ وجهـــولُ!
عجبـــا لقاضـــينا الـــذي خـــضعت لـــهُ
جُمَـــلُ الكـــلام.. وخانـــهُ التأويـــلُ!
مـــاذا حفظـــت مـــن القـــضية بعـــدما
لـــم يبـــق فيهـــا شـــاهد ودليـــل؟!
إلا الـــذي تهـــوي..؟ لكـــم أضـــحكتني
سِـــرا.. فـــلا برهـــان إلا الفـــول!
هـــذا دليـــلٌ مـــن خبيـــر مُـــدمنٍ
فـــيكم تكـــشف ســـرُّه المجهـــولُ!
ولقـــد عهِـــدتُك فـــي الـــوداد مـــصافياً
ولخيـــر صـــحبتنا فـــسوف أقـــولُ!
مـــاذا جنينـــا كـــي يجـــيء كلامُكـــمْ

وكأنـــــه التقريـــــع والتنكيـــــل!

هَـــلْ أنْتُمُـــو عَـــربٌ سَـــلَبْنا حقَّكُـــمْ ؟

أوْ نَحْـــنُ فـــي الْعُـــدْوانِ إسْـــرائيلُ ؟

وضَـــجِرْتَ لِلتَّطْويـــلِ فـــي أقْوالِنـــا

هَـــلْ كـــانَ إلاّ مِـــنْكُمُ التَّطْويـــلُ ؟

أيْقَظْـــتَ نـــاراً كـــادَ يَبْـــرُدُ حَرُّهـــا

أوَ مـــا لَـــدَيْكَ إلـــى الْوئـــامِ سَـــبيلُ ؟

لا يَجْرِمَنَّكُمُـــو - لـــئلاّ تَعْـــدِلُوا-

شَـــنآنُ قَـــوْمٍ ... قالَهـــا التَّنْزيـــلُ

فـــالظُّلْمُ مَرْتَعُـــهُ وَخِـــيمٌ .. ثُـــمَّ

لِلْمَظْلُـــومِ فِـــرْدَوْسُ الْغَـــدِ الْمَـــأمُولُ

مَـــنْ مِـــنْ كِـــلا الأخَـــوَيْنِ يَغْمُـــرُهُ الأســـى

قابيـــلُ يَجْنـــي الْمُـــرَّ أمْ هابيـــلُ ؟

وَلأيِّ شَـــيْءٍ قـــالَ أرْبـــابُ النُّهـــى:

الْعَنْقـــاءُ وَالْخِـــلُّ الْـــوفي والْغُـــولُ ؟

كَالـــشَّوْكِ بَعْـــضُ الْقَـــوْلِ لَـــيْسَ بِمُثْمِـــرٍ

لَكِنَّمـــــا بَعْـــــضُ الْكــــلامِ نَخِيــــلُ

لَمَّـــا دَعــــا شَـــطَطُ الْكَـــلامِ أَجَبْتَـــهُ

وَبَـــدا كَـــأَنَّ الـــوُدَّ مِنْـــكَ هَزِيــلُ!

وَنَـــسِيتَ دَرْبـــاً كَـــمْ مَـــشَيْناهُ مَعـــاً

وَطَرِيقُنـــا ســـامي الْـــوداد نَبيــلُ

كَـــمْ مِـــنْ ضَـــروسٍ فـــي مَـــضامِيرِ الْعُـــلا

(بَـــرَدى) يَخُـــوضُ غِمارَهـــا وَ (النِّيــلُ)

وَالْعِـــشقُ لِلأَمْجَـــادِ عادَتُنـــا التـــي

فُطِـــرَتْ عَلَيْهَـــا أَنْفُـــسُ وَخُيُـــولُ

والأَرْضُ - كُـــلُّ الأرضِ - سَـــاحةُ عِزِّنـــا

دَمُنـــا بِكُـــلِّ تُرابِهـــا مَجْبُـــولُ

***

أنـــا لَـــمْ أَنَـــمْ ... لَكِنَّمـــا قَـــدْ مَـــرَّ بـــي

هـــذا النُّعـــاسُ ... فَنالَـــهُ التَّرْحِيــلُ

طَرَدَتْـــهُ رَعْـــشَةُ نابِـــهِ مُتَـــيَقِّظِ

أَلِـــفَ الْعَنـــا ... فَجِهـــادُهُ مَوْصُـــولُ!

وَلَقَــــدْ هَجَــــرْتُ النَّـــــوْمَ إلاّ بَغْــــضَةً
لِيَنَـــالَ مِنْـــهُ خامِـــلُ وَكَـــسُولُ
وَنَهَــضْتُ لِلأَمْــرِ الْجَليــلِ .... وَكُـــلُّ مـــا
فِـــي خـــاطِري مُـــسْتَعْظَمُ وَجَليـــلُ
ومَظَـــاهِرُ الإِنْجَـــازِ فِـــي (تَـــصْحِيحِنا)
يَرْنُـــو إِلَيْهـــا الْجـــارُ وَ (الْمَـــسْؤولُ)

***

يـــا (سَـــيِّدُ الـــصِّدِّيقُ) لَـــسْتُ أنـــا الَّـــذي
يَنْـــسى الْـــوِدادَ بِـــسُرْعَةٍ وَيَحُـــولُ
إِنِّـــي إِذا مـــا الْحِقْـــدُ قَـــدْ مِـــلأَ الْفَـــضا
عَلَّمْـــتُ أهْـــلَ الأرضِ كَيْـــفَ يَـــزُولُ ؟!
وَزَرَعْـــتُ وَجْـــهَ الأرضِ زَهْـــرَ مَحَبَّـــةٍ
تَعْلُـــو عَلَـــى أحْقَادِهـــا وَتَطُـــولُ
بـــابُ الْمَحَبَّـــةِ لا يَـــزالُ مُفَتَّحـــاً
يَحْلُـــو الْعِنـــاقُ لَدَيْـــهِ وَالتَّقْبيـــلُ
وَمَقـــامُكُمْ مـــا زالَ فِـــي عَلْيائِـــهِ

والقلـــــبُ مَـــــسكَنُكُم ... وَأنــــتَ نَزيـــــلُ

***

كُــــلُّ الأمُــــورِ تَهُــــونُ إلاّ قَهْـــــوَةً

يُحْيــــي فُـــؤادي طعْمُهــــا المَغــــسولُ

كَــــمْ قُلْــــتُ لِلــــسُّبْعانِ : أيــــنَ حَبيبتِــــي ؟

لكِنَّـــــهُ عَــــنْ حــــاجَتي مَــــشْغُولُ!

مَــــنْ لــــي يقاضــــي الحُــــبَّ يَجْمَــــعُ بَيْننــــا ؟

فَهِــــي الَّتــــي أهْفُــــو لَهــــا ... لا الفُــــولُ!

زيـــــارة !

توعَّـــــدَني حـــسودٌ بالزِّيَـــارَةْ
ولـــم يُخْلِـــفْ ! فَــشَنَّ علـــيَّ غـــارةْ !
وَجَـــاءَ كأنَّمَـــا أسْـــدَى جَمِـــيلاً
إلَـــيَّ وَكَـــادَ يَنْتَظِـــرُ البِـــشَارَةْ !
يُحَاصِـــرُنِي بِألْفَـــاظٍ غِـــلاظٍ
كَمَـــنْ يَرْمِـــي عَـــدُوَاً بالحِجَـــارةْ !
أبَـــانَ حديثُـــه عَـــنْ ضِـــغْنِ صَـــدْرٍ
كَمَـــا تُنْبِـــي عَـــنْ النَّـــارِ الـــشَّرَارَةْ !
فقلْـــتُ قَـــضَاؤكِ اللَّهُـــمَّ حَـــقٌّ !
فخَفِّـــفْ كرْبَتِـــي وافْكُـــكْ حِـــصَارَهْ !

***

تَمَلْمَلَـــتِ المقاعِـــدُ واشْـــمَأزَّتْ
وَضَـــاقَ الـــصَّدرُ منـــي والمـــرارةْ !
وظَـــلَّ يُعِيـــدُ مـــا يُبْـــدِي ! يُحَـــاكِي

هَـــدِيرَ الـــسَّيْلِ حِينـــاً وانحِـــدَارهْ !

يُفَـــصِّلُ مـــا بِـــهِ الأَجْمَـــالُ أوْلـــى

ويَلْغُـــو حيـــثُ تَكْفِيَـــهِ الإشَـــارةْ !

وهَـــدَّدَنّي بعودتـــه قريبـــاً

وكـــلُّ زيـــارةٍ فيهـــا خَـــسارةْ !

ألا مَـــنْ زارَ غِبّـــاً زَادَ حِبّـــاً

وَمَـــنْ يُثْقِـــلْ يَكُـــنْ رَمْـــزَ الحَقَـــارةْ !

الغشـــاش عـــدو نفســـه

من غشنـــا فليس منـــا
بُعْـــدا لســـاقط تَدَنَّـــيِ
لا يرتقـــي وإن تكنِـــي
خطْفُ النجـــاحِ ليـــس فنّا

يا من بغى وقـــــد تجنى
مَن غـــش لا يُـــرى مُهَنّاً
يَقْضي وفكْـــــرُهُ مُعَنَّى
يبكي وقد عـــوى وأنّا
قد ضنّ بالكِفَـــاحِ ضناً
لم يتخذ لـــــه مَجنّــا
يوم امتِحَانِـــــه وكِنّــا

يا رَبَّنَـــــا فَلا تُهنَّـــا
هَبْنَا النَّجَـاح وارضَ عنّـــا
لا غش لا وان تَسَنَّـــــى
الحر لا يعـــــود قِنّــا
من جدّ نـــــال ما تمنـــى

بالعلم عـــــاش مُطْمَئنّاً
حَقُّ اليَقِينِ لَيْسَ ظَنّـــــا

السيد صديق حافظ

نشرت في جريدة الرياض

في ١٤٠٩/١١/٦هـ

تقريظ

من أخي وزميلي الشاعر

الأستاذ سيد محمد سيد عبد الرحمن الباقوري

واحـــــة في الهجير طبت ملاذا
يا هجيـــر الحياة تدمى وتشقى!
فيـــك سر البيـــان حلو جناهُ
كبيـــان للبحتري وشـــوقي
تلك أم اللغـــات تُهدي جميلا
من شهيٍّ يبرى العليـــل وتَرقى!
يالك الشكر وافـــراً من معافى
في فريد من رائع السحر شرقي!

الأستاذ سيد الباقوري: زميل قديم منذ عام ١٩٦٥ مـــن أســـرة اللغـــة العربية بمدرسة القناطر الخيرية الإعدادية الثانوية، اطلع على الجـــزء الأول من الديوان واتصل بدار النشر ليعرف رقم هاتفي فعلـــم أنني لازمت الفراش ثلاثة أشهر ثم عافاني الله وشفاني فله الحمد فـــي كـــل حال. وشكري وافراً لكل زملائي من أعضاء هيئة التدريس في كـــل مدرسة عملت بها ولجميع طلابي في الجزائر وليبيا والسعودية وفـــي مصر والمحروسة.

الفهـــــرس